العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكري

ج٤ و٥ و٦ س ٦٠

شوال -ذو الحجة ١٤٤٥هـ

أيار-حزيران/مايو-يوليو٢٠٢٤م

فصليّة تصدر عن: دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية

في هذا العـــــــــدد

البوسعيديُّون حُكَّام شرق إفريقيا (١٧٤٤م- ١٩٦٤م)
د. صالح محروس محمد

حَواشٍ على تحقيق «المختار من المقتَبس في أخبار النحويين» (٢-٢)
أ. محمد بن محمدي

الأمثال عند قبيلتَي جرهم وخزاعة
أ. د. فايز أنور عبدالمطلب

قراءةٌ في عتبات المصنَّفات العربيَّة (الصاحبي) لابن فارس أنموذجًا
أ.د. عصام فاروق إمام

arab@hamadaljasser.com

العرب

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وآدابهم وتراثهم الفكري

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

الجزء الرابع والخامس والسادس - السنة ٦٠

شوال - ذو الحجة ١٤٤٥ هـ

أيار - حزيران/مايو- يوليو ٢٠٢٤م

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشيّ

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابيّ

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

مدير التحرير

أ. خالد بن فهد العتيبيّ

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - طريق الإمام سعود بن عبدالعزيز - حي الشهداء

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر**: ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص . ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط**: ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكـون البحث داخـلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعـات المتعلقة بتاريخ العرب، وآدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.

٢. ألا يكون البحث مقدمًا للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.

٣. أن يتأكـد الكاتب من سلامة اللغة، وحسـن الترقيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.

٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.

٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.

٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.

٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.

٩. تُرسل المادة في ملف (word) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

١٢٠ ريالاً للأفراد و٣٠٠ ريال لغيرهم

ثمن الجزء ٢٠ ريالاً

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

رد مد (ISSN) : ۲۶۷۱- ۱۳۱۹

الفهرس

البوسعيديُّون حُكَّام شرق إفريقيا (١٧٤٤م- ١٩٦٤م)	د. صالح محروس محمد	١٩٥
حَواشٍ على تحقيق «المختار من المقتبس في أخبار النحويين» (٢-٢)	أ. محمد بن محمدي	٢٣٥
الأمثال عند قبيلتَي جرهم وخزاعة	أ. د. فايز أنور عبدالمطلب	٣١١
قراءةٌ في عتبات المصنَّفات العربيَّة (الصاحبي) لابن فارس أنموذجًا	أ.د. عصام فاروق إمام	٣٢٩

البوسعيديُّون حُكَّام شرق إفريقيا
(١٧٤٤م- ١٩٦٤م)

د. صالح محروس محمد محمد

مدخل:

تعـدُّ أسرة آل سعيد العُمانيـة أشهر أسرة حكمت في شـرق إفريقيا، وكوَّنت إمبراطوريـة مترامية الأطراف وصلـت أقصى اتساع لها في عهـد السيد سعيد ابـن سلطان (١٨٠٦- ١٨٥٦)، واستمرت حتى الثاني عشر من يناير ١٩٦٤م بعد أحداث دموية أنهت وجودها في زنجبار عاصمة هذه الإمبراطورية. أسهمت هذه الأسـرة في نشر الإسلام في شرق إفريقيا، ونشرت روح التسامح، وكوَّنت حضارة إسلامية عرفت بالحضارة السواحلية قوامها الإسلام واللغة السواحلية المتحدث بها في ثلاث عشرة دولة في شرق ووسط إفريقيا. وأسهمت في ازدهار التجارة من الساحـل إلى الداخل حتى منطقة البحـيرات العظمى، ولا تزال الآثار الحضارية السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية على منطقة شرق إفريقيا موجودةً حتى الآن رغم نهاية الدور السياسي لأسرة البوسعيد.

تتنـاول هـذه الدراسة رصدًا لحـكام أسرة البوسعيد في شـرق إفريقيا منذ مؤسـس الأسرة الإمام أحمد البوسعيدي حتى السلطان جمشيد بن عبدالله آخر سلاطين البوسعيد في زنجبار وشرق إفريقيا، مع رصد لأهم الأعمال، والتحديات التي واجهتهم.

أولاً: زنجبار عاصمة الامبراطورية العُمانية في شرق إفريقيا

زنجبار هو اسمٌ يطلق على مجموعة جزر تابعة لتنزانيا في شرق إفريقيا، ولكنها تتمتع بسلطة ذاتية واسعة، وتتكون من جزيرتين كبيرتين هما: زنجبار وبمبا (الجزيرة الخضراء)، إضافةً إلى عدد من الجزر الصغيرة، وتُعرف زنجبار بالإنجليزية زانزبار Zanzibar، وباللغة السواحلية أُنجوجاUngujа. تقع جزيرة زنجبار في غرب المحيط الهندي، وهي ثاني أكبر جزيرة فيه بعد جزيرة مدغشقر، ومعنى الكلمة ساحل الزنج، في الفارسية بار بمعنى ساحل، وقد أطلقها المسلمون الأوائل على جميع ما عرفوه من ساحل شرق إفريقيا وسموا البحر المقابل له ببحر الزنج (القسم الغربي من المحيط الهندي)[١]. ويذكر بعض الكُتاب الأوربيين أنَّ أصل التسمية جزيرة العبيد the Island of slaves، وهذا ليس صحيحًا، فهو افتراء على الجزيرة، وخلط للأمور، فهناك فرق بين ساحل الزنج وساحل العبيد، فالزنج سلالة إفريقية، أما ساحل العبيد فتعني تحميل الجزيرة مسئولية تجارة الرقيق وحدها[٢].

لعبت العوامل الجغرافية دورًا مهمًّا في تاريخ جزيرة زنجبار حيث المناخ الاستوائي وخصوبة التربة والرياح الموسمية التي تصل إليها عبر المحيط الهندي منذ أقدم العصور، وهو عامل جذب الرحالة والمستعمرين من الجزيرة العربية وآسيا وأوروبا والبر الإفريقي، مما جعلها مركزًا للعرب والهنود، ومطمعًا للسيطرة الإنجليزية[٣]، وكذلك تمتعت الجزيرة بموقع إستراتيجي هام في المحيط الهندي، مما جعلها تتمتع بأهمية كبيرة خاصةً في مجال التجارة في المحيط الهندي، حيث كانت تجارة المحيط الهندي المتمثلة في التوابل ومواد الطيب وغيرها من البضائع التي تمثل أهميةً خاصة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط التي كان يدخل بعضها في تركيب المراهم والعطور والمساحيق، وكان الإقبال عليها كبيرًا[٤].

وكانت صادرات البلاد الإفريقية وجنوب شرق آسيا تُنقل إلى زنجبار

لإعـادة تصديرهـا[٥]، بالإضافة إلى شهـرة زنجبار بزراعـة محصول القرنفل الـذي يستخـدم في أغراض طبيـة، فتنتج منه حـوالي ٥/٤ إنتاج العـالم، وتنتج كذلـك محاصيل أخرى كجوز الهند[٦]، ومـمـا سبق تتضح الأهمية الإستراتيجية لموقع زنجبار، وكذلك دورها الهام في تجارة المحيط الهندي، وزراعتها لمحاصيل اقتصادية هامة، وهو ما جعل لها أهمية في غرب المحيط الهندي وشرق إفريقيا.

يمتد تاريخ زنجبـار في أعماق التاريخ عبر سلسلة من المراحل الهامة، أولها المرحلة التي كان فيها الساحل الإفريقي يحمل اسم ساحل الزنج، ولم يشهد قيام دولة سياسية موحـدة، وكانت أعظم دولة ظهرت في هذه المنطقة هي دولة الزنج (مـن القرن العاشر إلـى القرن الخامس عشر الميلادي)، التـي كانت عاصمتها كلـوة (علـى الساحـل الجنوبـي لتنزانيـا بالقرب مـن حدودها مـع موزمبيق)، بالإضافـة إلى عدد مـن الإمارات الإسلامية التي كان لـكلٍّ منها أمير يدافع عن استقلالهـا السياسي والاقتصادي، وكانت حضارات هذه الإمارات تفوق حضارة البرتغـال ذاتها في بداية القـرن السادس عشر[٧]، ولا يُعـرف عن هذه الإمارات والمـدن العربية في شـرق إفريقيا إلا القليل، وربما يكون هنـاك مناطق أقدم من كلوة وبات[٨].

ظهـرت عوامل ضعـف سلطنة كلوة (أبرز هذه الإمـارات في ساحل الزنج)، ومـن أهمها الخلافات الداخلية التـي كان مصدرها التنافس بين الحكام ونظام ولاية العرش، والتقدم التكنولوجي للبحرية والأسلحة البرتغالية، وكذلك اختلاف العناصـر التي كانـت تتكون منها مثل الفرس والعـرب والجماعات الإفريقية[٩]، بالإضافة إلى عظم الثروة التي تتمتع بها منطقة شرق إفريقيا مما دفع البرتغال إلى انتزاعها من أيدي العرب، وكان أهمها مناجم الذهب في إقليم سفالة (على ساحل موزمبيق جنوب تنجانيقا)[١٠].

أما المرحلة الثانية من تاريخ ساحل الزنج فهي مرحلة استعمار البرتغال لهذا

الساحـل؛ لأهميته الاقتصاديــة، ووقوعه في طريق التجارة بــين الشرق والغرب، والانتقام من المسلمين الذين حكموا شبه جزيرة أيبريا، والاتصال بمملكة القس يوحنــا المسيحيــة بالحبشة للتحالف معها ضد الوجــود الإسلامي في مدن ساحل شرق إفريقيا ودولة المماليك في مصر[١١].

ونجــح البرتغــال في احتلال موزمبيــق وممبســة وزنجبار وجــزر لامو[١٢]، وترتــب علــى الوجــود البرتغالي تحول طريــق التجــارة إلى طريق رأس الرجاء الصالــح، وحدث كساد اقتصادي في ثلاث مناطق، هي المنطقة العربية وسواحل شرق إفريقيا ودول حوض البحر المتوسط. وساعد نجاح البرتغال في دفع المراكز الحضاريــة العربيــة عند ساحل شــرق إفريقيا إلــى الترابط والامتــزاج العربي الإفريقي ضد العدو المشترك الذي يهدد مصالحهم وحياتهم واستقرارهم[١٣].

وساعــدت الظــروف التــي مرَّ بهــا الساحل الشرقــي لإفريقيــا منذ احتلال البرتغــال له على ظهور دولــة اليعاربة في عُمــان (١٦٢٤- ١٧٤٤)، التي استطاع مؤسّسها وأول حكامها الإمام ناصر بن مرشد (١٦٢٤- ١٦٤٩) أن يوحد القبائل في عُمــان، ثم اتجه إلى تخليص عُمان من النفــوذ البرتغالي، وساعده على ذلك الضعف الذي أصاب البرتغاليــين في عُمان والخليج العربي، فأعلن الإمام ناصر ابــن مرشد الحربَ ضدهــم، واستطاع أن يلحق بهم هزيمةً قاسيةً في عُمان حتى هــدم عددًا كبيرًا من قلاعهم في مسقــط[١٤]، واستنجد سكان الساحل الإفريقي بالعُمانيين لطرد البرتغاليين، وكانت بمبا مركزًا لمقاومة البرتغاليين[١٥].

وهكــذا امتد الصــراع العُماني البرتغالي إلى منطقة شــرق إفريقيا في عهد دولــة اليعاربــة، وتحديدًا في عهد سلطــان بن سيــف (١٦٤٩- ١٦٦٨) الذي قام بحركة تحريرية كبرى لم تقتصر على مناطق النفوذ البرتغالي في الخليج العربي وسواحــل شبه الجزيرة العربيــة، حيث استطاع إخضــاع ممبسة في ١٤ ديسمبر عام ١٦٦٨، وبعد حصــار شديد استمر ثلاثة وثلاثين شهرًا سقطت أقوى القلاع التي أقامها البرتغاليون في شرق إفريقيا[١٦].

على أية حال، فقد دبَّ الضعف في دولة اليعاربة نتيجة الصراع مع البرتغال، وكذلك بسبب الصراعات الداخلية؛ إذ حدث صراع بين القبائل العُمانية التي كانت موجودة فكان بعضها يؤيد حكم اليعاربة وهم الغافرية وبعضها الآخر يؤيد أسرة البوسعيد وهم الهناوية[١٧]. وكانت نهاية حكم البرتغال على يد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي العربي الأزدي العُماني، فقد تقوضت على يديه دولة البرتغال في إفريقيا الشرقية، وكان قيام أسرة البوسعيد في عام ١٧٤٤م نقطةَ تحوُّل هامة في تاريخ عُمان وشرق إفريقيا، حيث ظهرت في هذه الفترة العلاقات القوية بين عُمان وشرق إفريقيا[١٨].

وهكذا ظهر الدور العُماني في القضاء على الغزو البرتغالي الذي لا ينكره أحد، ولكن الشهرة الواسعة لسلطنة زنجبار في العصر الحديث لم تأتِ إلا في عصر آل بوسعيد، خصوصًا في عصر السلطان السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦-١٨٥٦)، حيث بدت معالم الدولة العربية الإفريقية الآسيوية وهي ظاهرة ليس لها مثيل في تاريخ العرب الحديث، فتكونت إمبراطورية ضخمة مترامية الأطراف، وكان للتأثير العُماني أثر كبير على منطقة شرق إفريقيا بوجهٍ عام، وزنجبار بوجهٍ خاص[١٩].

من الممكن أن نقسم فترة حكم البوسعيديين -وهي المرحلة الثالثة من تاريخ سلطنة زنجبار- إلى فترتين؛ أولهما: فترة قوة وتتمثل في عصر الإمبراطورية العُمانية في عُمان وشرق إفريقيا، وكانت عاصمتها زنجبار، وذلك في عهد السيد سعيد بن سلطان، وانتهت بإعلان الحماية البريطانية على زنجبار وبمبا عام ١٨٩٠م. وثانيهما: الفترة التي تبدأ بالحماية البريطانية التي ضعفت فيها السلطنة العربية، وسعت بريطانيا إلى إضعاف الثقافة العربية والإسلامية من زنجبار والضغط على الأرستقراطية العربية، وقد أُعلن عن استقلال زنجبار كدولة عربية إسلامية في ١٠ ديسمبر عام ١٩٦٣م، ثم انتهت بأحداث ١٢ يناير

عام ١٩٦٤م التي قضت على السلطنة العربية إلى الأبد، ثم أُدمِجت مع تنجانيقا إبريل عام ١٩٦٤م تحت اسم (تنزانيا)[٢٠].

ثانيًا: البوسعيديون في زنجبار قبل الحماية البريطانية

البوسعيديون أهم أسرة حكمت زنجبار وعُمان، وامتد حكمهم من نهايات القرن الثامن عشر وحتى انقلاب ١٩٦٤ في زنجبار، وهم في سلطنة عُمان حتى الآن، والذي يهمنا في هذا السياق ظروف مجيئهم إلى شرق إفريقيا، ثم أهم السلاطين الذين حكموا زنجبار قبل إعلان الحماية البريطانية عليها وأهم أعمالهم. ارتبط ظهور البوسعيديين في شرق إفريقيا بما عُرف عن عُمان من قوة بحرية، حيث أصبحت في القرن الثامن عشر قوةً بحرية عظيمة كانت تخشاها الأساطيل الإنجليزية والهولندية في المحيط الهندي[٢١].

١- الإمام أحمد البوسعيدي (١٧٤٤ – ١٧٨٣):

تزامن مع ضعف دولة اليعاربة على أيدي البرتغال ظهورُ أسرة البوسعيديين في صحار على يد مؤسسها الإمام أحمد البوسعيدي العربي الأزدي العُماني، وقضت على الوجود البرتغالي في إفريقيا الشرقية[٢٢]. وكان الإمام أحمد بن سعيد قد اُختير إمامًا في عام ١٧٤٤م بعد أن كان والي صحار[٢٣]، وقد وجد الإمام أحمد ولاءً من بعض مدن الساحل الشرقي لإفريقيا، مثل بات وزنجبار وبمبا، واحتفظت كلوة بولاء اسميٍّ فقط، أما ممبسة فقادت حركة المعارضة ضد البوسعيديين، واستطاع حاكمها علي عثمان المزروعي أن يُكوّن حلفًا مع المدن الإسلامية في شرق إفريقيا مثل مقديشو وبراوه ولامو، كما تمكَّن من بسط نفوذه عليها، وجعل من ممبسة حكومة مركزية في شرق إفريقيا، وأعدَّ حملة للإغارة على زنجبار ومحاولة انتزاعها من محمد البوسعيدي نائب الإمام أحمد ابن سعيد، ولكن المحاولة باءت بالفشل[٢٤]. ولجأ أحمد بن سعيد إلى الدهاء والحيلة في القضاء على المزارعة[٢٥]، حيث أرسل سيف بن خلف ومعه ستة من

أعوانه المخلصين إلى محمد بن عثمان المزروعي، فادعوا أنهم لاجئون سياسيون، واطمئن لهم محمد بن عثمان حتى قتلوه هو وأهم أعوانه[٢٦].

٢- السيد سلطان بن أحمد البوسعيدي (١٧٩٣-١٨٠٤):

ويعدُّ السيد سلطان بن أحمد البوسعيدي أحد أبناء الإمام أحمد بن سعيد (١٧٩٣-١٨٠٤) من الشخصيات الهامة في أسرة البوسعيد، فقد كان هدفه تحويل عُمان إلى إمبراطورية بحرية تضم الخليج العربي والممتلكات في شرق إفريقيا، لكنه لقي مصرعه قبل تحقيق هدفه[٢٧].

ولم تظهر زنجبار وتزداد قوتها وأهميتها إلا في العقود الأُولى من القرن التاسع عشر[٢٨]، فكان القرن التاسع عشر هو قرن نهضة زنجبار تحت أُسرة البوسعيد، وعصر تنمية اقتصادية سواء في عُمان أو في زنجبار[٢٩].

٣- السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٤-١٨٥٦):

كانت بداية النهضة في عصر السيد سعيد منشئ زنجبار الحديثة (١٨٠٤-١٨٥٦)، وترجع أهمية عصر السيد سعيد في تاريخ العرب الحديث إلى أنه أنشأ دولة عربية إفريقية آسيوية مترامية الأطراف، ويعدُّ بحق أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وقد نقل عاصمة دولته إلى زنجبار عام ١٨٣٢م، وهناك عدة عوامل هامة لاختياره زنجبار مقرًّا لحكمه، أهمها موقع زنجبار الإستراتيجي القريب من الساحل الإفريقي بمنأى عن غزو القبائل الإفريقية المعادية، ووجود مرفأ عميق به ميناء لرسو السفن[٣٠]، وكذلك موقعها المتوسط بين موانئ شرق إفريقيا الذي أعطاها مركزًا اقتصاديًّا هامًّا، ويعدُّ المنفذ الرئيس للمنتجات الإفريقية والمواد الخام، بالإضافة إلى انخفاض درجات الحرارة فيها عن مسقط، كما أنها تمتاز بخصوبة تربتها[٣١]، وكثرة مواردها، ووفرة خيراتها، وحمايتها من الأطماع التي بدأت تلوح في الأفق بعد رحيل البرتغاليين[٣٢].

وقـد كان للسيـد سعيـد سياسة داخليـة وخارجية عظيمة، فكانـت سياسته الداخليـة تتضمـن إنجـازاتٍ هامـةً في المجـالات الاقتصادية، خاصـةً الزراعة والتجـارة؛ فقد تطورت الزراعة في عهـده فاستُخدمت الطرق الحديثة في مجال الزراعـة والاستغلال الأفضل للتربة والظروف المناخيـة[٣٣]، وجلب السيد سعيد من جزيـرة موريشيوس الإندونيسيـة شجر القرنفل، ونشـر زراعته في زنجبار، فحقـق بذلك ثـروةً زراعية في البلاد، وأصبحت زنجبار مـن أغنى البقاع بسبب زراعة القرنفل[٣٤]، حيث كانت تنتج زنجبار وبمبا حوالي ٥/٤ الإنتاج العالمي من القرنفـل، مما جعل لها وضعًا اقتصاديًّـا خاصًّا[٣٥]. وقد أقام المجتمع العربي في زنجبار اقتصادًا زراعيًّا مزدهرًا ساعد في ظهور الأرستقراطية العربية[٣٦].

وكان السيـد سعيد تاجرًا ماهرًا منظِّمًا لتجارة بـلاده مع العالم الخارجي، وبنـى لهـذا الغرض أسطـولاً ضخمًا جاب بتجـارة زنجبار في الموانـئ الأوروبية والآسيوية حتى وصلت إحدى سفنه إلى نيويورك[٣٧]، ووضع السيد سعيد زنجبار في مكانـة تجاريـة هامـة، حيـث كانت محطـة تجاريـة هامـة في الإمبراطورية الساحليـة التجاريـة التـي كان هدفها فتح شـرق إفريقيا، ممـا أدى إلى ازدهار التجـارة في المحيط الهندي[٣٨]، وازدهرت تجارة العاج بسبب زيادة أعداد الفيلة وتقدم وسائل صيدها[٣٩].

وكان للهنـود دور مؤثر في أوجه الحيـاة المختلفة في شرق إفريقيا، وشجعهم السيـد سعيد على الاتجار والاستقـرار في أملاكه في شرق إفريقيا[٤٠]. وقد أُشيع مَثـلٌ يوضـح مدى الازدهـار التجاري في السلطنـة العربية وهـو (إذا وقع صفير في زنجبـار رقص علـى آثـاره النـاس في البحـيرات) when one pipes in Zanzibar they dance on the lackes، هـذا المثـل يوضـح وصـول تجارة زنجبار إلى أواسط إفريقيا[٤١].

على أية حال، فقد ازدهرت التجارة في عهد السيد سعيد، وأقامت الجماعات

العربيــة تنظيمــات تجارية، حيــث أوجدت خطوطًــا منتظمةً مــن القوافل تصل بين ساحــل إفريقيا الشرقي والداخل، وأصبحت زنجبــار بمنزلة المركز الرئيس للتجــارة[٤٢]. ومــن أهم المراكــز التجارية آنــذاك مدينة بجمايــو Bagamoyo (علــى الساحل التنزاني المواجه لجزيرة زنجبــار حاليًّا) في الطريق إلى الداخل مــن تنجانيقا، وفيه مجموعات دينية وعرقية[٤٣]. ويقول لوفتشيى Lofchie عما وصلت إليه زنجبار من قوة في منتصف القرن التاسع عشر: «كانت زنجبار القوة الأُولى في المحيط الهندي»[٤٤]. وقد كان النجاح العظيم للإمبراطورية الزنجبارية مرتبطًا بشخصية السيد سعيد كحاكم وقائد لهذه الإمبراطورية[٤٥].

أمــا عن سياســة السيد سعيد الخارجيــة فقد ذيع صيت زنجبــار في العالم آنــذاك، وأصبحــت ذات شهــرة عالميــة في عهــده، حيــث سعت الــدول الأوروبية والولايــات المتحدة الأمريكية إلى إقامة علاقات اقتصادية وسياسية مع السلطنة العربيــة الإفريقيــة الآسيويــة في عهد السيــد سعيد بن سلطــان، فكانت زنجبار أُولــى الدول العربيــة التي عقدت معاهدة رسمية مع الولايــات المتحدة الأمريكية عــام ١٨٣٣م، وأنشأت قنصلية لها عام ١٨٣٥م، وتولى أعمالها التاجر الأمريكي ريتشــارد ولــترز[٤٦]. وقد كانــت المصالح الأمريكيــة في شرق إفريقيــا تتمثل في كونهــا مصدرًا للرقيق الــذي أخذته للعمل في مزارع القطــن، وسعت للتجارة مع زنجبــار للحصول علــى العاج وتوريد الأسلحة وبيعها في شــرق إفريقيا في القرن التاســع عشــر[٤٧]. وقد كان لاتفاقية عام ١٨٣٣م مع الولايــات المتحدة الأمريكية أثرٌ مهم؛ إذ جعلت السيد سعيد يشعر بأهميته وقدرته على الدخول في اتفاقية مع دول كــبرى، والشعور بالندية، والاستناد إليهــا في مواجهة الدول الكبرى الأخرى خاصــة إنجلترا وفرنسا[٤٨]. وسارعت الدول الأخــرى في عقد اتفاقيات تجارية، وفتــح القنصليات مــع السلطنة العربيــة، فعقدت بريطانيا معاهــدة مع زنجبار عام ١٨٣٩م، وفتحت قنصليتها في عام ١٨٤١م، وفي عام ١٨٤٧م افتتحت فرنسا قنصليتها في زنجبار[٤٩].

في ظل حدود هذه السلطنة المترامية الأطراف التي كانت تسعى إليها الدول الكبرى لعقد اتفاقيات؛ حددت اتفاقية عام ١٨٤٥م التي عقدتها بريطانيا مع السيد سعيد بخصوص تجارة الرقيق أنَّ ممتلكاته تمتد شمالاً حتى رأس حفون. وبذلك شملت ساحلَ تنجانيقا وكينيا والجزء الأكبر من ساحل الصومال، لكن بريطانيا ما كانت لتعترف للسيد سعيد بهذه الحدود لولا أن مصلحتها اتفقت مع هذا الاعتراف، والواقع أن السيد سعيد كان يتصور أن ممتلكاته تمتد إلى ما وراء هذه الحدود، فادَّعى في بعض الأحيان أنها تصل إلى رأس جردفون شمالاً (في الصومال)، وتضم جزيرة سُقطرة والكومور قرب جزيرة مدغشقر[٥٠].

وتميز نظام إدارة هذه الإمبراطورية الواسعة بالبساطة، وعدم التعقيد؛ لأن التجارة كانت هي الطابع المميز لهذه الإمبراطورية العُمانية في شرق إفريقيا، وبالتالي فإن الاتجاه إلى وضع الأنظمة الإدارية والاقتصادية في تلك الإمبراطورية كان يستهدف بالدرجة الأولى الحرصَ التام على إنعاش الاقتصاد، ويتضح ذلك من تبسيط نظام الضرائب، وجعله مطابقًا للنظام الجمركي الذي كان معمولاً به في مسقط، حيث كانت الضريبة المفروضة على الواردات التي تأتي إلى الموانئ الإفريقية لا تتجاوز ٥٪ من قيمتها، في حين أُعفيت الصادرات تمامًا من الضرائب[٥١].

٤- السيد ماجد بن سعيد (١٨٥٦- ١٨٧٠):

بدأ تقطيع أوصال هذه الإمبراطورية بعد وفاة السلطان السيد سعيد بن سلطان الذي كان يتنقل خلال فترة حكمه بين مسقط وزنجبار، فكان يقوم بتعيين ابنه ماجد نائبًا عنه في زنجبار أثناء وجوده في الساحل العُماني، وتعيين ابنه ثويني نائبًا عنه في مسقط أثناء وجوده في الساحل الإفريقي[٥٢].

لعبت السياسة البريطانية دورًا في تفتيت أوصال هذه الإمبراطورية، إذ كانت ترمي إلى تثبيت التقسيم لسلطنة مسقط زنجبار، بل إنها كانت تعترض

أيــة محاولة من جانب زنجبــار لضم مسقط، أو محاولــة مسقط لضم زنجبار. وقــد وقفتْ إلى جانــب السيد سالم ضد عمــه السيد ماجد عندمــا حاول السيد ماجد أن يرسل قوة إلى مسقط عام ١٨٦١م[٥٣]. ومن خلال الاطلاع على الوثيقة الخاصــة بوصيــة السيــد سعيد في كتــاب الدكتور سلطــان بن محمــد القاسمي (تقسيــم الإمبراطورية العُمانيــة ١٨٥٦- ١٨٦٢) لم يرد ذكر نية السيد سعيد في تقسيــم الإمبراطورية والوصية وصية دينية[٥٤]. وقــد ادَّعت بريطانيا بأن السيد سعيد قرر تقسيم ممتلكاته قبل وفاته، والحقيقة أن السيد سعيد لم يشر إلى هذا التقسيــم بأي شكل مــن الأشكال؛ لأنه بطبيعة الحال لا يريد أن يفصل عُمان عن زنجبار، ولم يفكر يومًا في تقسيم ممتلكاته[٥٥].

والحقيقــة أنَّ إنجلــترا كان عليهــا أن تعمــل علــى تقسيم السلطنــة العربية العُمانية؛ حتى تتمكن من السيطرة عليها بسهولة، وقد واتتها الفرصة عقب وفاة السيد سعيد لتقسيم السلطنة إلى قسمين؛ الأول في مسقط يحكمه ثويني، والثاني في زنجبــار يحكمه ماجد، فرفض السيد ثويني مبدأ التقسيم مؤكدًا أنه هو الذي يجب أن تؤول إليــه شرعًا ممتلكات السلطنة كلها باعتباره الابن الأكبر، وأن أباه عندما عين أحد أبنائه حاكمًا على مسقط والآخر حاكمًا على زنجبار؛ كان يعني توزيع الإدارة، وليس تقسيم السلطة[٥٦].

علــى أية حال، تدخلت بريطانيا وأصدرت قرار التحكيم الذي أصدره كاتنج Cating (حاكــم الهند البريطــاني) في أبريل سنة ١٨٦١م الــذي يقضي إقامة سلطنتــين منفصلتــين، إحداهما في مسقط وتتبعها عُمــان وملحقاتها في الخليج العربــي (الفارسي)، والثانية في زنجبار وتتبعها المستعمرات العربية على ساحل إفريقيا الشرقية، ويدفع حاكم زنجبار لحاكم مسقط مبلغ ٤٠ ألف كراونة سنويًّا، لا علــى سبيل الجزيــة ولكن على سبيــل التعويض؛ لعدم تكافــؤ إيرادات زنجبار وإيــرادات مسقط[٥٧]، فوافــق ماجد على هذا التقسيم بخط يــده[٥٨]. ويعدُّ هذا

التحكيـم بداية جديـدة لنفوذ بريطاني قوي في كلتا السلطنتـين، وتزايُد اهتمام بريطـاني بزنجبار[٥٩]. وظلـت بريطانيا متمسكةً بنص هـذا التحكيم واعتبرته مـن دعائم نفوذهـا في شرق إفريقيـا[٦٠]، وقد اقتنـع ماجد بالتقسيـم على أنه أخـذ القسم الغني من إمبراطورية السيد سعيـد، ودان ثويني بالفضل للإنجليز لحصوله على المبلغ المالي، وهذا زيادة للنفوذ البريطاني في الدولتين[٦١].

كان مـن نتائج هذا الانفصال أن أخذ الطابـع الإفريقي يغلب على السلطنة في عهد السيد ماجد نتيجة انقطاع الصلة بالوطن الأم، وقلَّ بذلك النفوذ العربي في إفريقيـا، وكانـوا يتعرضون للذوبان اجتماعيًّا وجنسيًّـا في البيئات الإفريقية. وتم في عهـد السيد ماجـد ارتباط بنـادر الصومال بسلطنة زنجبـار، فخضعت بـراوه ومقديشو وغيرهمـا من بنادر الصومال للجزيـة السنوية، وكانت الرسوم الجمركيـة طوال عهـد السيد ماجد تشكل المورد الرئيـس للحكومة[٦٢]. وقد كان للسيد ماجد السيطرة على كل الساحل المواجه للجزيرتين زنجبار وبمبا من البر الإفريقي[٦٣].

٥- السلطان برغش بن سعيد (١٨٧٠- ١٨٨٨):

كان لوفـاة السيد ماجد في أوائل عام ١٨٧٠م أثرها الواضح في زيادة النفوذ البريطـاني في زنجبـار، وخاصة تدخلها في وراثة العرش، فبعد وفاة ماجد كان مـن الطبيعـي أن يتولى تركي أرشد أبنـاء السيد سعيد العرشَ، ولكن له أطماع في إعـادة السلطنـة العربية بقسميهـا الأسيـوي والإفريقي، وهذا ضـد سياسة بريطانيـا، الأمر الذي جعل بريطانيا تقـرر منح العرش لبرغش، وكان خصمهم القـديم، لكن بريطانيـا رأت أن الفترة التي قضاها برغـش منفيًّا في بومباي قد ألانـت عـوده، بالإضافة إلـى توليته العرش بتأييـد من بريطانيـا سيجعله دائمًا معترفًا لها بالجميل[٦٤].

وقـد زاد النفوذ البريطـاني في السلطنة العربية في عهـد السلطان برغش،

واستطاع جون كيرك القنصل البريطاني أن يَحمل السيد برغش على توقيع معاهدة إلغاء تجارة الرقيق عام ١٨٧٣م، وعقد اتفاقية ١٨٧٧م مع شركة شرقي إفريقيا البريطانية التي تنازل بموجبها عن كافة سلطاته على الشريط الساحلي المواجه لزنجبار لمدة خمسين عامًا مقابل مبلغ زهيد[٦٥]، وظل السلطان برغش مسيطرًا على البنادر عن طريق مستخدميه ووحدات جيشه[٦٦]، وكانت وفاة برغش عام ١٨٨٨م قد أعطت الفرصة لبسمارك لتحقيق المصالح الألمانية، مما أثار مخاوف سلسيبري[٦٧].

كان النفوذ الأوروبي أقوى من السلطان برغش، مما أدى في النهاية إلى تقسيم السلطنة العربية بين الدول الأوروبية، ثم جاءت دولة السيد خليفة بن سعيد الذي تولى بعد السلطان برغش عام ١٨٨٨م، وانتهت دولته مع مطلع عام ١٨٩٠م، وازداد في عهده النفوذ البريطاني حيث اضطر إلى التنازل عن ممبسة وجزء كبير من الساحل لشركة شرقي إفريقيا البريطانية الاستعمارية (British East Africa Company Imperial). ورغم ذلك يعدُّ عصر السلطان برغش عصرَ نهضة زنجبار، حيث أدخلت الكهرباء وبنيت القصور[٦٨]. وتولى العرش بعده السيد علي بن سعيد عام ١٨٩٠م، وتم مع بداية عهده إعلان الحماية البريطانية على زنجبار، ومارست الضغط على السلطان فأجبرته على التنازل عن مدن البنادر الصومالية[٦٩].

رابعًا: البوسعيديون في زنجبار بعد إعلان الحماية البريطانية

٦- السيد علي بن سعيد (١٨٩٠ – ١٨٩٣):

تولى أمر السلطنة العربية السيد علي بن سعيد الذي بدأت في عهده الحماية البريطانية على زنجبار، ولم يجد إيان سمث (القنصل البريطاني آنذاك) صعوبةً كبيرةً في حمله على الاقتناع بقبول الحماية البريطانية، حيث أشار في مقابلة له في ١٤ يونيه إلى ازدياد النفوذ الألماني في زنجبار، وحذر من الأخطار

التـي سوف تتعرض لها سلطنته إذا رفض قبـول الحماية، وبعد أن استمع السيد علـي إلى هذا التحذير قال السيد علي لإيان سميث إنه عاجز عن مقاومة القدر، ثـم استطرد: إذا تخلى الله والإنجليز عني فسـوف أتعرض وسلطنتي للهلاك لا محالة، وأكد بعبارات تنمُّ عن الابتهاج وعرفان الجميل استعدادًا لقبول الحماية البريطانية[٧٠].

وكان السيـد علـي ضعيفَ الشخصية، ممـا جعل إنجلترا تتعـدى على آخر مظاهر الحكم العُماني في زنجبار، إذ فرضت الحماية عليها، ورفعت عَلمها إلى جانـب العلم البوسعيـدي[٧١]. ومما لاشك فيه أن السيد علـي بن سعيد بمعرفته المحـدودة عـن العالم الخارجـي لم يتحقق مما ينطـوي عليه قبولـه حماية دولة أوروبيـة كبرى من فقدان استقلاله وخضوع بلاده للحكم الأجنبي، ومن الصعب تصديق أن عبـارات الابتهاج وعرفان الجميل التي صدرت من جانب السيد علي كانت نابعة من شعور حقيقي بالترحيب بالحماية البريطانية، بل كانت في الواقع عبـارات اضطرارية لإظهار الموافقة على هذه الكارثـة التي لا يمكن تجنبها[٧٢]. وهـذا يوضح قـول بينـت Bennet أن السلاطين الزنجباريين كانـوا دُمى في يد الاستعمار البريطاني[٧٣].

ويجـب أن نوضّـح أنَّ قبول السيد علي للحمايـة لم يكن حبًّا للإنجليز، ولكن بسبـب ضعـف السلطنـة، خاصة بعـد إلغاء تجـارة الرقيـق والأوضـاع المتردية للسلطنـة في النواحـي الإدارية والماليـة والقضائية والاقتصاديـة، وكذلك زيادة النفـوذ الأوروبي في شـرق إفريقيا خاصة الألماني والإنجليـزي، فأرادت سلطات الحماية أن تدخل العديد من الإصلاحات التي مست النواحي القضائية والإدارية والمالية والاقتصادية، وكان على السلطان أن يتقبل هذه النصائح التي لم تكن في حقيقتها سوى أوامر واجبة التنفيذ[٧٤].

أدت هـذه الإصلاحـات الاقتصادية التي اتخذتها بريطانيـا على يد بورتال

القنصل البريطاني إلى زيادة النفوذ البريطاني والسيطرة على المخصصات المالية، حيث اعتاد السلطان أن يتصرف بمفرده في موارد الدخل، وكان يغدق على المقربين إليه من أسرته وأعوانه المنحَ والهبات المالية السخية دون ضوابط محددة، فكان البلاط السلطاني يعج بالأقارب والأتباع والمرتزقة والمتطفلين الذين لم يكن لديهم أهمية سوى إثراء أنفسهم[٧٥].

ويقول المُغيري: «إنه في عهد السيد علي جعل عُشورًا على البضائع الواردة من الجزيرة الخضراء (بمبه)، فاتجه إليه من الجزيرة رجال يطالبوه برفع هذه العشور عنهم فأجاب طلبهم»[٧٦]. الحقيقة أن هذه الواقعة تؤكد حقيقتين هامتين، الأولى: شدة استغلال الإنجليز لسلطنة زنجبار حيث كانت هذه الجزيرة تتبع سلطنة زنجبار، فكان من الطبيعي ألا يكون على البضائع التي تنقل منها إلى جزيرة زنجبار ضرائب. أما الحقيقة الثانية فهي أن السلطان الزنجباري كان لديه جزء من النفوذ، حيث ألغى هذه الضريبة على البضائع عكس ما تردد من أن السلطان كان عديم النفوذ والشخصية.

وفي ٢٢ أغسطس عام ١٨٩٢م أبرم بورتال مع قنصل إيطاليا في زنجبار اتفاقًا بشأن تنازل السلطان للحكومة الإيطالية عن مدن وموانئ ساحل البنادر (الصومال الجنوبي)، وهي براوه ومركه ومقديشو، وعن الأراضي المجاورة لهذه الموانئ الثلاثة إلى مسافة عشرة أميال إلى الداخل، وكذلك عن ميناء وار شيخ والأراضي المجاورة لهذا الميناء إلى مسافة خمسة أميال بحرية إلى الداخل؛ شريطة أن تدير الحكومة الإيطالية هذه المدن والموانئ من الناحيتين السياسية والقضائية باسم سلطان زنجبار، وأجاز الاتفاق أن تتنازل الحكومة الإيطالية عن حق إدارة هذه المدن والموانئ لشركة إيطالية تتكفل بإدارتها باسم السلطان، على أن تتمتع هذه الشركة بحق المتاجرة والتملك، وتشييد المباني، وإقامة الجمارك، وفرض الضرائب والرسوم على السفن والمتاجر. ونصَّت المادة السابعة من

هـذا الاتفـاق على أن جميع السلطـات والحقوق والامتيازات المشـار إليها سابقًا قـد منحت لحكومة ملـك إيطاليا أو مندوبيه لمدة ٢٥ عامًا علـى أن تدفع حكومة إيطاليا للسلطان مبلغ ٤٠ ألف روبية بصفة مكافأة أو تعويض، وذلك عندما تضع الحكومة الإيطالية يدها على هذه الموانئ الأربعة[٧٧].

توضح هذه الوثيقة أمورًا هامة، وهي أن مدن البنادر كانت حتى عهد السيد علـي تتبع لسلطنة زنجبار، وكذلك استمرار تقسيم السلطنة العربية بين إيطاليا وإنجلـترا، وضعف هيبة السلطان علي، وأن هذا يتم فقط بإعطائه مبلغ ٤٠ ألف روبية دون الأخذ برأيه؛ هل سيوافق أم لا؟ وقد عارض السيد علي هذه الإجراءات التـي اتخذتها بريطانيـا، وكان لا يرغب في التنازل عن أي امتيـاز من امتيازاته الشخصية، وخاصة فيما يتعلق بمخصصاته المالية، وحاول التخلص منها في عهد بورتـال، لكنـه لم يفلح. ثم تولى الماجور ماثيوز وزيـرًا أول، فلما عهدت بريطانيا إلى رينل رود Rod كتب إلى جلادستون رئيس الحكومة البريطانية موضحًا تسلط الإدارة البريطانيـة المتمثلة في القنصل العام والوزير الأول، والتضرر من تسريح قواته أو دمجها في قوات السلطنة، وطالب استبعاد ماثيوز، إلا أن جلادستون أبلغ رود بأن يخبر السلطان أن الحكومة البريطانية لا تنظر إلى البرقيات أو الرسائل التي ترسل إليها، إلا أن تأتي عن طريق القنصل البريطاني[٧٨].

ولم يستمر حكم السيد علي طويلاً، إذ عجَّلت الإهانات التي لقيها خلال فترة حكمـه القصيرة بنهايتـه المبكرة، ففي الوقت الذي كان فيـه واقعًا تحت ضغوط سلطـات الحماية كان مدفوعًا من مستشاريه وموظفي القصر لمناوأة الإجراءات البريطانيـة، فلا عجـب أن ظل يقاسي الإجهـاد العصبي والتوتر حـين شعر أنه مجرد ألعوبة بين الاثنين، فوافته المنية في مارس ١٨٩٣م[٧٩].

٧- السيد حمد بن ثويني (١٨٩٣- ١٨٩٦):

لم يكـن في السلطنة قانون أو نظـام يحدِّد وراثة الحكم، وإنما كانت السلطة

تَؤول وفقًا للتقاليد المحلية إلى أكبر الأفراد الذكور الباقيين على قيد الحياة ممن خرجـوا من صلب السيـد سعيد بن سلطان، وذلك بشـرط أن يحوز المرشح على موافقة الغالبية العظمى من أعيان العرب، وبالذات الأسرة الحاكمة، مع أنه كان مسموحًـا للسلطان طبقًا لاتفاقية الحماية أن يختـار خليفته، وكان ذلك مرهونًا بالموافقة البريطانية، فلما تدهورت صحة السيد علي كانت الضرورة تقتضي من سلطات الحماية أن تتدبر أمر اختيار خليفة له[٨٠].

وكان في زنجبار ثلاثة من المتطلعين للعرش، أصغرهم خالد بن برغش الذي لم يكن آنذاك قد تجاوز الثامنة عشرة، وعلى الرغم من صغر سنِّه فإنه كان يستند علـى تأييد القوات العسكرية ومعظم السكان، وخاصة من الطبقة الأرستقراطية التي أخذت تفقد كثيرًا من مصادر ثروتها، وكانت تجد في السيد خالد باباً للأمل في التخلـص مـن تعسف الإدارة البريطانية، ومن ثـم كان التأييد الذي حظي به يحمل معاني السخط والاحتجاج على السياسة البريطانية، وكذلك لما عُرف عنه من تحدٍّ صريح للإنجليـز وشجب سياستهم[٨١]، وكان الثاني هو السيد حمد بن السلطـان ثويني سلطان عُمان، والثالث حمود بن محمد الأكبر سنًّا، فلما اقتحم خالـد القصر أجـبره الإنجليز علـى الانسحاب مـن القصـر، وفي الوقت نفسه استدعـى رينـل رود السيد حمد بن ثوينـي وأخبره بأن الحكومـة البريطانية قد وافقت على توليه الحكم على أن يلتزم بالشروط الآتية:

أولاً: أن يُقسم على القرآن الكريم بالولاء لصاحبة الجلالة البريطانية الملكة «فيكتوريـا» وحُلفائهـا باعتبارها صاحبة السيادة في زنجبـار؛ لعلمهم ما للقرآن العظيم من قدر عند المسلمين.

ثانيًـا: أن يسترشـد بنصيحة حكومـة صاحبة الجلالة عـن طريق قنصلها في المسائـل التـي تتعلق بمكافحـة الرقيق وتجارتـه، وإدارة السلطنـة، والالتزام بالقرارات والمعاهدات السابقة.

ثالثًا: ألا تتجاوز مخصصاته المالية عشرة آلاف روبية شهريًّا، وأن تبقى الإدارة المالية في أيدي سلطات الحماية، وأن تودع المبالغ المدفوعة من ألمانيا نظير الامتيازات التي منحت لها في خزانة السلطنة[٨٢].

وافق السيد حمد على هذه الشروط، واعتلى عرش السلطنة بمساعدة الإنجليز على أن يكون مطيعًا لسياستهم، وقد شهدت سنوات حكمه زيادة النفوذ الاستعماري. وشهد عهده أيضًا انتقال إدارة الساحل السعيدي من الشركة الشرقية البريطانية إلى الحكومة البريطانية في ٣١ أغسطس عام ١٨٩٥م، وكانت الشركة تدير الساحل بذلك عوضًا عنها في بسط نفوذها دون تكلفة الخزانة البريطانية أعباء مالية، وحملتها مسئولية مكافحة الرقيق، مما كلف الشركة أعباءً مالية حيث تدفع تعويضاتٍ مالية كبيرة لملاكهم، كما ترتب على فرض الحماية البريطانية على زنجبار حرمان الشركة من مواردها الرئيسة من الجمارك، ولتلك الأسباب جميعها ظهر العجز المالي واضحًا في ميزانيتها، وكان مما عجل بإفلاسها وفاة مؤسسها السير ويليام ماكنون الذي كان الراعي الأول لها، ومن ثم اضطرت الشركة أن تتنازل عن جميع الامتيازات التي سبق أن حصلت عليها من محمية شرقي إفريقيا البريطانية التي أصبحت خاضعة لوزارة المستعمرات، ومن المثير للدهشة أن بريطانيا أمرت السيد حمد بدفع تعويض مالي للشركة مقابل الإصلاحات التي قامت بها، مما أرهق خزانة السلطنة، وأُنزل علم الشركة من سارية المباني الحكومية وحل محله علم القنصلية البريطانية[٨٣].

وازداد النفوذ البريطاني والضغوط البريطانية، وشدد الإنجليز قبضتهم على الشؤون الداخلية والخارجية للسلطنة وعلى السيد حمد، مما جعله ينصرف عن مستشاريه الإنجليز، ويزداد اعتماده على مستشاريه العرب من أمثال الشيخ هلال بن عمور. وهنا تراود السيد حمد فكرة إعادة مسقط مع زنجبار،

ولا عجب من ذلك؛ لأنه من مواليد مسقط وأبوه كان حاكم مسقط، ويروي لنا هذه الواقعة المُغيري فيقول: إنه لما استولى على عرشها رأى بثاقب رأيه وعقله ما في هذه المملكة من تدخل الأجانب فيها، ورأى خزانة زنجبار الطائلة، فخطر بعقله فكرة ظن إذا عمل بها بأنه سيجني من ثمراتها ما تحمد عاقبته، وهي ضم مملكة عُمان التي تربع على عرشها يومئذ ابن عمه «فيصل بن تركي» إلى مملكة زنجبار، وأشار على الشيخ هلال بن عامر، فاستعان بالشيخ صالح بن علي الحارثي الذي كان في عُمان، فأرسل ولده عبد الله إلى زنجبار، فتشاور معه في إمكانية ضم عُمان لزنجبار، وأغدق عليهم السيد حمد الهدايا، وسهل لهم الحصول على السلاح والذخيرة، فهاجم الشيخ عبد الله بن صالح مسقط، ودامت المعركة اثنين وعشرين يومًا، وكان النصر فيها حليف السيد فيصل بن تركي، وواجهت سُلطات الحماية السيد حمد بشدة، وألقت القبض على الشيخ هلال في عام ١٣١٣هـ، ثم نفته إلى عدن عام ١٣١٤هـ[٨٤].

يتضح لنا مما سبق أن أحلام إعادة زنجبار مع عُمان كانت لا تزال موجودةً في ذهن السيد حمد، وهذا ليس غريبًا، فهو من مواليد مسقط عام ١٢٧٣هـ، وشب وترعرع في حجر والده السيد ثويني بن سعيد، وكان قد تزوَّج أخت فيصل ابن تركي ابن عمه. هذا بالإضافة إلى وجود الاستعمار الإنجليزي، وتسلطه واستنزافه لموارد السلطنة، واستعادة أمجاد جده السيد سعيد. وتصادف وقوع هذه الأزمة مع رحيل رينل رود، وتعيين آرثر هاردينج قنصلاً عامًّا بدلاً منه، الذي أوضح له خطورة التفكير في إعادة الوحدة بين مسقط وزنجبار، والتآمر على ابن عمه فيصل، وأن مستشاره الخاص الشيخ هلال بن عمور يخطط لمؤامرات له، ولابد من التخلص منه، وانتهت هذه الأزمة. لم يلتزم السيد حمد بما تعهد به للإنجليز، وصار ينفق ببذخ، وأعد لنفسه حرسًا من ١٢٠٠ جندي من السودان مستغلا غياب هاردينج في الساحل، وعندما عاد وجد في حرس السلطان خطرًا

يهـدد سلطـات الحمايـة، فطلـب منه تسريـح هذه القـوات أو دمجهـا في قوات الحمايـة، ولم يجد بُدًّا من تسريحها. وفي يـوم ١٥ ربيع أول سنة ١٣١٤هـ الموافق ٢٥ أغسطـس سنـة ١٨٩٦م توفي السيد حمد، ودفن في المقبرة الملكية في زنجبار، وكانت مدة حكمه ثلاث سنوات وستة أشهر وعشرين يومًا[٨٥].

٨- السيد حمود بن محمد (١٨٩٦- ١٩٠٢):

يذكر المُغيري أن السيد حمد بن ثويني لما رأى أنه على فراش الموت أمر السيد خالـد بـن برغش بألا يتأخر عند وفاته عن الارتقاء علـى عرش السلطنة، وأوعز للعساكـر الزنجباريين وسائـر حاشية القصر أن يكونـوا في جانب السيد خالد، والجميـع قد ناصبوا الإنجليز العداء[٨٦]. ومـا كادت تعلن وفاة السيد حمد حتى أسـرع السيد خالـد للمرة الثانية باقتحام القصر وبرفقتـه أكثر من ستين رجلاً مـن أتباعه المسلحين، وكان مما يقوي مركزه في تلك المحاولة الجديدة أن حرس السلطـان البالغ عددهم قرابة ٨٠٠ جندي قد ربطوا مصلحتهم معه، كما انضم إليه بالإضافة إلى ذلك بضع مئات من العرب والسواحلية المسلحين، فكان الموقف خطـيرًا حيث كان تحت إمارته أكثر من ألفي رجل مزودين بالسلاح، وبادر خالد بإعـلان نفسه سلطانًا على زنجبار، وأرسـل رسله إلى القناصل الأجانب يعلمهم بوصولـه للعرش، كما حاول إرسال برقيـة إلى الملكة فيكتوريـا يعلمها بذلك، إلا أن شركـة التلغراف الشرقية رفضت قبول تلـك البرقية استجابة لتعليمات نائب القنصـل. وفي اليـوم نفسه أرسل القنصل البريطاني للسيـد خالد يأمره بإنزال العلم الزنجباري الخافق علـى القصر علامةً للخضوع، وحدَّد له الساعة الثالثة يوم ١٧ من ربيع أول عام ١٣١٤هـ الموافق ٢٧ من أغسطس عام ١٨٩٦م قائلاً: «إن لم تخرج من هذا القصر وتطيع أوامر الدولة الإنجليزية فإن البوارج الإنجليزية ستطلـق مدافعها على القصر»، وحدث ذلك بالفعل حيث أطلق الإنجليز نيرانهم علـى القصر بعد أن حصل «كييف» على موافقة اللورد سلسيبري وزير الخارجية

البريطانيــة بأن يتخذ أي إجراءات للسيطرة على الموقـف، وأُنذر خالد بالتسليم مقابـل العفو، ولكنه أعلن أنه يؤثر الموت على تـرك العرش، ونتيجة هذا الضرب لحقت أضرار كبيرة بالآثار العربية، وكان القصر قد تهدم وهو قصر بيت الحكم الـذي بناه السيد «ماجـد بن سعيد»، وبيـت الساحل الذي بنـاه السيد سعيد بن سلطـان، وأصاب بيـت العجائب بعض الضياع، والتهمـت النار نصف الجمرك، ودامـت هذه المعركة ٢٥ دقيقة، وخلال هـذه المعركة استطاع السيد خالد اجتياز الصفوف والتجأ إلى السفارة الألمانية، وانتهت هذه المعركة بمقتل ٢٥٠ رجلاً من عساكر السيد خالد، وعدد كثير من الجرحى، أما الخسائر المالية فكانت فادحةً، وبالأخص فيما حواه القصر من أثاث وآنية وغيرها[٨٧].

وكان السيـد خالـد يتمتع بمحبة كبيرة من العـرب، وكان يحدوهم الأمل أن يصـل للحكم ليعيـد أمجاد أجـداده، لكن السلطـات البريطانية كانـت تعلم أن خالدًا ذو شخصية محبوبة، فحالت دون توليه العرش بالقوة؛ لأنه من المعارضين لسياستهـا. على أية حال، فقد وقع اختيار سلطات الحماية على السيد حمود بن محمـد ليكون سلطانًا على زنجبار عقـب فشل محاولة السيد خالد بن برغش في الوصول إلى الحكم، وكان مدينًا للإنجليز بوصوله للحكم، فوجد أنه من الحكمة أن يسلك مسلك الطاعة والخضوع للإنجليز[٨٨]. لذلك لم يلقَ تأييدًا عربيًّا، وكان يؤيده الإنجليز، وكان مُحبًّا للحضارة الأوروبية والعادات الإنجليزية، وأرسل ابنه الوحيـد إلى مدارس أجنبية مدرسة هارلـو (Harlow School) في لندن، وتم تحرير الرقيق في عهده وانتهت تجارة الرقيق[٨٩].

وجرت في عصر السيد حمود بن محمد العديد من الإصلاحات الداخلية التي يبرز مـن بينها الإصلاحات القضائية، إذ ألغيـت المحكمة القنصلية البريطانية في عـام ١٨٩٧م، واستبدلت بالنظام البريطـاني محاكم مستقلة عن قنصليتها. وكان الهـدف مـن ذلك إلغاء الامتيـازات، وقصر القضـاء القنصلي في زنجبار

على المحاكم البريطانية[٩٠]. كما طبقت في السلطنة قوانين الجنايات والأحوال المدنية المعمول بها في الهند، ومن ثم أصبحت محكمة بومباي هي المحكمة العُليا المختصة بالنظر في استئناف ما يعرض عليها من أحكام، وفي عام ١٨٩٩م أُنشئت العديد من المحاكم الشرعية في الأقاليم إلى جانب محكمتين رئيسيتين في جزيرتي زنجبار وبمبا، كل منهما تتألف من قاضيين أحدهما لطائفة السنة، والآخر للإباضية، غير أنه كان يشترط وجود قاضٍ بريطاني لكل محكمة[٩١].

وحدث أيضًا في عهد السيد حمود بن محمد اتفاق الحكومة الإيطالية مع شركة البنادر الإيطالية على إدارة ساحل البنادر باسم الحكومة الإيطالية، ويكون لها الحق في المتاجرة والتملك وفرض الضرائب، على أن تدفع لسلطان زنجبار ١٢٠ ألف روبية سنويًّا، وعليها المحافظة على الموانئ الأربعة، واستغلالها مقابل أن تدفع الحكومة الإيطالية لها ٤٠٠ ألف فرنك من الذهب من مايو ١٨٩٨م إلى ١ مايو ١٩١٠م، ثم إلى ١٦ /٧ /١٩٤٦م تدفع ٣٥٠ ألف فرنك من الذهب[٩٢]، وتفيد هذه الوثيقة استمرار الاعتراف لسلطان زنجبار بالسيادة الاسمية لساحل البنادر الصومالي، والاستغلال الايطالي لساحل البنادر.

وقد شهد عصر السيد حمود بن محمد بعض التغيرات في المناصب البريطانية، ففي أكتوبر عام ١٩٠٠م اضطرت الحكومة إلى إبعاد آرثر هاردينج من زنجبار؛ وذلك نتيجة الضغوط التي تعرض لها من قبل دعاة إلغاء الرقيق البريطانيين بحجة تحيزه إلى كبار الملاك الزراعيين، وخلفه السيد تشارلس إليوتEliot الذي عُين قنصلاً عامًّا ومندوبًا ساميًّا لمحمية شرق إفريقيا البريطانية، ونظرًا لتعدد مهامه فقد ترك أمور القنصلية في يد نائبه بازل كيف، وتم تعيين روجرز Rogers وزيرًا أول للسلطنة بعد وفاة ماثيوز في ذلك العام[٩٣].

وتأزمت الأوضاع المالية في عهده نتيجة فقدانها لمعظم مواردها، وخاصة عقب إلغاء تجارة الرقيق في عام ١٨٩٧م، وما ترتب على ذلك من صدور أحكام

قضائية بالتعويضات المالية لملاك الرقيق ومكافآت لجان مكافحة الرقيق، فضلاً عن إلغاء الضريبة المفروضة على إنتاج القرنفل التي كانت سببًا في فقدان زنجبار ما لا يقل عن ٢٥٪ من دخلها السنوي، وزادت الأمور تأزمًا حين تقرر تحويل ميناء زنجبار إلى ميناء حرّ، مما أفقد السلطنة الموارد المالية التي كانت تحصل عليها من ضريبة الواردات، وحين أُعيدت تلك الضريبة لم تكن كافية لسد العجز المالي؛ إذ كانت السلطنة ملتزمةً بموجب المعاهدات التي بينها وبين الدول الأجنبية ألا تتجاوز الضرائب ٥٪ من قيمة الواردات[٩٤].

ونظرًا لما حدث قبل ذلك؛ أصدرت بريطانيا مرسومًا بأن الذي يتولى عرش زنجبار هو أكبر أبناء السلطان، وأرسل وزير الخارجية تعليماته إلى بازل كييف أنه إذا ما داهم الموت السيد حمود وكان ابنه علي لايزال دون الحُلم فإنه في هذه الحالة يتم إعلانه سلطانًا مع تعيين روجرز الوزير الأول للسلطنة وصيًّا عليه. وفي عام ١٩٠٢ توفي السيد حمود، وحدث ما رتبته بريطانيا وأراده حمود، وتولى العرش وهو لا يتعدى السابعة عشرة بوصاية روجرز[٩٥].

وهكذا زادت السيطرة الإنجليزية على زنجبار في عهد السلطان حمود بن محمد، وزادت أحوال السلطنة الاقتصادية سوءًا، وقامت بريطانيا بتغيير نظام ولاية العرش إلى أكبر أبناء السلطان بدلاً من أكبر أسرة البوسعيديين سنًّا، وازدادت الهيمنة السياسية البريطانية على زنجبار.

٩- السيد علي بن حمود (١٩٠٢-١٩١١):

حكم السيد علي بن حمود قُرابة تسع سنوات، منذ تقلده عرش السلطنة في عام ١٩٠٢م حتى اعتزاله الحكم في ١٩١١م. وقد خضع خلال السنوات الثلاث الأولى من وصوله للحكم حتى عام ١٩٠٥م لوصاية روجرز الوزير الأول في السلطنة. وانتهزت وزارة الخارجية البريطانية فرصة خضوع السيد علي للوصاية، فأقدمت في عام ١٩٠٣م على تعيين مستشار مالي لحكومة زنجبار

بهـدف تدعيم ماليـة المحمية وإقامتها على أسس متينـة، وفي العام التالي حدث تغيـير أكـثر أهمية حيث تم ترقيـة مستر بـازل كيـف Basil Cave إلى وظيفة المعتمد الدبلوماسي والقنصل العام[٩٦].

وكان السيد علي قد واصل دراسته في إنجلترا، وتعلم سائر العلوم العصرية، وفهم كثيرًا من آداب أوروبا وقواعدها، وقام بالعديد من الإصلاحات، حيث جلب ماكينـة كهربائية لإنارة البيـوت مركزها حارة مليندي بمدينـة زنجبار[٩٧]. ولم يكـن محبوبًا من شعبـه؛ كونه معينًا مـن قبل الإنجليز، ويقضـي معظم وقته في السفـر إلـى أوروبا، حتى اعتزاله الحكـم كان في فرنسا عـام ١٩١١م[٩٨]. وعلى الرغم من الجهود المضنية التي بذلها لإلغاء الوصاية عليه فإنه أثبت حين خلص لـه الحكم عدم مبالاتـه بشئون البلاد الداخلية، وتصفـه السيدة سالمة بأنه كان ضعيف البنية، مريضًا بصرع خفيف، ولم يكن مهتمًا بالأُبهة والعظمة[٩٩].

وقد قـام روجرز بتضييق الخنـاق على السيد علي فأخضـع مزارع القرنفل وقصب السكر الخاضعة للسلطان إلى إدارة القسم الزراعي في السلطنة، وتوريد الدخـل الذي كان يتحصل عليـه السلطان إلى الخزانة العامـة، وتعيين مستشار مالي لمراقبة موارد الدخل والمصروفات، في حين أن روجرز سير الأمور الخارجية لسلطنة زنجبار، واتخذ القرارات، وكان السيد علي لا يعلم عنها شيئًا، ولم يعامله معاملة تليق به بوصفه سلطان[١٠٠].

وفـي يونيـه عـام ١٩٠٥م رفعـت الوصايـة عـن السيد علـي، وقـام ببعض الإصلاحـات، ففتح مدرسة في القصر يتعلم فيهـا أبناء القادة العرب على أيدي أساتذة مصريين[١٠١].

لم يؤثـر رفـع الوصاية علـى نفوذ الإنجليـز، ومما يؤكد ذلـك صدور بعض التنظيمات كان من أبرزها أن يكون للقنصل البريطاني العام حقُّ الإشراف على الإدارة المحلية والموظفين الحكوميين، وأن يستعان بكبار الموظفين الإنجليز، يشغل

أحدهـم منصب وزير المالية، والآخـر يشرف على الشئـون القضائية، وكان من نتيجة ذلك إشراف سلطات الحماية على الإدارة الحكومية، كما شكلت المجالس التنفيذية بالتعيين بدلاً من الانتخاب، وكان الموظفون الإنجليز أعضاء دائمين في تلك المجالس.

أبـدى السيـد علـي تجاوبه مع فكـرة الجامعـة الإسلامية[١٠٢] التـي أعلنها السلطان عبد الحميد (١٨٧٦- ١٩٠٩)، مما كان مثار قلق للسلطات البريطانية؛ إذ كان مـن الطبيعـي أن تتوجس بريطانيا من انتشار هـذه الحركة التي روجت لهـا كلٌّ مـن ألمانيا وفرنسا، ومما يذكر في هذا الصـدد أن المكتب الإسلامي في وزارة الخارجية الفرنسية في باريس كان يصدر صحيفة إسلامية للدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية، وكانت تعرف بـ (فتح البصائر) التي لم تلبث أن تغيرت إلى (مرشـد الألبـاب) في عام ١٩٠٢م، وكان يحرر هذه الجريـدة سالم قمري، وهو ابن تاجر عربي من زنجبار كان يعمل في خدمة السيد علي، ثم انتقل إلى باريس ليعمـل في هذه الجريدة تحت إشراف المخابـرات الفرنسية. ولم يستجب للدعوة التـي وجهت إليـه في عام ١٩١١م لحضور حفل تتويج الملـك جورج الخامس ملكًا على بريطانيا، واكتفى بإيفاد السيد خليفة بن حارب ليكون نائبًا عنه[١٠٣].

وكان مما زاد شكوك الإنجليز تجاه السيد علي الزيارة التي قام بها في عام ١٩٠٧م إلـى الأستانة، وفيها أنعم السلطان عبد الحميد عليه بالوشاح العثماني. ولم يلبـث أن أبرق من باريس إلى الملك جورج الخامس طالبًا إعفاءه من الحكم، حيث لم يعد قادرًا على تحمُّل أعبائه، وترك أمر اختيار خليفته للإنجليز، وجدير بالذكـر أن السلطـان علي قضـى بقية حياتـه في باريس، وتوفي بهـا في ديسمبر ١٩١٨م[١٠٤]، وكان آنـذاك القنصـل البريطـاني كلارك Clarke الـذي أصبـح قنصـلاً عامًّا منذ عام ١٩٠٩م، وكان رجلاً ذا طاقة عظيمة، وإداريًّا من الدرجة الأولى؛ تلقى موافقة الحكومة على اعتزال السلطان عرشَ السلطنة في ١٤ نوفمبر ١٩١١م، ثم وقع اختيار الإنجليز على خليفة بن حارب[١٠٥].

١٠- السيد خليفة بن حارب (١٩١١-١٩٦٠):

ولد السيد خليفة في مسقط عام ١٢٩٧هـ، وأمه (تركية بنت السلطان تركي)، وتوفي والده السيد حارب بن ثويني وعمره سنتان، فشب في حجر جده السيد تركي، وترعرع فوق صهوات الخيل الجياد على الخلق السامي، وختم القرآن العظيم، ودرس الأدب والتاريخ، وخاصة تاريخ أجداده[١٠٦]. هو أشهر سلاطين زنجبار تحت الحماية، وكان اهتمامه بكل طوائف زنجبار، وكان محبوبًا من الجميع[١٠٧]. وكان السيد خليفة أطول السلاطين عهدًا، وشابه في ذلك جده السيد سعيد؛ إذ قضى في الحكم قرابة النصف قرن، كان من الحكام المحبوبين، وما تمتع به من خبرة وعطف، ولقي اهتمامًا من الناس[١٠٨]. وتميز عصره بالهدوء الواسع، وخطت زنجبار خُطى واسعة في التنمية كأمة حديثة[١٠٩].

شهد عهده استمرار قبضة الإنجليز على شئون الحكم من الناحيتين الداخلية والخارجية، كما شهد التغيرات التي حدثت في نظام الإدارة والحكم؛ إذ لم يمضِ أكثر من عامين على اعتلائه الحكم حتى ألغت الحكومة في أول يوليو من عام ١٩١٣م إشراف وزارة الخارجية البريطانية وإخضاعها لوزارة المستعمرات، وأصبحت السلطة الفعلية في يد المقيم البريطاني، وأُلغي منصب القنصل ومنصب الوزير الأول بإشراف الحاكم العام لمحمية شرقي إفريقيا البريطانية، وهكذا تميز عهد السيد خليفة بزيادة السيطرة البريطانية؛ إذ أصبحت السّلطنة تتبع وزارة المستعمرات، وعاصرت السنوات الأولى من حكمه اندلاع الحرب العالمية الأولى، وفي اليوم التالي لاندلاعها أعلن وقوفه إلى جانب إنجلترا وحلفائها، ولم يستجب لدعوة الدولة العثمانية حين نادت بالجهاد المقدس، وهذا ما جاء في نص الإعلان الذي أذاعه في ٦ نوفمبر ١٩١٤م «إننا وكافة المسلمين في زنجبار يبدون إخلاصهم وولاءهم لجلالة الملك جورج الخامس والملكة ماري»[١١٠]، وقال إن بريطانيا لا تقهر أحدًا على حمل السلاح أو الدخول إلى

جانبهـا كما فعلت ألمانيا إزاء الساكنـين في مستعمراتها، وعاتب الدولة العثمانية بأنها أضاعت سياستها، وحطمت سيادتها بتدخلها في حرب أوروبا، ولم تستجب لنصح المسلمين بالوقوف على الحياد، أو أن تكون مع الإنجليز؛ لأن أكثر المسلمين في الأقطـار والممالك العربية مستظلين بحماية الدولـة البريطانية[١١١]. وأنشأت بريطانيـا في عهد السيد خليفة مجلس الحماية الذي كان السلطان رئيسه، وكان نائبه المقيم البريطاني[١١٢].

وقـد اهتم السيد خليفة بفتـح الطرق، وتوسيع المياه، وبنـاء مراكز وإدارات حكوميـة، ومركـز جديـد للبواخـر، ومركـز للبريـد، وإدارات للطـب والعسكر والزراعة، وإدارة منتجي القرنفل في بمبا، وذلك في بنادرها الثلاثة، ويته وشاك شاك ومكوانى[١١٣]. وأنشئ في عهده اتحاد مزارعي القرنفل Clove Growers Association في عـام ١٩٢٧م؛ لتحقيـق التعاون بين مزارعـي القرنفل، ووصل عـدد المشتركين تسعة آلاف، وكان المشروع يؤيده العرب، وأرادت الحكومة حماية مزارعي القرنفـل ضد احتكار الهنود، وبذلك عارضه الهنـود والأفارقة، وقاطع الهنود هذا الاتحاد[١١٤].

وكان السيـد خليفـة مـن أهم المدعويـن بوصفهـم ضيوفًا ملكيـين في حفل تتويـج الملك جورج السادس في عام ١٩٣٧م، وكان هنـاك ارتياح لسفر السلطان خليفة لحضـور الحفل وابنه السيد عبـدالله[١١٥]، وأرسل كوهن Cohen المقيم البريطـاني في زنجبار إلـى مسئول الاعتمـاد المـالي Grankshaw يخبره بأن عدد الحاشيـة أربعة وخادمان ومستشـار السلطان الإنجليـزي مستر ساندرس Saunders James Mr، والدكتـور فيسالـو Vessallo المرافـق للسلطان، وأن الوفد سوف يصل في ١٩٣٧/٥/١م[١١٦].

وأرسلت الوزارة إلى السيد رانكين Rankine (الحاكم العام للمحمية شرق إفريقيا البريطانية) بتاريـخ ١٩٣٦/١٢/٣م آنذاك الردَّ النهائي بخصوص هذه

الحفلة، حيث تم الحجز للسلطـان وحاشيته في فندق دورشيستر Dorchester Hotel لمدة ثلاثة أسابيع تبدأ من ١ مايو[١١٧].

وقـف السلطان خليفة مـع الإنجليز في الحرب العالميـة الثانية كما حدث في الحـرب الأولـى، وأعلن في ١٨ ديسمبر عـام ١٩٣٩م «أن صـلات المحبة والشكر بإمبراطورية جلالتكم العظيمة لأقوى اليوم مما كانت عليه منذ ٢٥ عامًا، فاليوم كعـام ١٩١٤م وكلنا تحت تصرف جلالتكم، مع مـا في جميع بلادي؛ تستعملونها كما ترون صلاحًا في العراك والحرية والعدل»[١١٨].

وشهـد عهده تطـورات في نظام الحكـم البريطاني، حيـث أُسِّست المجالس التنفيذية والتشريعية التي استهدفت إضعاف قوة العرب، وإتاحة الفرصة للفئات غير العربية للمشاركة في الحكم والسياسة بدعوى إدخال الديمقراطية، وتميزت الفترة ما بين الحربين بتأسيس الجمعيات العنصرية، ففي عام ١٩٢٤م تأسست الجمعيـة العربية التي رأسها عبدالله بن سليمـان الحارثي، وكانت تتولى الدفاع عن العرب ومصالحهم، ولذلك كثـيرًا ما كانت تتعرض للإغلاق نتيجة مواقفها المناصـرة للعرب وتجاوبها مع القضايا العربية. وظهرت الجمعية الشيرازية عام ١٩٣٩م، وكانت تمثل السواحلية، وتبعتها الجمعية الإفريقية في عام ١٩٣٤م، كما ظهـرت الجمعية القمرية عام ١٩٣٤م، وأعضاؤها من جزر القمر الذين هاجروا إلـى زنجبـار، وتأسسـت الجمعيـة الهندية عـام ١٩٣٤م، وكانت تضـم الجالية الهندية المقيمة في زنجبار[١١٩].

وقـد شهدت نهايات عصر السيـد خليفة ظهور الأحزاب السياسية التي كان أهمها حزبان، هما الحزب الوطني الزنجباري والحزب الأفروشيرازي، وظهرت بـوادر الفتنـة في زنجبار حيث أخـذ العداء بـين الحزبين شـكلاً طائفيًّا. وتوفي السلطان في يوم السابع من أكتوبر عام ١٩٦٠م[١٢٠].

ويجـب الوقوف على بعض الملاحظات على عصر السيد خليفة، إذ إنه أطول

السلاطين الزنجباريين عهدًا، وهي على النحو الآتي:

١. يبدو ولاؤه للإنجليز وطول مدة حكمه دليلاً على ارتياح الإنجليز له، وأنهم كانوا يحققون مصالحهم من خلاله.

٢. ظهر من خلال الوثائق البريطانية تقدير الإنجليز له، حيث دعوه بصفته ضيفًا ملكيًّا، وبدا مدى حرصهم على حضوره، ورعاية صحته.

٣. لم يكن السيد خليفة معدوم النفوذ، لكن كان يعارض الإنجليز في حالة سوء إدارتهم، وقد رفض فكرة ضم زنجبار للبر الإفريقي عام ١٩٢٠م بهدف المحافظة على الإسلام في زنجبار، وعلى خصوصيات زنجبار.

٤. استطاع بحنكته السياسية أن يجعل الجزيرة تعيش في سلام وأمان خلال فترة حكمه على الرغم من أن السياسة البريطانية كانت تعمل جاهدةً على تفريق الأمة الزنجبارية.

١١- السيد عبد الله بن خليفة بن حارب (١٩٦١-١٩٦٣):

كانت بريطانيا هي التي تحدد من يتولى ولاية العرش في زنجبار والحاكم الشرعي لها، وكانت تعِد السيد عبدالله لتولي حكم السلطنة بعد وفاة والده السيد خليفة بن حارب، حيث طلب الملك جورج السادس بنفسه حضور السيد عبد الله حفل التتويج عام ١٩٣٧م؛ لكي يتعلم السيد عبد الله الولاءَ للإنجليز والرضوخ لأوامرهم[١٢١].

تولى السيد عبد الله بن خليفة الحكمَ في يوم ١٧ أكتوبر عام ١٩٦٠م. وأهم ما يميز عهده ظهور الفتنة العظمى في زنجبار كما يقول المُغيري؛ ففي أول يونيه عام ١٩٦١م دخلت زنجبار في تاريخ جديد، إذ شبت نار الفتنة ما بين الحزب المسمى بالأفروشيرازي والحزب الوطني، ووقع قتال أولاً في بلدة زنجبار، ثم توسعت هذه الفتنة إلى الريف، فأسفرت عن مقتل سبعين شخصًا حسب تقديرات

الحكومة، أكثرهم من العرب العُمانيين والحضارمة، أما عن خسائر الأموال من تهـدم البيوت وتدميرها فهي كبيرة، والمعـروف أن من فعلوا ذلك من قتل للنساء والأطفال والأولاد هم الحزب الأفروشيرازي[١٢٢].

ويتضـح لنـا أن الحرب المسلحة ضد العرب بـدأت في عصر السيد عبد الله ابـن خليفة، وراح ضحيتها عدد كبير من العـرب، وكذلك وجهت هذه العنصرية ضـد أموال العرب ومنازلهم، ولم ترد بيانات عن تحرك السلطان السيد عبدالله لمعالجـة الأوضاع التـي كانت تعاني منهـا السلطنة العربيـة خصوصًا المشكلات الاقتصاديـة والاجتماعية، وكانت السياسـة البريطانية قد نجحت فيما خططت له منذ سبعين عامًا، وهذا ما قاد الحزب الأفروشيرازي للقتال ضد العرب بإيعاز من بريطانيا بهدف ضياع هذه الجزيرة الهامة من أيدي العرب.

١٢- السلطان جمشيد بن عبد الله آخر سلاطين زنجبار (١٩٦٣-١٩٦٤):

ولـد السلطان جمشيد في زنجبـار عام ١٩٢٩م، وتعلم تعليمًـا خاصًّا، حيث أرسلـه أبـوه بناء على توصيـة المعتمد البريطـاني إلى كلية دارتسمـوث البحرية الملكيـة، حيث خـدم بعدها لمدة قصـيرة في البحرية البريطانيـة، وكوَّن جمشيد سمعة شاب لعوب شغوف بحب النساء، وكانت له عدة مغامرات مع النساء سواء في إنجلـترا أو في زنجبـار[١٢٣]. خلَـفَ السلطان جمشيد أبـاه السلطان عبد الله ابـن خليفة، وقد استمـرت في عهده القصير الاضطرابـات العنصرية التي أدت إلـى نهاية الحكم العربي في زنجبـار، ونتيجة لهذه الاضطرابات قررت الحكومة البريطانيـة إخـلاء مسئوليتهـا، وذلك بمنح الحكـم الذاتي لزنجبـار في الرابع مـن يونيه عـام ١٩٦٣م. كما منحت لها دستورًا، وقامـت بسحب جزء من قواتها العسكريـة من زنجبار، حيث استمر بعض الضباط البريطانيين الذين عملوا مع الضباط المحليين على حفظ الأمن، وكذلك استمرت الإدارة البريطانية. وأعقب ذلـك إجـراء انتخابات عامة في الثامن مـن يوليو عـام ١٩٦٣م أسفرت عن فوز

الحـزب الأفروشيرازي بثلاثة عشر مقعدًا، والحزب الوطني باثني عشر مقعدًا، وحزب الشعب بخمسة مقاعد[١٢٤].

وكان سلاطـين زنجبـار خـلال فـترة الحكـم البريطـاني تحـت النفـوذ البريطـاني، الذي بـدوره استخدم سياسته لخلق الطائفية، ولعـب دورًا أساسيًّا في أحـداث الثاني عشر مـن يناير ١٩٦٤م التي أدت إلى نهاية أسرة البوسعيد في شرق إفريقيا[١٢٥].

الخاتمة:

حكمت أسرة البوسعيد ما يقارب ٢٢٠ عامًا إمبراطوريةً في شرق إفريقيا كانت عاصمتها زنجبار. وتعدُّ فترة السيد سعيد بن سلطان (١٨٠٦- ١٨٥٦) أقوى فترة في حكم آل سعيد في شرق إفريقيا، فترك العمانيون عمومًا وآل سعيد خصوصًا حضارةً إسلاميةً زاهرة في المجالات المختلفة، ففي الاقتصاد أدخل السيد سعيد شجرة القرنفل المباركة التي وضعت زنجبار على الخريطة الاقتصادية العالمية، وأسهمت أسرة آل سعيد في نشر الإسلام، وثقافة التسامح الديني والمذهبي في شرق إفريقيا.

وقعت زنجبار تحت الحماية البريطانية ١٨٩٠م، وهي فترة ضعف لحكام البوسعيد في زنجبار انتهت بأحداث أحداث يناير ١٩٦٤م التي كانت مؤامرة اشتركت فيها كلٌّ من بريطانيا وإسرائيل ونيريري حاكم تنجانيقا آنذاك، وبمساعدة الحزب الأفروشيرازي الذي أنشأته بريطانيا لضرب الحزب الوطني الزنجباري ذي القيادة العربية. تركت هذه الفترة التاريخية آثارًا مهمة على منطقة شرق إفريقيا بوجهٍ عام وزنجبار بوجهٍ خاص، فمن الآثار السياسية انهيار سلطنة البوسعيد في شرق إفريقيا. ومن النتائج السياسية أيضًا قيام الاتحاد بين تنجانيقا وزنجبار، ففي ٢٧ /٤/ ١٩٦٤م وقع الرئيسان كارومي ونيريرى وثيقة الاتحاد في البرلمان التنجانيقي، وقد كانت دوافع الاتحاد أن عبيد كارومي أراد أن يحمي نظامه الجديد من المخاطر التي قد تحيط به، وكذلك نيريرى، وضمان عدم عودة الحكم العربي. وهو عبارة عن اتحاد فيدرالي تخص الشئون الخارجية فيه (جمعية تنزانيا الوطنية)، وتحتفظ زنجبار بمؤسساتها التشريعية والإدارية.

وقامت أسرة البوسعيد (بعد سقوط الحكم العربي) بجهود كبيرة في زنجبار عن طريق إقامة مشروعات تنموية وتقديم المعونات وإقامة المعاهد الإسلامية،

وتمثل ذلك في إقامة معهد التمريض على نفقة سلطنة عُمان سنة ١٩٨٦م لتخريج ممرضين من الذكور والإناث، والمساهمة في تعبيد الطرق في زنجبار، وقامت بإرسال خمسين سيارة نقل عام للمواصلات في زنجبار، وبدأت في إنشاء المعهد الإسلامي ومشروع معهد الثقافة العربية، وقدمت سلطنة عُمان في عام ١٩٨٥م مساعدة مالية قدرها ثلاثة ملايين دولار مشاركة منها لشعب زنجبار، بالإضافة إلى المساعدات التي يقدمها المواطنون بشكل شخصي إلى أقاربهم في زنجبار على شكل مساعدات عينية ومالية في مناسبات عديدة.

-

الحواشي:

(١) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: زنجبار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص١.

(2) Miller, R: Africa Nelson, 1960, P. 199.

(3) Lofchie, Michael F: Zanzibar Background to Revolution, London, 1965, P.3.

(٤) وزارة التراث القومي والثقافة: عُمان في أمجادها البحرية، العدد الثامن، ج ٢، سلطنة عُمان، ١٩٨٠، ص ٨.

(٥) محمد عبد الغني سعودي: إفريقيا دراسة شخصية الأقاليم، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٣٣٤.

(6) Bennett Norman R: A History of The Arab State of Zanzibar, London, 1978, p.205.

(٧) جيمس ديفي: الاستعمار البرتغالي في إفريقية، ترجمة: حسين الدسوقي، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٨٧.

(8) Werner A: The Wahadimu of Zanzibar, the Royal African Society, Vol 15, NO.60, 1916, P. 335.

(٩) أحمد علي أحمد علي: كلوة تاريخها وحضارتها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٩٨.

(١٠) جيان: وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن إفريقية الشرقية، ترجمة: يوسف كمال، ج١، القاهرة، ١٩٢٧، ص٣٣٤.

(١١) جمال زكريا قاسم: العلاقات العربية الإفريقية: دراسة تاريخية للآثار السلبية للاستعمار، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٦٨.

(١٢) رولاند أوليفر وجون فيج: موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة: دولت صادق، ومراجعة: السيد غلاب، القاهرة، ١٩٦٥، ص١١١.

(١٣) صلاح الدين حافظ: صراع القوى العظمى حول القرن الإفريقي، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٩، الكويت، ١٩٨٢، ص ٥٤.

Reusch C.: East Africa Explores, London, 1960, p. 227.

(١٤) عائشة على اليسار: دولة اليعاربة في عُمان وشرق إفريقيا من (١٦٤٢-١٧٤١)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٧٣م، ص ٤.

(15) Mcmahon Elisabeth Mary: Becoming Pemban: Identity, Social Welfare and Community During Protectorate Period sumitted to The Faculty of the University Graduate School in Partial Fulfillment of The Requirements for the degree Doctorate of Philosophy in Department of History Indiana University 2005 p.11.

(16) Lofchie Michael F: Op.Cit. P.29.

(١٧) عائشة على اليسار: مرجع سابق، ص ٢٣١.

الغافرية حلف سياسي كونه محمد بن ناصر الغافري وبعض القبائل العُمانية لتأييد الإمام سيف بن سلطان الثاني ضد الحلف الهناوي. أما الهناوية فهو حلف سياسي كونه ابن مبارك الهناوي وبعض القبائل العُمانية ضد حكم الإمام سيف بن سلطان، وقد كان هذا الحلف يؤيد أسرة البوسعيد في عُمان، للمزيد من التفاصيل انظر نفسه: ص ص ٢٣١و٢٣٢.

(١٨) جيان: مرجع سابق، ص ٤٢٣.

(١٩) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص ٤٢.

(20) Kenneth Kirkwood& Britain: Africa London 1965 p.149.

(21) Coupland R: Op. Cit. P.69.

(٢٢) جيان: مرجع سابق، ص ٤٢٣؛ وناصر بن حميد العدوي: مرجع سابق، ص ٢٧.

(٢٣) ناصر بن حميد العدوى: مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢٤) حمامة خلفان أحمد غيث: التأثيرات العُمانية في زنجبار، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٩، ص ٦٩.

(٢٥) المزارعة هي أسرة حكمت جزيرة ممبسة التابعة لدولة كينيا حاليًّا، وناصبت سلاطين زنجبار البوسعيديين العداء، وكانوا دائمي الثورة.

(٢٦) ل. د. هولنجزورث: زنجبار تحت الحماية ١٨٩٠ – ١٩١٣، ترجمة: حسن حبشي، القاهرة، ١٩٦٨، المقدمة، ص غ.

(٢٧) حمامة خلفان أحمد غيث: مرجع سابق، ص ٧٠.

(28) Hallet Robin: The Penetration of Africa, Vol 1 to 1815, London, 1965, P .149.

(29) Bhacker Reda: Op. Cit. P. 271.

(٣٠) ل.د. هولنجزورث: مرجع سابق، ص٥.

(31) Bin Shahbal Suleiman Said: Zanzibar, the Rise and Fall of An Independent State 1895-1964 U A E W.D p.39.

(٣٢) السعيد رزق حجاج: المسلمون في تنزانيا بين الأمس واليوم، القاهرة، ١٩٨٨، ص٤١.

(٣٣) حمامة خلفان أحمد: مرجع سابق، ص ١٨٢.

(34) Lofchie Michael F: Op.Cit. P.5.

(35) Fage J. D: A History of Africa, London, 1960 P. 292.

(36) Lofchie Michael F: Op. Cit. P.43.

(٣٧) ناصر بن حميد العدوي: مرجع سابق، ص ٣٣.

وصلت السفينة الزنجبارية (سُلطانة) إلى نيويورك أولى رحلات الأسطول العُماني إلى الولايات

المتحـدة الأمريكيـة عـام ١٨٤٠، وحُمِّلـت السفينة بالعديد مـن البضائع، وهي الجلـود والقرنفل والسجـاد، وكان قائدهـا أحمـد نعُمان، وعادت السفينـة وزورق تجاري إلى زنجبـار. للمزيد من التفاصيل: انظر: هرمان فردريك: سلطانة في نيويورك، سلسلة تراثنا، العدد الخامس، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٤٩.

(38) Fage J. D: Op Cit p. 295.

(39) Ibid: p. 293.

(٤٠) بنيـان سعودي تركـي: الجالية الهندية في شـرق إفريقيا، مجلة المؤرخ المصـري، العدد ١٣ يوليو ١٩٩٤، ص١١.

(٤١) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص ٧٩.

(٤٢) رأفت غنيمي الشيخ: إفريقيا في التاريخ المعاصر، القاهرة، ١٩٨٢، ص٣٤٠.

(43) Brown Walter T: The Politics of Business Relation between Zanzibar and Bagamoyo in the late Nineteenth Century. African Historical Studies, vol 40, No3. 1971, P.631.

(44) Lofchie Micheal F: Op. Cit, P.52.

(45) Fage J. D: Op. Cit P. 300.

(46) Sheriff Abdul & Ed Fergusion: Zanzibar Colonial Rule, London, 1991. P.15.

(47) Shepperson George: The United States and East Africa: Pylons, (1940-1956), Vol. 13, No. 1 (1st Qtr., 1952), P. 28.

(٤٨) رأفـت غنيمـي الشيـخ: صلات عُمـان بالولايات المتحـدة الأمريكيـة، سلسلة تراثنـا، العدد ١٩، القاهرة، ١٩٨٣، ص٢٠.

(٤٩) جمال زكريا قاسم: الدولة العُمانية في شرق إفريقيا، ندوة الدراسات العُمانية، ج٣، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٩٨٠، ص ١١٥.

انظـر: ترجمـة نصوص هـذه المعاهدات التي عقدت مع السيد سعيـد في كتاب سلطان بن محمد القاسمـي: تقسيـم الإمبراطوريـة العُمانيـة ١٨٥٦-١٨٦٢، ط١، الإمـارات، ١٩٨٩، ص ٣٢٤ وما بعدها.

(٥٠) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص ص٦٤، ٦٥.

(٥١) جمال زكريا قاسم: الدولة العُمانية، مرجع سابق، ص ١٠٨.

(٥٢) يحيى مطر: نظرة على زنجبار، مجلة العربي، العدد ٥٧٦، نوفمبر ٢٠٠٦، ص ٤٩.

(٥٣) جاد طه: سياسة بريطانيا في مسقط وزنجبار، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١١، ١٩٧٤، ص ١٦٠.

(٥٤) انظر: الوثيقة في كتاب سلطان بن محمد القاسمي: تقسيم الإمبراطورية العُمانية، مرجع سابق، ص ٣٦٠.

(٥٥) حمامة خلفان أحمد غيث: مرجع سابق، ص ٧.

(٥٦) سني محمد على عبد الجبار الطائي: دور السياسة البريطانية في تقسيم السلطنة العربية الإفريقية، العلاقة بين الخليج العربي وشرق إفريقيا، ندوة رأس الخيمة التاريخية، ج ٢، ١٩٨٧، ص ٢١٩.

(٥٧) صلاح العقاد: الاستعمار في الخليج الفارسي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٦، ص ١٤٥.

-Bin Shahbal Suleiman said: Op. Cit. P.44

(٥٨) انظر: نص الوثيقة في كتاب سلطان بن محمد القاسمي: مرجع سابق، ص ٣٦١.

(٥٩) إلهام محمد على ذهني: سياسة فرنسا التوسعية في شرق إفريقيا في منتصف القرن التاسع عشر، القاهرة، ١٩٨٧، ص١١٠.

(٦٠) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص ١٣٠.

(61) Bhacker Reda: Op. Cit. P.278.

(٦٢) صلاح العقاد وجمال زكريا قاسم: مرجع سابق، ص ص ١٣٠ و١٣١.

(63) Stigand C. H: The Land of Zinj Frankness, 1966, p. 97.

(٦٤) محمد حامد عبد الله إبراهيم: مرجع سابق، ص٣٣٦. كان السلطان برغش قد دخل في صراع مع أخيه ماجد، وتحالفت معه قبيلة الحارث، ووقفت بريطانيا ضده ونفته إلى بومباي بالهند، لمزيد من التفاصيل انظر: سني محمد على عبد الجبار الطائي: مرجع سابق، ص١٢٢.

(٦٥) سلطان بن محمد القاسمي: مرجع سابق، ص ٣٢٣.

(66) Gillard D. R: Salisbury's African Policy and the Heligoland Offer of 1890 The English Historical Review, Vol. 75, No. 297, (Oct., 1960), PP. 639.

(67) Reese Scott: Urban Woes and Pious Remedies: Sufism in Nineteenth-Century, Benaadir (Somalia) Africa Today, Vol. 46, No. 3/4, Islam in Africa (Summer - Autumn, 1999), P. 175.

(68) Frankly P.J.L: The old German Consulate in British East Africa Mombassa Mansion and its Carved Door, British Journal of Middle Studies, November 2003, P. 138.

(٦٩) سعيد بن على المغيري: مصدر سابق، ص٢٦٣.

(٧٠) السيد رجب حراز: بريطانيا وشرق إفريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال، القاهرة، ١٩٧١، ص ١١٤ نقلاً عن:

F.O 84/2062 from Euan-Smith to Salisbury 1890

(٧١) ل. و. هولنجزورث: مرجع سابق، ص ٢٤.

(٧٢) السيد رجب حراز: مرجع سابق، ص ٥٩٠.

(73) Sheriff A: A History of the Arab State by Norman Bennett, The Journal of African History Cambridge University, Vol 20, No .4, 1979, P. 585

(٧٤) جـون هاتشـن: تاريخ إفريقيـا بعد الحرب العلمية الثانيـة، ترجمة: عبد العليـم منسي، القاهرة، ١٩٦٩، ص١٣٤.

(٧٥) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد، مرجع سابق، ص ٣٣٩.

(٧٦) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص ٢٦٦.

(77) Hartslet: Op.Cit, Doc. NO. 334, P.1097.

(٧٨) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا، مرجع سابق، ص ٣٤١.

(٧٩) المرجع نفسه، ص ٣٤٢.

(٨٠) السيدة سالمة بنت السيد سعيد: مصدر سابق، ص ٩٥.

Ward W.E.F & White L.W: Op. Cit. P.23

(٨١) المرجع نفسه، ص ٩٣.

(٨٢) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا، مرجع سابق، ص ٣٤٤.

Harlow Vincent & Chilver b E.M: Op. Cit. P.6.

(٨٣) جمـال زكريا قاسـم: تاريخ الخليج العربي الحديـث والمعاصر، المجلد الثـاني، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٧١.

(٨٤) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٢٦٨.

Wendell Philips: Oman history, London, 1967, P.149.

(٨٥) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٢٦٧.

(٨٦) المرجع نفسه، ص ٢٧٠.

(٨٧) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٢٧٠ و٢٧١ وما بعدها.

(٨٨) المرجع نفسه، ص ٢٧٦.

(89) Harlow Vincent & Chilver b E.M: Op. Cit. P.647.

(90) Harding Arthur H: Op. Cit P.4.

(٩١) ل. و. هولنجزورث: مرجع سابق، ص ١٨٢.

(92) Harteslest: Op. Cit Doc. NO 337, P. 1104.

(٩٣) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد، مرجع سابق، ص ٣٥٠.

(٩٤) سعيد بن على المُغيرى: مصدر سابق، ص٣١٨.

(٩٥) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق: ص٣٢٣.

(٩٦) السيد رجب حراز: مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٩٧) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٣٢٥.

(98) Harlow Vincent & Chilver b E.M: Op Cit P.655.

(٩٩) السيدة سالمة بنت السيد سعيد: مصدر سابق، ٣٥٠.

(١٠٠) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد، مرجع سابق، ص ٣٥٢.

(101) Genesta Hamilton: Op. Cit. P. 257

(١٠٢) نشأت فكرة الجامعة الإسلامية في أواخر القرن التاسع عشر كرد فعل للضغط الاستعماري الأوروبي على الشرق الإسلامي بصفة خاصة. وظهرت دعوة الوحدة الإسلامية لها على صفحات جريدة العروة الوثقى التي أسسها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، وكان السلطان عبدالحميد الثاني صاحب هذه الفكرة التي تستهدف جمع المسلمين في حوزة دولة واحدة تحت ظل الخلافة العظمى. ولاقت الدعوة نجاحًا بين بعض الدول العربية. للمزيد من التفاصيل عن فكرة الجامعة الإسلامية انظر: يلماز أوز تونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، مراجعة: محمود الأنصاري، المجلد الثاني، ط ١، إستانبول، ١٩٩٠، ص ١٥٦.

(١٠٣) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد، مرجع سابق، ص ٣٥٥.

(١٠٤) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٣٢٤.

(105) Ward W. E. F & White L. W: Op. Cit. P.235.

(١٠٦) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٣٢٦.

(107) Clayton Anthony: OP Cit p.6.

(108) Kane Robert Op. Cit.. P.326; Genesta Hamilton: Op. Cit.P. 260.

(109) Bin Shahbal Suleiman: Op. Cit. p.83.

(110) Genesta Hamilton: Op. Cit. P. 259.

(١١١) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص ص٣٦٨ و٣٦٩.

(١١٢) المرجع نفسه، ص٣٢٤.

(113) Harlow Vincent & Chiller b E.M: Op Cit P.661; Hatch John: Op. Cit. P.166

(١١٤) سعيد بن على المُغيري: المصدر سابق، ص٣٢٤.

(115) CO 323 / 1380 from CO to Zanzibar 4 November 1936.

(116) CO 323 / 1380 from Cohen to Grankshaw 4 November 1936.

(117) C.O 323 / 1380 from C.O to Rankine 3nd December1936.

(١١٨) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٣٢٤.

Leggett Humphrey: The British East African Territories and Their Strategical Implications: A Broadcast Talk Given on the Overseas Empire Transmission on Wednesday, 19th June, 1940 Journal of the Royal African Society, Vol. 39, No. 156 (Jul., 1940), p. 207

(١١٩) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

(١٢٠) سعيد بن على المُغيري: مصدر سابق، ص٣٢٤.

Hughes John: The new face of Africa south of the Sahara London, 1961, p. 233.

(121) C.O 323 / 1380 from Zanzibar to C.O 1936.

(١٢٢) سعيد بن على المُغيري: مرجع سابق، ص ٤٧٠.

(١٢٣) رياض نجيب: مرجع سابق، ص ٣٣٠.

(١٢٤) جمال زكريا قاسم: دولة البوسعيد في عُمان وشرق إفريقيا، مرجع سابق، ص ٣٥٦.

(١٢٥) عن دور بريطانيا في تفكيك الإمبراطورية العمانية في شرق إفريقيا، انظر: صالح محروس محمد: دور بريطانيا في تفكيك الامبراطورية العمانية في شرق إفريقيا، مكتبة بيروت، مسقط، ٢٠١٩.

حَواشٍ على تحقيق «المختار من المقتبس في أخبار النحويين»

(٢-٢)

محمد بن محمدي

تتمة الملحوظات على تحقيق كتاب المختار من المقتبس:

- صـ٢٣٧: (ويلي على القصار بـن القصارين) الجـادة أن تكون بألف: (ابن).
- ص٢٣٧: (يا غافلَ) صوابه: (غافلُ).
- صـ٢٣٨: (الأعلـى هاهنـا «أفعـل» وليـس «فَعْلَـى») كـذا في المخطوط والمطبـوع، ولعل الصـواب: (فُعْلَى) بضم الفاء فهـو وزن اسم التفضيل المؤنث.
- صـ٢٣٩: في نسـب النضر بن شميل: (﴿خَرْشَة﴾ بـن زيد بن كلثوم بن عَنَزَةَ بن زهير بن عمرو بن جُلهُمة بن حِجْر بن خُزاعي) فيه أشياء:
  - (﴿خَرْشَة﴾) كذا ضبطه المحقق، والصواب: (خَرَشَة) بوزن سمكة، وهو المعروف في أسماء العرب، وخرشة هذا جد النضر بن شميل ضبطه ابن خلكان في تاريخه[٢٣٢].
  - (عَنَزَةَ) كذا في المخطوط والمطبوع، وجعله ابن خلكان: (عَبدَةَ) وقال في ضبطه:(بفتح العين والدال المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة)[٢٣٣].

- (حِجْر) ليس بمضبوط في المخطوط، ولا تَسَمّى به العرب، والصواب: (حُجْر)، كما ضبطه ابن خلكان[٢٣٤].

- ص٢٣٩: (نـزل مَـرْوَرُودَ) كـذا في المخطـوط والمطبوع، ولعـل صوابه: (مَـرْوَرُّودَ)، قال ابـن خلكان: (بفتـح الميم وسكون الـراء المهملة وفتح الـواو وتشديـد الراء المهملة المضمومـة، وبعد الـواو ذال معجمة)[٢٣٥]، أو (مَـرْوُرُوذ) قـال خطيـب الدهشة: (مَـرْوُرُوذُ وِزَانُ عَنْكَبُـوتٍ وَالذَّالُ مُعْجَمَةٌ)[٢٣٦].

- ص٢٣٩: (وكان يقـول: الإرجـاء دين الملـوك، وتجلَّى عن غـيره) هذا تصحيـف شديد، سببه إغمـاد الناسخ سيف الـكاف، وهذه صورته في المخطوط:

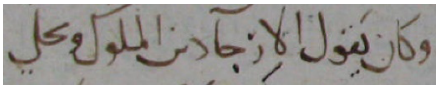

وإنما الصواب: (وتُحْكَى عن غيره)، أي إن هذه الكلمة تحكى عن غير النضر[٢٣٧].

- ص٢٤٠: (كان سيبويه وحمـاد بن سلمة أكثر في النحـو من النضر بن شميـل) كذا في المطبـوع، والكلمة معراة من النقط في المخطوط، وإخال الصواب: (أَكْبَرَ)، وسيتكرر مثل هذا ص٢٥٢.

- ص٢٤٠: (فهو في هذا المكان لحن، وإنما لَحّنه هُشَيم) كذا في المخطوط والمطبوع، وقوله: (فهو) أصح منه ما في نور القبس: (هُو) بطرح الفاء، إذ لا يظهـر موجب لإقحامها في هذا الموضـع، وقوله: (لَحّنه) هو أيضا في المخطوط والمطبوع هكذا، ولا معنى للتشديد هنا، فالصواب: (لَحَنَه) أي لَحَـنَ هذا اللحنَ هُشَيْمٌ، وهو الذي في نور القبس، وفي روايات للخبر

نفسه: (وإنما لَحَنَ هُشَيْم) وهو أحسن، وفي (ص٢٤٣): (وإنما لَحّنه هُشَيم) مرة أخرى والقولُ في الموضعين واحد.

- ص٢٤١: (والسِّداد البلغة، وقال الجوهري: السِّداد: ما يُسَدُّ به الشيء) وفيها: (قلت: قول ابن عبدل، وقال الجوهري: قول راعي الإبل، حين يقول) هكذا في المخطوط والمطبوع، ولم يقف عنده المحقق في هذا الموضع، وهو حقيق بأن يوقف عنده، فظاهره أن النضر بن شميل يروي عن رجل يقال له الجوهري، وذلك باطل، وجَعَلَه المحقق في فهرس الأعلام أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح، ولاريب عندي أنه خطأ أيضا، فالمرزباني لا يروي عنه، فمن هذا الجوهري؟ علمُ ذلك عند العليم الخبير سبحانه، لكن الظاهر أنه من رجال السند الذين اختصر صاحب المختار ذِكرهم، أي: فوق المرزباني[٢٣٨]، فكأن المرزباني أخرج القصة من طريقين، فرواه من طريق الزبير بن بكار، ورواه أيضا من طريق الجوهري، فدمج الروايتين وجَعَلَ يَنُصُّ في المتن على ما اختلفا فيه، فقال هنا: (قال الجوهري .. قال الجوهري) ثم قال في موضع آخر من القصة ص٢٤٢: (وقال الزبير: ابن أبي عروبة) وقال ص٢٤٤: (وقال الزبير في حديثه فأمر لي).

هذا وحَقُّ كلامِ الجوهري المذكور أن يوضع بين إشارات تُفهِمُ أنه تنبيهٌ لروايته المخالفة لرواية الزبير، مثل ما صنع محقق نور القبس.

- ص٢٤١ بيت ابن بيض:

قالت فمَن (تَنْتَجِعُ؟) فقلتُ لها: وأيَّ وَجْهٍ .....

هكذا في المطبوع: (تَنْتَجِعُ)، والوزن ينكسر بها، والصواب جزمه: (تَنْتَجِعْ) وهو مشكل أيضا لأن مِن هنا استفهامية وليست شرطية.

- ص٢٤٢ في قصيدة ابن عبدل أشياء:

- قوله:

لا أجتوي (خَلَّةَ) الصديق ..

بفتح الخاء، صوابه: (خُلَّةَ) بضم الخاء، وهي الصداقة، وكذلك هو في المخطوط.

- وقوله:

والنذل لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئا إلا إذا (ذَهَبَا)

هكذا في المخطوط والمطبوع، وهو تصحيف ظاهر، والصواب: (رَهِبَا) أي خاف، وهي رواية أبي الفرج الأموي[٢٣٩]، ويدل عليه السياق، ويدل عليه كذلك أنه وقع في بعض الروايات في المراجع التي ذكرت القصة[٢٤٠]:

والعبد لا يطلب العلاء ولا يعطيك شيئا إلا إذا (ضُرِبَا)

- وقوله:

شَدَّ (لِعِيسٍ) رحلا ولا قَتَبا

صوابه: (لِعَنْسٍ) وهو الذي في المخطوط.

- ص٢٤٢ البيت:

يد المعروف غُنمٌ حيث كانت تحملها شكور أو كفور

كذا في المخطوط بإنشاد بيت فرد يتيم، ومثله في نور القبس، وفي المراجع التي ذكر المحقق في الحاشية (٢) -على تأخرها- إضافة بيت ثان هو:

فعند الشاكرين لها جزاء وعند الله ما كفر الكفور

ولا يتم المعنى إلا به، فلو كان المحقق أضافه في الحاشية لكان ذلك خيرا، والبيتان ثابتان في قصة النضر مع المامون في سياقها الذي أتى به هلال بن المُحَسِّن الصابئ في كتابه رسوم دار الخلافة[٢٤١]، وألفاظه قريبة جدا من ألفاظ المختار، فكأنه نقلها من المقتبس.

- ص٢٤٣ الأبيات الهمزية فيها أشياء:

- فيها:

(لَمُزاحِمٌ) من خلفه ووراءه

كذا وهي رواية، والذي في المخطوط: (لَمُرَاجِمٌ) ولعلها أصح: «راجَمَ عن قومِه: ناضَلَ عنهم»[٢٤٢]، وتشهد لها رواية الحماسة: «لَمُقَاذِفٌ».

- وفيها:

صعبا قعدت له على (سَئْسَائِه)

كذا، وصوابه: (سِيسَائِه) بكسر السين الأولى تليها ياء مثناة من تحت ساكنة، وهو الذي في المخطوط.

- وفيها:

قُرِنَتْ صحيحتنا (على) جربائه

كذا في المخطوط والمطبوع، ولعل صوابه: (إلى جربائه) كما في أكثر المراجع التي ذكرت القصة.

- وفيها:

وإذا أتى من وجهه (لِطَرِيقِه)

كذا في المخطوط والمطبوع، وظاهر معناه ركيك غث، ولعل صوابه: (بِطَرِيفَةٍ) كما في أكثر المراجع التي ذكرت القصة.

- وفيها:

لم (يَلْقَنِي) متمنيا لردائه

كذا في المخطوط والمطبوع، والظاهر أنه تصحيف، صوابه: (لم يُلْفِنِي) كما في أكثر المراجع التي ذكرت القصة.

- ص٢٤٣: (فبقينا متحيرين فلم ندر ما لنا)، كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه سقط منه حرف، والصواب: (فلم ندر ما قال لنا)، ويدل على ذلك أنه سيُعيده بلفظه بعد سطرين (ص٢٤٤) على الجادة: (فبقينا أيضا متحيرين لم ندر ما قال لنا).

- صـ٢٤٤: (فقلنا: الساعة! فَأَرْقَاهُ) كذا في المطبوع، وهو تصحيف أفسد المعنى، والصواب: (فقلنا: الساعة فَارَقْنَاهُ)، أي إنهم حديثو عهد بهذا الذي عرض عليهم، وما بهم إليه من حاجة، وهذا هو الذي في المخطوط، وهذه صورته:

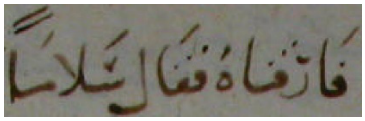

- ص٢٤٥: (وهو في خُصَّــةٍ لا يشعر بذلك)، صوابه: (خُصِّهِ) وكذلك هو في المخطوط.
- صـ٢٤٧: (الفيد نـورُ الزعفران)، هي (نَـوْرُ) بفتح النـون، وهي مما يُشْكِل، فكان ينبغي للمحقق أن يجوّدَ ضبطها.
- ص٢٤٨ قول الخليل:

تـرفـعـت عـن مـدى (الأعـمـاقِ) وانـخـفـضـت

كـذا في المطبوع، والذي في المخطوط: (الأَغْمَـاقِ) بالغين المعجمة، والظاهر أصوبيتها، فلها وجه حسن[٢٤٣].

- ص٢٤٨ بيتا المُؤَرِّج فيهما:
  - قوله:

رُوِّعْـــتُ بـالـبـين حـتـى مـا (أُراعَ) بـه

بنصـب (أُراع) كذا في المخطوط والمطبوع، والجـادة الرفع: (أُراعُ)، لأن ما هنا نافية، وحتى ابتدائية، والفعل أراد به الحال.

  - وقوله:

لم يـترك الـدهـر لي إلـفـا (أَضِـنُّ) بـه

بكسر ضاد (أَضِنُّ) في المخطوط والمطبوع، والجادة الفتح: (أَضَنُّ)، فالفعل من باب تعب[٢٤٤].

- ص٢٤٨ أبيات ابن اليزيدي فيها قوله:

وذلـــك (أهْـــنَـــى) مـــا يـــكـــون مـــن الـــرفـــد

صوابـه: (أهْنَـا) بألف قائمة، فأصله الهمز: (أهْنَـأ) وهو على الصواب في المخطوط.

- صـ٢٤٩: (قاسط بن هَبْت بن أفصـى) وهذا تصحيف واضح، صوابه: (هِنْـب)[٢٤٥]، ولم ينقط في المخطوط غيرَ البـاء، وهنب أشهر من فَرَق الصبح، وفي المخطوط: (أقصى) بالقاف فأصلحه المحقق فأصاب.

- صـ٢٥٠: (أخذ عـن الخليل وَرُواته) هكـذا أثبتها المحقـق، وهي قلقة، والمرسـوم في المخطـوط لا يشبه ما أثبـت المحقق، وأظـن أن الصواب: (وَنُظَرائِه) وهذه صورته:

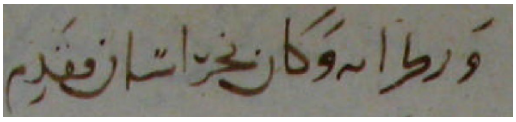

- ص٢٥٠: (فاد الرجل يُفِيدُ فَيْدًا) صوابه: (يَفِيدُ) بفتح ياء المضارعة[٢٤٦].

- صـ٢٥١: (وهـو أحـد العشـرة الذيـن بَعَثَ [بهـم] عمر بـن الخطاب رحمـة الله تعالـى عليه مع أبـي موسى الأشعري إلـى البصرة)، ما بين المعقوفتـين: ([بهم]) أضافه المحقق من عنده، وقال في الحاشية (٤): (زيادة يستقيم بها السياق)، والحقُّ أن السياق مستقيم غيرُ مُحتاج إلى هذه الزيادة، فالصواب حذفها، وترك ما كان على حاله.

- صـ٢٥٢: (وكان أكثر من الأصمعي في النحـو) كذا في المطبوع، والكلمة معـراة من النقـط في المخطوط، وينبغـي أن يكون الصـواب: (أكْبَرَ)، ومضى مثل هذا ص٢٤٠.

- صـ٢٥٢: (عـن أبي زيـد أنه قـال: كلَّما حكـى سيبويه في كتابـه فقال:

«أخـبرني الثقة» فأنا اخبرته به) كذا في المخطـوط والمطبوع، وله وجه، والجادة: (كُلُّ ما) برفع كلُّ المُضافة إلى ما الموصولة، وبهذا اللفظ مضى في ترجمة سيبويه ص٢٢٣.

- صـ٢٥٢ في الحاشيـة (٦): (وفي أصل المخطـوط «دارُ مَـيّ نُعْم») كذا قـال المحقق، وإنمـا أراد الناسخ التنبيه للروايتـين، فالبيت يروى بهما: (استعجمت دار نُعْم) و (استعجمت دار مي).
- صـ٢٥٣: (هات يا أبا زيد مـن هَنِيَّاتِكَ) بفتح الهـاء وكسر النون، وهو تصحيف، صوابـه: (هُنَيَّاتِكَ) بضم الهاء وفتح النون، والهاء مضمومة في المخطوط، وهذا كمـا في الحديث الصحيح: «يا عامر ألا تُسمعُنا من هُنَيَّاتِـكَ»، قـال القاضي عياض: «مـن هُنَيَّاتِكَ على التصغـير أَي: مِن أخبارِك وأمورِكَ وأراجيزك وأشعارك، كِنَايَة عَن ذَلِك»[٢٤٧].
- ص٢٥٣: (يا أبا بَسْطَامُ) كذا، وصوابه: (بِسْطام) بكسر الباء كما تقدم بيانه في الكلام على ما في ص١٤٣، واختُلِفَ في صرف بسطام ومنعه من الصرف مع الاتفاق على عجمته، فعلى المنع فالصواب: (يا أبا بِسْطَامَ)، وعلى الصرف: (يا أبا بِسْطَامٍ) والمحققُ يصرفه في هذا الكتاب[٢٤٨].
- صـ٢٥٣: (نقطـع إليك ظهور الإبـل بحديث رسـول الله صلى الله عليه وسلم) صوابه: (لِحَدِيث).
- ص٢٥٣ قول أبي عَزّةَ الجُمَحيّ:

فإنك لو أصلحت من أنتَ مُفسِدٌ (تَـوَدُّدُكَ) الأقصى الذي تَتَوَدَّدُ

صوابه: (تَوَدَّدَكَ) بفتح الدالين.

- ص٢٥٤ قول رؤبة:

إذ أقـبـلـت (رابـحـة) مِـن سـوقـهـا

كـذا والظاهر أن صوابه: (رائِحَة) مـن الرواح، وهي الرواية في نور القبس، وغيره من المصادر[٢٤٩]، وتشهد لهذا رواية ابن الأنباري[٢٥٠]:

إذ أقـبـلـت (جـائِـيَـةً) مِـن سـوقـهـا

- ص٢٥٤: (المـازني قال سمعت أبا زيد يقول [لرؤبة]) ما بين المعقوفتين أضافه المحقق «بإشـارة الناسخ» كما قال وأصاب، لكني أحسب الناسخ أسقـط كلمة أخـرى، وينبغي أن يكون الصـواب: (سمعت أبا زيد يقول: [قُلتُ] لرؤبة)، لأن ظاهر المُثبَت أن المازني شهد محاورة أبي زيد ورؤبة، وهـذا باطل، فإن رؤبة توفي سنـة ١٤٥ في خلافة المنصور، وتوفي المازني سنة ٢٤٩ في خلافة المستعين.

- ص٢٥٥ البيت:

غـراء كالقمـر المشهور طلعته لا بل يُـرَى (مِثْلُهَا) لما استوى القمرُ

صوابه: (مِثْلَهَا) بالنصب، وكذلك هو في المخطوط.

- ص٢٥٥: (قـال: فَكَتَبْنَا) ولـه وجه، لكن الذي في المخطـوط: (فكبتنا) وهـو أصحّ، لأن معنى كَبَتَه: كَسَرَه وغلبه[٢٥١]، والسياق يدل عليه، فإنهم فخروا عليه بشعر أهل الحضر، وهذه صورة الكلمة في المخطوط:

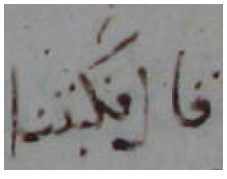

- ص٢٥٥ صدر البيت:

هـيـفـاء فـيـهـا إذا اسـتـقـبـلـتـهـا (قِـصَـفٌ)

صوابه كما في المخطوط: (قِضَـفٌ)، «والقِضَفُ كعِنَبٍ: النَّحافة والدِّقّة وقلة اللحم لا مِن هُزال»[٢٥٢]. وعَجُزه:

عَـجْـزاء خـامـصـة (الـكَـشْـحَـيْنِ) مـعـطـار

(الكَشْخَيْن) تصحيف ظاهـر، صوابه إهمال الحاء: (الكَشْحَيْن) وهو الذي في المخطوط.

- ص٢٥٨ عجُز البيت:

سِـــوَى ثـم كـــان مُـــنـــجِـــدًا (وتِـــهـــامِـــيَـــا)

بكسر التاء، وصوابه: (وتَهامِيَا) بفتحها[٢٥٣].

- ص٢٥٩: (فقال: تريد أن يقول لي) كذا، والذي في المخطوط: (أتُريدُ).
- صـ٢٥٩: ([فَلَحِقَتْ] بي والله مُذ ذاك) ما بـين المعقوفتين هو ما أثبته المحقـقُ مـن عنده، وقال في الحاشيـة (٥): (في الأصـل: «فلحت» ولعل الصـواب مـا أُثبـت)، قلـتُ: أحسِبُ أن مـا في المخطوط صـواب، لكنه بجيـم: (فَلَجَّتْ) من قولهم: لَجّ به الأمـر إذا دام عليه واستمر به، وهو مجاز[٢٥٤].
- ص٢٦٠ صدر البيت:

(تَحَـــاجَـــى) أبـــو زيـــد ومـــدّ نُـخـاعـه

تصحيـف، صوابـه: (تَخَاجَـا) وهـو كمـا تقـدم في الكلام علـى مشكلات (صـ١١١) من التخاجُؤ، وهو مَشيٌ فيه خيلاء وتَبَخْتُر، ومِن معانيه التباطؤ في المشي[٢٥٥]، وإعجام الخاء واضح في المخطوط، وهذه صورة ذلك:

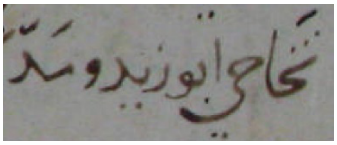

- صـ٢٦٤: (قلتُ: الأَبْقَوْنَ، قال: وما يُشبِـهُ الأَبْقَيْنَ من العابدين؟) جعله المحقق جمع الأَبْقَى، وهو تصحيف ظاهر لا معنى له، وهو في المخطوط: (الآبِقُـونَ) و (الآبِقِـينَ) كلاهما جمع آبِق، وهـو تصحيف باطل أيضا، وإنمـا صواب: (الآنِفُونَ) و (الآنِفِينَ) مـن الأَنَفَة، يَقطع بصحة ذلك

السياقُ وما فيه من شواهد الشعر، والنقلُ عن أبي عبيدة، قال ابن دريد[٢٥٦]: «وفَسّرَ أبو عُبَيْدَةَ قولَه جلَّ ثناؤه: ﴿فأنا أوَل العَبِدينَ﴾ أي الآنِفين الجَاحِدِينَ».

- ص٢٦٤ قول العنبري:

وأَعْبَدُ أن أسبهمُ بقومي (وأنزِلُ) دارما وبني رياح

وهو تصحيف، صوابه: (وأتْرُكَ) وكذلك هو في المخطوط، لولا أن الناسخ أغمد سيف الكاف على عادته، لكنه على ذلك بيَّنَ إهمال الراء مثل ما بين إهمال راء (دارما) بعده، وهذه صورة ذلك:

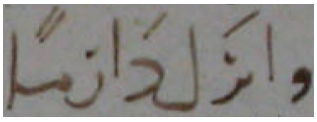

وهذا الحرف على الصواب في نور القبس لولا أن محققه رفع الفعل، والجادة النصب، وقد رجع إليه المحقق وأثبت ذكره في الحاشية. وقول العنبري بعد ذلك:

وأنفعُ لو أُعاقِبُ (بالجَناحِ)

تصحيف أيضا، صوابه: (بالجُناحِ) بضم الجيم وهو الذي في المخطوط.

- ص٢٦٥: (إذا أردتُ أن أُنْشِطَ أبا عبيدة) صوابه: (أُنَشِّطَ).

- ص٢٦٦ قول قَطَري:

ومن لم (يَغْتَبِطْ) يهرَمْ ويَسْأَمْ

وهو تصحيف ظاهر، صوابه: (يُعْتَبَطْ) وكذلك هو في المخطوط، ومعنى يُعْتَبَطْ أي يَمُتْ شابا بلا علة[٢٥٧].

- ص٢٦٦ قول قَطَري:

إلى كم (تُفادِيني) السيوف ولا أرى (مُفَادَاتِها) تدعو إليّ حِمامِيا

وهما تصحيفان ظاهران، وإنما الصواب: (تُغَادِيني) و (مُغَادَاتِها) كلاهما

بالغين المعجمة مكان الفاء، وذلك ما في المخطوط، ويدل عليه قوله بعد أبيات:

(أُغادِي) جِلادَ المُعْلِمِينَ..

- ص٢٦٧ قول قَطَري:

بمطايا غارة (تَحِدُ)

تصحيف، صوابه: (تَخِدُ) وكذلك هو في المخطوط.

- ص٢٦٧:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا (البِنَا)

صوابه: (البُنَا) بضم الباء، وكذلك هو في المخطوط، فضلا عن مجيء قصة الأصمعي وحماد بن سلمة في هذا الحرف خاصة مرتين قبل هذا في المختار.

- ص٢٦٧ قول الطائي:

أو كابن علقمة (المستشهِد) الشاري

صوابه: (المُسْتَشْهَد) بفتح الهاء اسم مفعول. وقوله:

أشكو إلى الله إخواني (وإحذاري)

بكسر الهمزة، ولعل صوابه: (وأَحْذَارِي).

- ص٢٦٨: (وهو والصَّوْجُ واحدٌ) بصاد مهملة، والصواب: (والضَّوْجُ) بالضاد المعجمة[٢٥٨]، وكذلك هو في المخطوط.

- ص٢٦٨ قصيدة الطائي الياويّة فيها أشياء:

  - منها قوله:

سأترك ذكراهن عن غير (بُغْضَةٍ)

صوابه: (بِغْضَةٍ) بكسر الباء[٢٥٩]، وكذلك هو في المخطوط.

  - وقوله:

وقُطِّعْتُ أرْآبًا وأُلْقِيتُ (حَجْزَةً)

بالـزاي، وهـو تصحيـف، صوابـه: (حَجْـرَةً) بالـراء المهملـة، والعلامـة في المخطـوط علامـة إهمـال لا إعجـام، والحَجْرَة -بـوزن البَصْـرة- أي: الناحية[٢٦٠].

- وقوله:

علـى النـهـر كـانـوا (في الحصـون العـوالـيا)

أشـكل على المحقق مـا في المتن، فغَيّره بشيء من عنـده غير مستقيم، ثم لم يذكـر للقارئ شيئا من ذلك، ولم يستفد مـن كتابَي «شعر الخوارج» و «شعر طيـئ» اللذَين رجع إليهما في الحاشية، وفيهمـا: (كانوا يَحْضِبُونَ العواليا)، وهو تصحيف خفيف، وإنما الصواب:

علـى النـهـر كـانـوا (يَـخْـضِـبُـونَ العـوالـيا)

وكذلك هو في المخطوط، وهذه صورته:

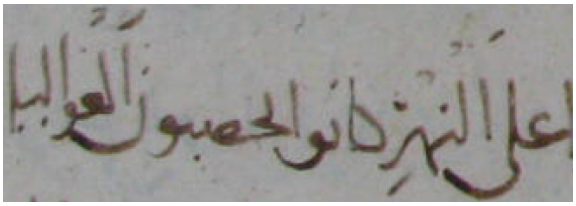

- وقوله:

هـمُ (فـارقـوني) جـارَ في الـدّيـنِ حُـكْـمُـهُ

كذا في المخطوط والمطبوع، وهو فاسد لا ريب في فساده، وإنما الصواب:

هـمُ (فـارقـوا مَـنْ) جـارَ في الـدّيـنِ حُـكْـمُـه

ويشهـد لهـذا ما في كتاب «شعر الخـوارج» الذي رجع إليـه المحقق ففيه عن مصادره:

هـمُ (فـارقـوا في الله مَـنْ جـارَ) حُـكْـمُـه

- صـ٢٦٩: (إسحاق بن إبراهيـم الموصلي هو الذي أقـدَمَ أبا عبيدة من

البصـرة، سأل الفضلُ بنُ الربيع أن يُقْدِمَـه) وهو خطأ، صوابه: (سأل الفضلَ بنَ الربيع) أي سأل إسحاقُ الفضلَ[٢٦١].

- ص٢٧٠ قول امرئ القيس:

ومـسـنـونـة زرق (كـأنـيـابِ) أغـوالِ

الـذي في المخطوط: (كأمثالِ) فغَيّرَها المحققُ وسَكَتَ فلم يُبَيّن ما صنع، ولاريب أن ما أثبته هو الرواية المشهورة الحسنة، لكن ما أدرانا أن هذه ليست رواية أخرى فيه، وإذ لم يدع المحقق نص المتن على حاله فلا أقلّ من التنبيه في الحاشية لرواية المخطوط.

- صـ٢٧٠: (ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أُوعِدُوا بـه) هكذا ضبطه المحقـق مبنيـا لما لم يُسَـمّ فاعلُه، وهو خطـأ، صوابه: (أَوْعَـدُوا به) أي أوعدت العرب بـه، وهو اللائق بالسياق بشهادة بيت امرئ القيس الذي نزَعَ به أبو عبيدة، ولأن الله سبحانه لم يوعدهم بالغول.
- صـ٢٧٠: (الكاتب العَبَرْتَانيّ) كذا في المطبوع، وليس في المخطوط نقط، وهذه النسبة في إكمال ابن ماكولا[٢٦٢] بهمزة: (العَبَرْتَائِيّ)، وفي أنساب ابن السمعاني[٢٦٣] بياء: (العَبَرْتَايِيّ).
- ص٢٧١: أنشد أبو عبيدة لمُحْرِز المُكَعْبَر:

فـتـبَـعـتُـه طـعـنـة ثـرة (تَسِيلُ) على الوجه منها (صبيبا)

كذا في المخطوط والمطبوع، وهو من إفساد الناسخ في ما يبدو، وينبغي أن يكون الصواب: (مُحرز بن المكعبر) وأن يكون صواب عجز البيت:

(يَـسِـيـلُ) عـلـى الـوجـه مـنـهـا (صـبـيـبْ)

(يَسِيلُ) لأنه فعل فاعله (صبيب) وهو مذكر، وقد رَجَعَ المحققُ إلى المفضليات والبيـتُ فيها من قصيـدة مُقيّدة القوافي، ولو لم تكن مقيـدة ما جاز نصب (صبيب) لأنه فاعل (يسيل).

- صـ٢٧٢: (قال ثعلب: قلتُ لأبي عبيدة: [ما] قلـتَ لرؤبة) لفظ (قلتُ) عليه ضبة واضحة، وأشير إليها في الحاشية أيضا، ولكن المحقق أعرض عن كل ذلك!، وأضاف ([ما]) من عنده وكتب في الحاشية (٤): (زيادة يقتضيها السياق، وهذه صورة هذا الموضع من المخطوط:

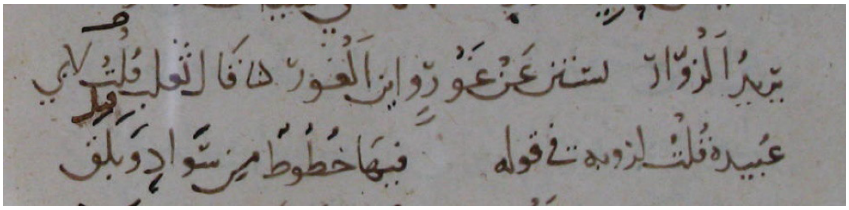

وقولـه: (قُلْـتُ) حَقيق بالتضبيب عليـه، لأن رواية ثعلبٍ عن أبي عبيدة مُشافَهَةً مُحالٌ، وقد كتب الناسخ تحت (قُلْتُ): (قِيلَ) أي: (قيل لأبي عبيدة: قلـت لرؤبة) وهو أيضا مُشكل غير صحيح، وإنما الصواب: (قال ثعلب: قال أبو عبيدة: قلتُ لرؤبة)، فيَصير سياق الخبر الصحيح هكذا:

[قال ثعلبٌ: قال أبو عبيدة: قلتُ لرؤبة في قوله:

فـيـهـا خـطـوط مـن سـواد وبـلـق
كـأنـه في الجـلـد تـوليـع الـبـهـق
يُـحـسَـبْنَ شـامـا مـن رقـاعٍ أو بِـنَـق

فقلتُ له: لمَ قُلتَ: خطوط سواد وبلق ثم قلتَ: كأنه ؟، ولِمَ لَمْ تَقُلْ: كأنهن أو كأنها؟، فزجرني ثم قال: كَأَنّ ذلكَ، ويلك]

وفاتَ المحقق أن يُخَرّج القصة وهي في مجالس ثعلب[٢٦٤].

- صـ٢٧٣: (كان أولَ ذلك اشتهارُ نساء البصرة وشبابها بشعره) كذا في المطبـوع وكأن المحقـق قلّدَ فيه زلهايم في نور القبـس، والسياقُ دال على أنه تصحيف، صوابه: (استِهْتار) كما في الأغاني[٢٦٥]، وهو في مخطوط

المختـار بسين مهملة، وكذلك قـرأه زلهايم قال في حاشية القصة في نور القبس: (المختار ١٥٨آ: استهتار)، ومعلـوم أن الاستهتار بالشيء يعني الوَلوعَ به والاستكثار منه، وهذا أولى بالسياق.

- صـ٢٧٣: (فمـا يُغيظانه) كـذا ضبطه، جعلـه من أَغَـاظَ، وفيه كلام، والجادّة: (يَغِيظانه) بفتح الياء، من غاظَ، على أن الظاهر أن هذا الحرف وإن كان هـو المثبت في المخطوط إلا أنه تصحيف، صوابه: (يَعِظانه) أي يعظان بشارا ليرعوي عما هو فيه، وهو الذي في الأغاني[٢٦٦]، ولا أقلّ من التنبيه لذلك في الحاشية.
- ص٢٧٤-٢٧٥ في قصيدة بشار الراويَّة أشياء:
  - قوله:

والـــلَّـــومُ في غـــير كُـنـهـه (قَـــــدَرُ)

الذي في المخطوط بمداد طارئ مخالف لمداد الناسخ الأول: (قَذَرُ)، وهو الـذي في مخطوط نور القبس ومطبوعته، وعلى أن ظاهره الركاكة فله وجه، فلا أقل من التنبيه له في الحاشية.

  - قوله:

لـــو أنـــهـــم في (عُـيـونِـهـم نَـظَـرُ)

الـذي في المخطوط: (في عيونهم نظروا) وهو تصحيف واضح، صوابه: (في عيوبِهم نظروا)[٢٦٧]، ولكن المحقق اختار (عيونهم) ثم غَيَّرَ (نظروا).

  - قوله:

(بِـفِـــي) الـــذي لامَ في الـهـوى حَـجَـرُ

الـذي في المخطـوط: (فِي فِي الذي لام) وهو الـذي في مخطوط نور القبس ومطبوعته، وغَيَّرَه المحقق اتباعا لما في الأغاني والديوان، وحقُّه التنبيه له في الحاشية.

  - قوله:

واللهُ لي -(وَيْـــــلِ)- مـنـكَ مـنـتـصِـرُ

وصوابه: (وَيْكَ) وهو الذي في المخطوط.

- قوله:

ويـلـي (عـلـيـهـم) لـوَ انـهـم حـضَـروا

هذا من تغيير المحقق متابعة للديوان، والذي في المخطوط: (ويلي عَلَيْهِ)، قال المحقق في الحاشية (١): (في حاشية المخطوط: «ويلي عليه») وهذا غير صحيح، وهذه صورة البيت من المخطوط:

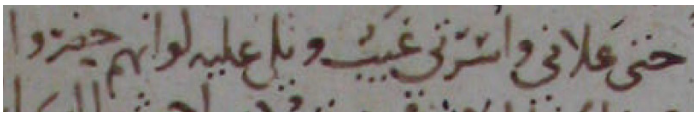

نعم هو في حاشية الورقة لكنه ضمن بقية الأبيات من الخامس عشر إلى آخر القصيدة وتمام الخبر، كل ذلك كتبه الناسخ في حاشية الورقة، ومنه نقل المحقق كل ذلك، كما صرّح في ص٢٧٥ الحاشية (٢).

- ص٢٧٥: (فإنك لا تُكَوِّنُ مع إجماع هذين خلافا) صوابه: (فإنك لا تَكُونُ).
- ص٢٧٥: (حيثُ يَمرُطُ الشّعرُ) صوابه: (يَمَّرِطُ)[٢٦٨] الشدة فوق الميم شديدة الظهور في المخطوط، وهذه صورته:

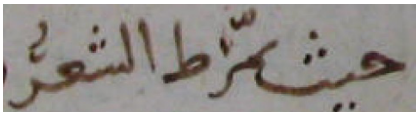

والعلامة فوق الراء علامة إهمال.

- ص٢٧٦: (ولا نعلمها عند علمائنا البصريين) صوابه: (عَنْ علمائنا) وهو الذي في المخطوط.
- ص٢٧٦: (كان أبو عبيدة يلقب سُبُّخْت) وهو ضبط صحيح، لكن الذي في

المخطوط: (سَبُّخْت) بفتح السين، وقد قال الزَّبِيدي[٢٦٩]: «سُبُّخْتُ بضم السين والباء المشددة وسكون الخاء المعجمة، ومنهم من فتح السين». وتخريج المحقق للقصة فيه قصور، فالقصة والشعر بتمامه من رواية عُمَرَ بن شَبَّةَ في ترجمة ابن مناذر في الأغاني فالعزو إليه أولى[٢٧٠].

- ص٢٧٧: (وكيسان [هو كيسان] بن المعرف) وما بين المعقوفتين أضافه المحقق من عنده وقال في الحاشية (١): (أضفت ما بين المعقوفتين زيادة في الإيضاح) والحق أن النص غني عن هذا الإيضاح، فهو واضح مستقيم، وقد كان يكفيه أن يضيف نقطتي تفسير وألفا إلى (بن) فيجعله: (وكيسانُ: ابْنُ المعرف) وكفى، فتكون ابن هنا خَبَرا، وإنما الإيضاح أن يُحِيلَ على ترجمته القادمة في المختار ص٣٥٨ على اختصارها، وأحسن منه أن يكتب في الحاشية تعريفا موجزا به، كأن يقول: (هو أبو سليمان كيسان بن المعرف الهجيمي مولاهم، الخراساني الأصل، مستملي أبي عبيدة، وهو يروي عنه وعن لَبَطَة بن الفرزدق والخليل وخلف الأحمر، وعنه قعنب بن المُحَرَّر والتّوّزي، وله أخبار مع أبي عمرو بن العلاء وأبي زيد الأنصاري والأصمعي وغيرهم. قال الأصمعي: كيسان ثقة ليس بمتزيد، انظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٥: ٢٢٤٦ طبعة صادر) وسائر المصادر في حاشية محققه) أو نحو هذا مما يفيد القارئ بحال المذكور.
- ص٢٧٧: (فقال [للحارس]: من أخرجني) وما بين المعقوفتين أضافه المحقق من عنده وقال في الحاشية (٣): (غير واضحة في الأصل، ولعل الصواب ما أُثبِتَ)، وليس ذلك بصحيح، فإنما الصواب: (فقال للجِلْوازِ) وهو الشرطي، وهو الذي في المخطوط، وقد وثّقَ المحقق الخبر في الحاشية من الوافي بالوفيات وفيه: (فقال للجلاوزة)، والخبر في الوافي منقول عن معجم الأدباء كما صرح محققاه، فكان حق محقق المختار أن

يرتفع إلى العزو إلى معجم الأدباء لأنه أقدم، فضلا عن الاستفادة من لفظ (الجلاوزة) فإنه كان يُعينه في قراءة ما في المخطوط.

- ص٢٧٧: (كان بالبصرة رجل نَحَّاسٌ في سوق الإبل) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا معنى له، وإنما الصواب: (نَخّاسٌ)، وهو الذي نور القبس، «والنَّخَّاس: بائع الدواب، سُمّي بذلك لنخسه إياها حتى تَنشَط، وحرفته النِّخَاسة والنَّخَاسة، وقد يُسَمّى بائع الرقيق نَخّاسا والأول هو الأصل»[٢٧١].

- ص٢٧٨: (إن معي من لو أردتُ أن أمنع هذا الرجل منهم لفعلتُ) كذا، وهذه صورته في المخطوط:

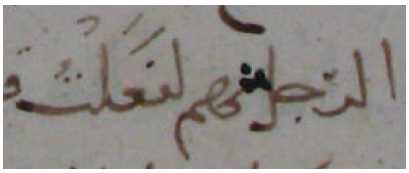

والذي يظهر أن الناسخ كان كتبها: (أن أمنع هذا الرجل بهم) ثم جاء بعده مُتحذلق فحَرّفَها، والأول هو الصحيح، لأن الأحنف يذكر أن هؤلاء جماعة من قومه معه، فهم يطاوعونه على ما أراد، ويريد أن يمنع بهم عثمان رضي الله عنه، لا أن يمنعه منهم.

- ص٢٧٨: (في غَرارةٍ من غرائري) صوابه: (غِرارةٍ) بكسر الغين[٢٧٢].

- ص٢٧٩: (فكنا نَـرَى أن البيتين لأبي عبيدة) الحرف غير مشكول في المخطوط، وينبغي أن يكون صوابه: (نُرَى) بضم النون، أي نَظُنُّ، لأنهم ليسوا بمستيقنين، وسيتكرر مثله ص٣٢٥.

- ص٢٧٩: (خُرَّك ابن أخي يونس) ضَمّ المحقق الخاء، ولم يذكر له دليلا، وهو في المخطوط بفتح الخاء، وكذلك في نسخة الموشح النفيسة

المحفوظة بمكتبة يني جامع برقم ١٠١٢، وهذه صورة الموضع المقصود (ص٢٦٨/ب):

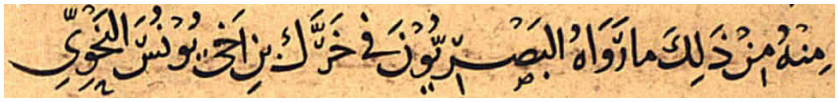

- ص٢٧٩ بيتا أبي عبيدة:

ليتني ليتني وليت وليتي لَيْتَني قد علوت ظَهْرَكَ

فَقَرأنا كتابَهُ وفَكَكْنَا خَاتَمًا كان قبلنا لم يُفَكَّكْ

هكذا تَصَرّفَ المحققُ في المَتن، مُخالفا ما في المخطوط، من غير بيانٍ ولا احتجاجٍ لما صنع، وترك عَجُز البيت الأول فاسدَ الوزن[٢٧٣]، والذي في المخطوط:

ليتني ليتني وليت وليتي لَيْتَني قد علوت (ظَهْرَ خَرَكّ)

فَقَرأنا كتابَهُ وفَكَكْنَا خَاتَمًا كان قبلنا لم (يُفَكِّ)

وهذه صورته:

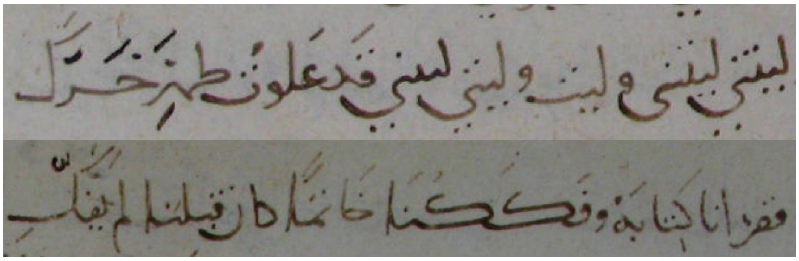

وهو كذلك في مطبوعة الموشح التي وَثّقَ منها المحقق النص في الحاشية، وكذلك وقع أيضا مُحرّر الضبط في نسخة الموشح النفيسة المحفوظة بمكتبة يني جامع برقم ١٠١٢، وهذه صورة الموضع المقصود (ص٢٦٨/ب):

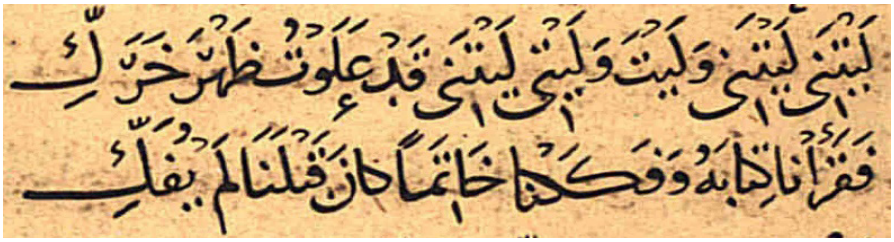

وهـذا صحيح الـوزن، والكسرة في (يُفَكّ) صحيحـة، فالماضي المضموم الفـاء المُضَعّفُ الآخِر يَسُوغ في آخِرِ مضارعـه المجزوم أن يحرك بالحركات الثلاث.

- ص٢٧٩: (كمـا تُخَبِّئُ السنور خَراها) صوابه: (تَخْبَأُ)، ويدل عليه قوله قبله: (اِخْبَأْ) ولو كان كما أثبته المحقق لقال: (خَبِّئْ)، وهذا الضبط هو الذي في المخطوط وهذه صورته:

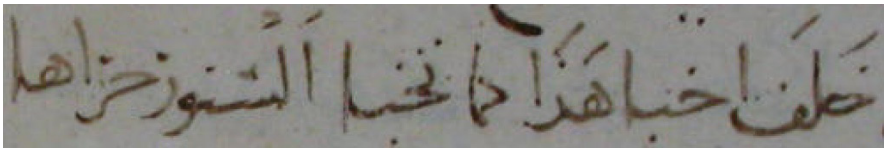

وفي الموشح أيضا وهذه صورته:

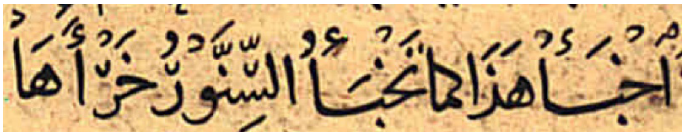

- صـ٢٨٠: (مـن كانت فيـه خُصْلَـةٌ) بضم الخـاء وصوابـه: (خَصْلَة) بفتحها[٢٧٤].
- ص٢٨٠: (فبِالحَرِيَّ) صوابه: (فبِالحَرَى)[٢٧٥]، وكذلك وقع في مخطوط نور القبس ومطبوعته.
- صـ٢٨٠: (أبـا دُلَـفٍ) صوابـه: (دُلَفَ) ممنـوع من الصـرف للعلمية

والعـدل[٢٧٦]، وتكـرر صرفه خطأ في ص٣٥١ ثلاث مـرات، وفي ص٣٥٢ مرة.

- ص٢٨١: (القاسـم النَّوْشَجانيُّ) بفتح النون، والصواب: (النُّوْشَجانيُّ) بضمها[٢٧٧]، وتكرر غيرَ مرة: ص٢٨٢.

- ص٢٨١ قول الحطيئة:

  لـيـنـهـض في تـراقـيـه (الحَـنَـاءُ)

  صوابه: (انْحِنَاءُ) وهو الذي في الديوان والمخطوط:

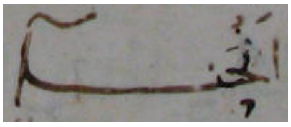

- ص٢٨٢: (لقد اسْتَحَلَّيْتَ قتـل العلماء) كذا، وهو خطأ، وإنما الصواب: (اسْتَحْلَيْتَ) من الحلاوة.

- ص٢٨٢: (قال أبو سهل عبد الله بن ياسين) كذا في المطبوع والمخطوط، وهـو خطأ، صوابه: (أبو سُهَيْل) وقد تقـدم في الكلام على ما في ص٤٢ من المختار[٢٧٨].

- صـ٢٨٥: (وأنه لُقِّنَ ذلك عن علي) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب عندي أنه خطأ، لركاكته وضعف تركيبه، فلا معنى لبنائه هنا للمجهول، وإنمـا الصواب: (لَقِـنَ ذلك) أي لَقِنَـهُ أبو الأسود عـن علي رضي الله عنه[٢٧٩].

- صـ٢٨٥: (وقُبَيصَة بن جابر) كذا، وصوابـه: (قَبِيصَة) كسفينة، وهو الذي في المخطوط.

- ص٢٨٨: (عاصم بن أبي النُّجُود) بضم النون، والصواب: (أبي النَّجُود) بفتـح النون، وهذا مما يُغلَطُ فيه قديمـا، فنَصّ عليه ابن قتيبة نَصًّا في أدب الكاتب[٢٨٠].

- ص٢٨٩: (أكثرُ ما بين حَسَنٍ وحُسيْن وبين محمد صلى الله عليه وسلم) الظاهر أن الصواب: (مِمَّا)، و (حُسِين) بكسر السين غلط طباعي ظاهر.
- ص٢٩٢ قول الفرزدق: (نحنُ جادَّيْناك) كذا في المخطوط والمطبوع، ويوشك أن يكون غير صواب، وإنما الجادة ما في مخطوط نور القبس ومطبوعته[٢٨١]: (جادَدْناك) من الجِدّ الذي هو ضد المزاح.
- ص٢٩٢-٢٩٣ الخبر الذي أوله: (قال المبرد حدثنا التوزي قال قال يحيى بن يعمر) ذَهَبَ المحققُ في الحاشية يُوثّقُه من ستة مراجع، فيها مثل: دلائل الإعجاز وصبح الأعشى!، وترك كامل المبرَّد فلم يُلمِمْ به!، والخبر فيه[٢٨٢]، ولو رجع إليه لكفاه أمر السقط والتصحيف الذي شاب النص المُثبَتَ في المختار، فالذي في المختار: (وتضهلُها؟ فإنما يعني الرضاع، والشبر: النكاح، والشكر: الفرج)، وفيه سقط واضح، وتمامه كما في الكامل: (وتضهلها. قوله: ثمن شَكْرها فإنما يعني الرضاع ..الخ) وليس يستقيم السياق إلا به. وفيه: (بئر ضهول إذا كان ماؤها يخرج من حِراتِها شيئا بعد شيء، و حِراتُها جوانبها) وهو تصحيف، صوابه: (يخرج من جِرَابِها شيئا بعد شيء، و جِرَابُها جوانبها) فهو الذي في الكامل[٢٨٣]، ولا معنى لحراتها هذه، والمحقق على عادته لم يتكلف شرحها أصلا.
- ص٢٩٤ قال المحقق في الحاشية (٥):

(رواية صدر البيت الثالث في المخطوط وعند الصفدي، الوافي بالوفيات ٢٧: ٦٨:

والصُّفر الآذان الذي تخَيَّروا

... ولعل الرواية المثبتة هي الرواية التي يستقيم بها الوزن) انتهى كلامه،

وهـو غير صـواب، وما أعرض عنـه وهو في المخطوط والـوافي هو الصواب، ووزنه مستقيم، وقد فاته أن هذه الرواية في كامل المبرد قبل والوافي الصفدي، ولـو كان راجعه لوجد فيه بيان مـا أشكل عليه، ففيه[٢٨٤]: «خَفَّف الهَمزةَ من الآذان ولـولا ذلك لانكسـر الشعرُ»، يريد أنه يُقرأ بنقـل حركة همزة الآذان إلى اللام الساكنة قبلها، فيُقرأ: والصُّفْرَ لَاذان، كما يقرأ ورش قوله تعالى: (ثوابَ الآخِرَة): ثوابَ لَاخِرَة، ولا إشكال فيه.

- ص٢٩٥ قول نصر بن عاصم:

وهـــوى (الـــنَّـــجـــاريّـــينَ) قـــد فـــارقـــتُـــه

(النَّجاريّـينَ) هكذا ضبطها المحقق بفتح النـون، وهي مُشكلة جدًّا، وعرّاها الناسخ من الضبط في المخطوط، ولم يتوقف المحقق عندها، ولا بد أن الجيم عنده غير مشددة لئلا ينكسر الشعر.

- صـ٢٩٦: (في مِـكَانٍ) غلـط طباعـي صوابـه: (مَـكَانٍ) وهـو الذي في المخطوط.
- ص٢٩٦: قصة راسب والطفاوة بنسبتها إلى سعد الرابية هي في أنساب الأشـراف في موضعـين[٢٨٥]، فالعَـزْو إليهمـا أولـى من العزو إلـى غُرَرِ الوطواط ومحاضرات اليُوسي!. وفي القصة:
  - ص٢٩٦: (الطَّفاوَةُ) بفتح الطاء، صوابه: (الطُّفاوَةُ) بضمها[٢٨٦]، وتكرر ص٢٩٧.
  - ص٢٩٦: (يؤتى به النهرَ)، والصواب: (النهرُ) بالرفع.
  - ص٢٩٧: (الهَزَلِ)، والجادة (الهَزْلِ)، وهو الذي في المخطوط.
- صـ٢٩٨: (فكان أبرع أصحابهم وأحفظهم) كذا في المخطوط والمطبوع، والظاهر أنه سهو من الناسخ، صوابه: (فكان أبرع أصحابِه وأحفظهم) أي أبرع أصحاب أبي الأسود.

- ص٢٩٩ قصة الفرزدق مع عنبسة فيها أشياء:
  - قول الفرزدق:

(بِحَرْجَفٍ من نَدَيفٍ) القطن منثورِ

(بِحَرْجَفٍ من نَدَيفٍ) صوابه: (نَدِيفٍ) بكسر الدال، ثم إن المصنفَ نقل هذا الخبر تام المتن والإسناد في الموشح، فكان حق المحقق أن يوثقه منه ويستفيد منه في إتمام السقط وإصلاح التصحيف والتحريف، فمن ذلك قوله هنا: (بحرجف من نديف القطن)، وصواب الرواية في هذا الخبر: (بِحاصِبٍ كَنَدِيف).

  - قول الفرزدق:

على عمائمنا يُلقى (وأرحُلِنا) على حراجف (يَجْرِي) مُخُّها رِيرِ

كذا في المخطوط والمطبوع، والجادة في الأول: (وأرحُلُنا) بالرفع على الابتداء، وقوله: (يَجْرِي) هو تحريف، صوابُه من الخبر نفسِه في الموشح: (تُزْجَى) أي الحراجف وهي ركائبهم.

  - في الخبر: (قال فقال أبو [...]) قال المحقق في الحاشية (٢): (بياض بالأصل) وهو كما قال، وصواب المتن: (فقال أبو عُبَيْدَة) وكذلك هو في الموشح.
  - وفيه: (مُخُّها زِيرِ) ولا معنى للزاي، وهو تصحيف ظاهر، والصواب: (رِير) براءَين مهملتين.
  - وفيه: (فقال [الفرزدق] وما يدريك) وما بين المعقوفتين أضافه المحقق من عنده وقال في الحاشية (٢): (إضافة للإيضاح)، والحقُّ أن النص غني عنها، والسياق واضح بيّن.
  - قول الفرزدق: (ولكن ابن النبطية شَكَلَني) وهو تصحيف، صوابه:

(شَكّكَني)، وكذلك هو في الموشح، وإنما أغمد الناسخ سيف الكاف، ولا معنى لما أثبتَ المحقق

- وفي الخبر: (ويروي [شعر جرير] عليه) وما بين المعقوفتين أقحمه المحقق من عنده، وقال في الحاشية (٧): (إضافة للإيضاح)، وهذا خطأ لا ينبغي، فإن المتن غَنِيٌّ عن هذه الزيادة، ولفظه في الأصل أوسع معنى مما أثبتَ المحقق، فهو يدل على أن عنبسة يروي على الفرزدق أشعار مَن هاجَوْهُ عامة، وليس شعر جرير خاصة، ثم إن اللفظ الذي في المختار هو عينُه اللفظ في الموشح.

- ص٣٠٠: (فقال: ارفعُوهُ إلي) تصحيف، صوابه: (ادْفَعُوهُ)، أي ادفعوا إليّ الفيل، وهو الذي في مصادر القصة جميعا ابتداء من الموشح، ولا معنى للمُثْبَت، ويدل عليه قوله بعده: (فدَفَعَهُ إليه زيادٌ).

- ص٣٠٠: (فِيَلَةٌ بالبصرة ... ادفعوا إليّ هذه الفِيَلَة) هكذا ضبطها المحقق، فجعلها جماعة فِيَلَة يدفع عنها معدان عشرة دراهم كل يوم!، وإنما الصواب: (فِيلَةٌ) أي واحدةٌ أنثى.

- ص٣٠٢ قول الفرزدق:

(تُرِيكَ) نجومَ الليل والشمس حية زِحامُ بناتِ الحارث بن عُبَادِ

كذا جعله المحقق خطابا لمُذَكّر، وهو خطأ، وإنما خاطب أبو فراس بهذا نوارَ أم بنيه، في قطعة قالها يَغِيظُها بها لما نَكَحَ مُضارّةً لها امرأة أخوالُها آل الحارث بن عُباد، وتفصيل القصة والأبيات في النقائض[٢٨٧]، فصواب الرواية: (تُرِيكِ) بكسر الكاف.

هذا وسند الخبر في المختار مبتورٌ من أوله، مبتدأٌ من الرياشي، وهو تام السند والمتن في الموشح في الموضع الذي ذكر المحققُ في الحاشية، وفي آخره:

(وقولُ عنبسة أقوى وأعرف في الكلام) وهذا الكلام لشيخ المصنف ابن درستويه، وهو في الموشح أوسع وأوضح وأجمل، فلو بيّن المحقق نسبته إليه لكان ذلك جيدا.

- ص٣٠٦ وقال أعرابي:

يصُدُّ الفترخانيون عني كما صَدَّتْ عن الشُّرَطِ (الحوالي)
إذا اجتمعوا على ألف وباء فيا لكَ من قتال أو جِدالِ

(الحوالي) كذا في المخطوط والمطبوع، وكان حَقُّ المحقق أن ينبه لأن رواية نور القبس بالجيم: (الجَوَالي)، وما أولاها بالصحة.

والبيت الآخر وحده له رواية مُخالفة لما في المختار، فهو يُروى ليزيد بن الحكم الثقفي أو لعيسى بن عمر النحوي بلفظ:

إذا اجتمعوا على ألف وواوٍ ويـاءٍ هاجَ بينهمُ جِدالُ

وهو من شواهد المبرد وغيره[٢٨٨].

- ص٣٠٧ أبيات ابن أبي إسحاقَ فيها:

- قوله:

أَبُنَيَّ آدَمَ هل ترى من خالدٍ أم هل رأيتَ مُعَمَّرًا لا (يُهْزَمُ)

لا معنى للهزيمة هنا إلا على بعد شديد وركاكة ظاهرة، وهو تصحيف واضح، صوابه: (لا يَهْرَمُ)، مِن الهَرَم، وهو الذي في المخطوط، والعلامة فوق الراء علامة إهمال وليست نقطة زاي، وهذه صورته:

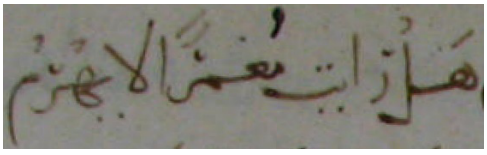

- وقوله:

ولقد رأيت أخا الغنى بعد الغنى يَجتاحُ مُهجته الزمان (فَيُعْدَمُ)

وليس بمضبوط في المخطوط، والظاهر أن ضبط المحقق هنا خطأ، صوابه:

(فَيُعْدِمُ) من أَعْدَمَ يُعْدِمُ إعداما فهو مُعْدِمٌ إذا افتقر[٢٨٩]، وبه تصح للشاعر المقابلة بين الغنى والعُدْم.

- ص٣٠٧ قصة الفرزدق مع ابن أبي إسحاق فيها أشياء:
  - منها قوله: (أن ابن أبي إسحاقَ قال للفرزدق في يزيد بن عبدالملك) هكذا في المخطوط، وهو من إسقاط الناسخ، أو من إفساد المُختَصِر لشدة تطلبه للاختصار، وهذا الخبر بعينه في الموشح تام السند والمتن، وفيه: (أن ابن أبي إسحاقَ قال للفرزدق في مَدْحِه يزيد بن عبد الملك) وهو الوجه.
  - قول الفرزدق:

على عمائمنا تُلقى (وأرجُلِنا) على زواحفَ (يُزْجَى) مُخُّها رِيرِ

كذا في المطبوع، وهو مُصحّف، صوابُ الأول: (وأرحُلُنا) بالحاء المهملة وبالرفع على الابتداء. وصواب الآخر: (تُزْجَى) بالتاء، وهي هنا للزواحف وهي ركائبهم.

  - قول التّوّزي: (وقَيْدُ رُمح) تصحيف، صوابه: (قِيْدُ) بكسر القاف، وكذلك هو المخطوط، وهذه صورته:

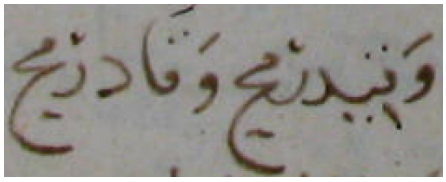

وكل ما تقدم موجود بأصح ضبط في نسخة الموشح المخطوطة النفيسة المحفوظة بمكتبة يني جامع برقم ١٠١٢ (ص٦٨/ب-٦٩/أ)، فالخبر فيها تام المتن والإسناد، وكما تقدم قريبا فإن المحقق كان ينبغي أن يوثق الخبر من الموشح ويستفيد منه في تقويمه، بدل العزو إلى أخبار السيرافي وتهذيب المزي وخزانة البغدادي!.

- صـ٣٠٨ فيهـا الخبر الذي عن ابـن سَلّام عن يونس في قـول الفرزدق: وعَضُّ زمانٍ البيت، وفيه سقط شديد وتصحيف، فالعجب للمحقق ترك طبقـات ابن سلام وموشح المرزباني فلم يوثقه منهما، وذهب يوثقه من خزانة البغـدادي!، ولو كان عارضه بالطبقـات والموشح لظهر الصواب بينا:

- ففي الخبر: (والمُسحَت الذي قد استؤصل من أصله. وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أعرف له وجها: لعل الفزردق قالها على النصب ولم [....] كان ينشدها على الرفع)، وصوابه النص: (والمُسحَت الذي قد استؤصل من أصله. [للرفع وجهٌ]، وقال أبو عمرو بن العلاء: لا أعرف له وجها، [وكان يونسُ لا يعرف له وجها، قلتُ له:] لعل الفزردق قالها على النصب ولم [يأبَهْ، قال: لا (كان ينشدها على الرفع)، وقائل (قلتُ له لعل الفرزدق هو ابنُ سلّامٍ يقوله ليونس.

- وفيه: (فمن قال ﴿فيُسْحِتَكُم﴾ فهو من أُسْحِتَ فهو مُسْحَتٌ، وهي التي قال الفرزدق، ومن قال ﴿فنُسْحِتَكُمْ﴾ فهو من سُحِتَ) كذا في المختار!، وهو تصحيف عجيب، وهذا الموضع قصّرَ فيه المحقق جدا، فليت شعري ما الفرق بين يُسحتكم ونُسحِتَكُم؟!، وما مَنَعَ المحقق إذ لم يرجع إلى طبقات ابن سلام ولا إلى موشح المرزباني أن ينظر في كتب القراءات يستهدي بها إلى الصواب؟!، وإنما الصواب في الآخرِ من الموضعين: (ومن قال ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ فهو من سُحِتَ) بفتح الياء، قال ابن مُجاهد: «واختلفوا في ضم الياء وفتحها من قوله: ﴿فيسحتكم﴾، فقرأ ابنُ كثير ونافعٌ وعاصمٌ في رواية أبي بكر وأبو عَمْرو وابنُ عامر: ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ بفتح الياء، من سَحَتَ. وقرأ عاصمٌ في رواية حفص وحمزةُ والكسائيُّ: ﴿فيُسْحِتَكُم﴾ بضم الياء وكسر الحاء، من أَسْحَتَ»[٢٩٠]. وهذه صورة الخبر في نسخة الموشح المخطوطة النفيسة المحفوظة بمكتبة يني جامع برقم ١٠١٢ (ص٧٠/أ-ب):

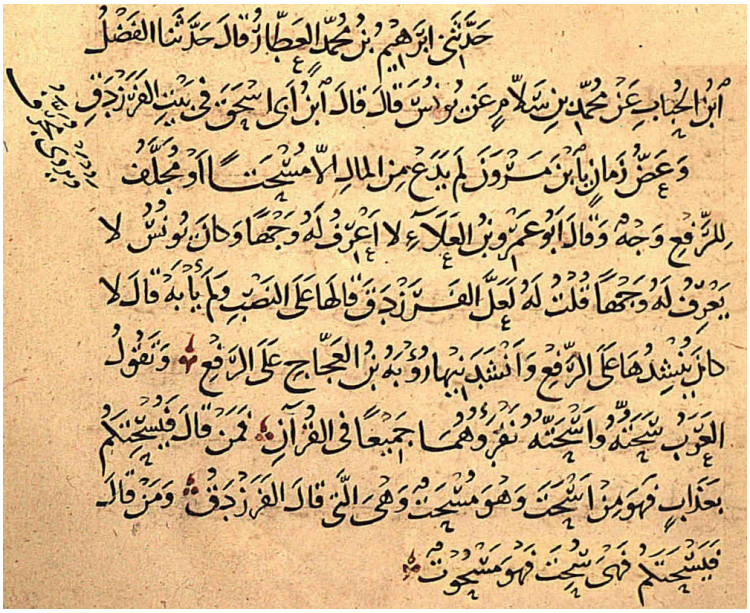

- صـ٣٠٩: (شباب العصفري قال مـات عبد الله بن أبي إسحاق النحوي الحضرمـي قبـل الثلاثـين والمئـة) ولم يوثقـه المحقـق، وهـو في تاريخ شباب[٢٩١].

- ص٣١٠: (قال أبو عبد الله) كذا في المخطوط والمطبوع، وينبغي أن يكون تحريفـا، صوابه: (أبو عبيد الله) وهو المرزباني نفسه مصنف المقتبس، وكذلك وقع في نور القبس: (قال المرزباني)[٢٩٢].

- ص٣١٠: (لأن اسمه الصحيحُ سلم) كذا، والجادة: (الصحيحَ).

- ص٣١١ صُحّف في هذه الورقة اسمُ أبي عمرو بن العلاء تصحيفا عجيبا، ففيهـا مـرة: (رَيّـان)، وفيها ثـلاث مرات: (رَبّـان)، وإنمـا الصواب: (زَبّان)، وهذا مشهور جدًّا[٢٩٣].

- ص٣١١ قول الفرزدق:

مـا زلـت أفـتـح أبـوابـا وأغـلـقـهـا حتى (أنـخـتُ إلـى عـمـرو) بـنِ عمارِ

كـذا في المخطوط والمطبوع، وأرى أنه كان ينبغي للمحقق أن يستشكلها ويعلق عليهـا، فهي مؤوفة، لأنها جعلت عمرو بن عمـار اسم أبي عمرو ابن العلاء، وهذا مشكل جـدًّا يوشك أن يكون باطلا، والرواية المعروفة وهي التي في نور القبس:

حـتـى (أتَـيْـتُ أبـا عَـمْـرِ بْـنَ) عـمـارِ

- صـ٣١١ رواية الصولي خبر العتبي في اسـم أبي عمرو وثقها المحقق في الحاشيـة من تاريخ ابن عساكر، والأولى توثيقها من موتلف الدارقطني فهـي فيه مـن رواية الدارقطني قـال: «حدثنا أبو بكـر محمد بن يحيى الصولي..» به[٢٩٤].
- ص٣١١: (بن خزاعي بن حِجْر بن خزاعي) صوابه: (حُجْر).
- ص٣١٢: (بن جلهمة بن حِجْر بن خزاعي) صوابه: (حُجْر).
- صـ٣١٢: (أما الأصل فمـازن، والعـدد في العَير، والمُنَّـةُ لحنيفةَ) وفيه تصحيفـان على الأقل، وإنمـا صوابه: (والعـدد[٢٩٥] في العَنْبَرِ) أي بني العنبر بن عمرو بن تميم، (والمِنَّةُ) بكسر الميم[٢٩٦]، يُصَحّحُ هذا ما نقله القفطـي[٢٩٧] عن محمد بن سَلّام قال: «مرّ أبو عمرو بن العلاء بمجلس فقـال رجل من القـوم: ليت شعري مَن هذا؟ أعربي اليوم أم مولى؟ وهو على بغلة له، فقال: النسب في مازن، والولاء للعنبر»[٢٩٨].
- ص٣١٣ قول ابن مناذر:

ولـقـد بـنـى آل الـعـلاء لمـازن بـيـتـا (أجَـلُّـوهُ) مـع الـنـجـم

تصحيـف، صوابه: (أحَلُّوهُ) بحاء مهملة، وهو على الصواب في المراجع التي ذكر المحقق في الحاشية.

- صـ٣١٣: (وفي رواية أبي عبيدة: مات سنـة أربع وخمسين ومئة، في أول أيـام المنصور)، كـذا في المخطوط والمطبوع، وهو مشـكل، ولعل صوابه:

(في أواخر أيام المنصور)، إذ لا ريب أن المنصور استُخلف سنة ست وثلاثين وتوفي سنة ثمان وخمسين، فلأن يُقال إنه توفي في آخر خلافة أولى بالقبول من المثبت.

- ص٣١٣: (ولكنني فَنَيْتُ) كذا في المطبوع، وهو غير مشكول في المخطوط، والجادة: (فَنِيْتُ) بكسر النون، فالفعل من باب تَعِبَ[٢٩٩].
- ص٣١٤: (فهنا المعمول عليه في سِنّه) صوابه: (فهذا المعمول عليه) وكذلك هو في المخطوط، ولكن اتصلت الألف بالذال حتى أشبهت الكلمة (فهنا).
- ص٣١٥: (اللحن بمنزلة النقش في الثوب الحسن) هذا تصحيف أفسد المعنى، وإنما الصواب: (النِّقْس) بكسر النون وبسين مهملة آخره، وهو الحِبْر، وهذا هو الذي في المخطوط، والعلامة التي فوق السين علامة إهمال وليس نقط شين، وهذه صورته:

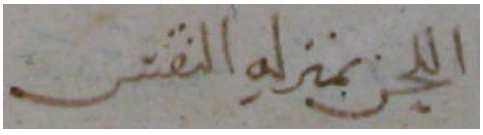

- ص٣١٥: (فقال: كُلْ، فَقُلْتُ: قد أحسبُني) الأول تصحيف طباعي، صوابه: (فقُلْتُ)، والآخر تصحيف أيضا، صوابه: (أَحْسَبَني) بفتح الهمزة وإسكان الحاء وفتح السين والباء، أي أَحْسَبَني الرُّطَبُ، أي أخذتُ منه كِفايتي[٣٠٠]، وفتح السين والباء واضح في المخطوط.
- ص٣١٥: (والمَوْتَان: ما لا زَوْجَ فيه) فيه تصحيفان، وإنما الصواب: (والمَوَتَان) بوزن الحيوان، (ما لا رُوحَ فيه)[٣٠١].
- ص٣١٥: (بالرَّفَاءِ والبنين) كذا بفتح الراء، والصواب كسرها[٣٠٢].
- ص٣١٦: (رَفِيع بن سلمة) كذا بفتح الراء وكسر الفاء، وهو تصحيف، وإنما الصواب: (رُفَيْع) بوزن قُرَيْش[٣٠٣].

- ص٣١٦ قول ذي الإصبع على رواية ابن دأب:

وهـــم مـــن ولـــدوا (أَسْـــنُـــوا)

صوابـه: (أَسْنَوْا) بفتح النون، ليكون فعلا ماضيـا، أما ما أثبته المحقق فهو فعل أمر، ولا محل له هنا.

- ص٣١٦ أبيات الليثي في ابن دأب فيها تصحيفان:
  - قوله:

أبـــا الخـنـســـاء (رَائِـــــدَةَ) الـظـلـيـم

صوابه: (زَائِدَةَ) بالزاي، وهو مَثَلٌ، قال المرزوقي[٣٠٤]: «يعني بزائدة الظليم: الخُـفّ، لأنه لا يكون للطـير، أي: هم زيادة في الناس بمنزلة تلك الزائدة في الظليم».

  - وقوله:

كُـــــراعُ زيـــد في (عَـــرْضِـــن) الأديم

صوابه: (عُرْض) بضم العين[٣٠٥].

- هذا وقد نُسِبَت الأبيات هنا إلى الليثي بلا بيان، فَتَجْمُلُ الإفادة بأن قائلها هو المتوكل الليثي الشاعر المشهور، نسبها إليه محمد بن أيدمر في الدر الفريد بخطه[٣٠٦].

- وقوله في نسب ابن دأب: «دأب بن كرز بن عبد الله بن أحمر» يَحسُن أن يُشرَح في الحاشية لتمام الإفادة، كأن يقال: «ابنُ دَأْبٍ المقصودُ هو أبو الوليد عيسى بن يزيدَ بن بكر بن دأب بن كُرْزٍ ذي السهمين ابن عبد الله بن أحمرَ بن يَعْمَرَ الشُّدَّاخ بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناةَ بن كنانة»[٣٠٧].

- صـ٣١٧: (مثل الناقة وما نَتَجَتْ) بفتح النون والتاء، وهو غلط، صوابه: (نُتِجَتْ) بضم النون وكسر التاء[٣٠٨].

- صـ٣١٧: (مثل الناقةِ وما نتجت، والمهرةُ وسخلُها، والعبدُ بملكه، والأمةُ بولدهـا) كذا برفع المهرة وسخلها والعبد والأمة، والجادة جرُّ كل ذلك، لأنها معطوفات كلها على الناقة.

- صـ٨٣١: (الذي يَهْجِمُ بـه) بكسر الجيم، وصوابـه: (يَهْجُمُ) بضمها، فالفعل من باب قعد[٣٠٩].

- ص٣١٨: (إن العرب لا تَعِدُ عارا، ولا خُلْفًا أن تَعِدَ شرا ثم لا تَفْعَلُه) كذا، وهو تصحيف، صوابه: (إن العرب لا تَعُدُّ عارا ولا خُلْفًا أن تَعِدَ شرا ثم لا تَفْعَلَه) فالأولى (تَعُدُّ) من تركيب عدد، والآخرة (تَعِدُ) من تركيب وعد.

- صـ٣١٩: (إن العرب لا تَعِدُ شرا ولا تَفْعَلُـه [وذلك] كرما وفضلا) كذا في المطبوع، وهو مَؤُوفٌ: فيه تصحيف، وفيه سقط نظر من ناسخ الأصل المخطوط، وفيه إسقاط المحقق حرفا ثابتا في المخطوط، وإنما الصواب: (إن العـرب لا [تَعُـدُّ عارا ولا خُلْفًا أن] تَعِـدَ شرا ولا تَفْعَلَه، [تَرَى ذلك] كَرَمًـا وفضـلا)، فدليل سقط النظـر أن السياق غـير مستقيم البتة، و (تَعُـدُّ) تشبه (تَعِدُ) فعَبَرَ بصر الناسخ من الأولى إلى الآخرة فأسقط، وأمـا ما بين المعقوفتين فأضافه المحقق وقال في الحاشية (١): (إضافة مـن الحاشية بإشارة الناسخ) وهو كمـا قال، لكنه لم يُصِبْ في قراءته، فقرأه (وذلك) والذي في المخطوط: (ترى ذلك) وهذه صورته:

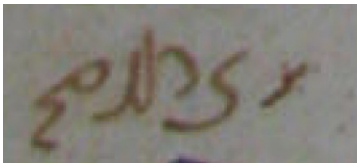

وهذا اللفظ نقله ياقوتُ الحموي في معجم الأدباء[٣١٠] كما أثبتُّه.

- صـ٣٢٠: (ما تَسَلْ يا أبا عَمْرو؟) كذا، والحرف غير مشكول في المخطوط، والـذي فيه: (ما تسل يا أبـا عمرو؟) فكأنها (ما تَسْـأَلُ) بجعل الهمزة

على المَطِّ كما تُرْسَمُ في القرآن العظيم، أو (ما تَسَلُ) بلا همز، وهي لغة فيه[٣١١]، على أني أخشى أن يكون كل ذلك تحريفا، ويكون الصواب: (ما تَشَاءُ[٣١٢] يا أبا عمرو؟) وأفسده الناسخ.

- ص٣٢٠: (فقال له عمرو: يا أبا عمرو [إن العرب تقول: هذه الثلاثة أوجهٍ] كلها عن الله منفية) هكذا أثبت المحقق النص باجتهاده، وقال في الحاشية (٥): (في الأصل: «إن العرب هذا الثلاثة أوجه»، ولعل الصواب ما أثبت)، قلتُ: أُرَى أن هذا الموضع أيضا أفسده الناسخ بعبور بصره من سطر إلى سطر، ثم فاته أن يضرب على ما صنع، فكأنه ارتفع بصره إلى نص المتن قبل هذا بسطرين وفيه: (يا أبا عمرو قال إن العرب لا ترى) فكتب أوله ثم فطِنَ لفساده فراجع الموضع من حيث انتقل بصره وأتم اللفظ، فيكون الصواب على هذا: (فقال له عمرو: يا أبا عمرو إن هذه الثلاثة أوجهٍ كلها عن الله منفية)، ويُقَوّي هذا أن السياق الذي أثبته المحقق جعل عمرو بن عبيد ينسب إلى العرب التفصيل الكلامي الذي أنشأه هو محتجا به لإبطال كلام أبي عمرو بما فيه من حجج عقلية، وهذا شديد البعد، والله أعلم بحقيقة الحال.
- ص٣٢١ قول المرزباني في تعقيبه على قصة أبي عمرو مع عمرو بن عبيد: (البيت الذي احتج به أبو عمرو بيتٌ مجهول لا يُعرف قائله ولعله مصنوع باطل) لعله -من باب الفائدة المتعلقة بالخبر- كان يحسن أن يقابله المحقق في الحاشية بقول ياقوت الحموي معلقا على القصة نفسها:

قال المؤلف: هذا جملة ما جرى بينهما من المناظرة على ما توجه في كتب العلماء، ثم أضاف إليها بعض المعتزلة شعرا مولدا أتمّ الخبر به، وجعل الحجة له فيهما، فقال عمرو بن عبيد: بل أنت يا أبا عمرو شغلك الإعراب عن طلب الصواب، أما سمعت قول الآخر:

إن أبـــا ثـابـت لمشـتـرك الـ ـخير شـريـف الآبـــاء والـبـيـت
لا يـخـلـف الـوعـد والـوعـيـد ولا يـبـيـت مـن ثـاره عـلـى فـوت

انتهى كلام ياقوت، فياقوت طعن في صحة البيتين كطعن المرزباني في صحة البيتين الآخرين!، هذا وقد جاء هذان البيتان الأخيران في المختار ص٣١٩-٣٢٠ ووثق المحقق الثاني منهما فقط من سير الذهبي، وتوثيقهما من معجم الأدباء لياقوت أولى.

- صـ٣٢١: (فـلا أدري بإيّهمـا) غلط طباعـي، صوابـه: (بأيّهما) بفتح الهمزة، وتكرر ص٣٢٣.
- صـ٣٢١ الحاشية (٣): (ينسب البيـت لعبيد الله بن الأبرص) صوابه: (إلى عَبِيدِ بن الأبرص).
- ص٣٢٢: (فخرجت بِشَجَرَةٍ) وهو تصحيف لا معنى له، وإنما الصواب: (بِسُحْـرَةٍ) بضم السين المهملة وإسكان الحاء المهملة وفتح الراء المهملة وآخـره هاء[٣١٢]، أي وقت السَّحَر، وهو الذي في المخطوط مُجوَّد الضبط والعلامتـان فوق السـين وتحت الحاء علامتا إهمـال وليستا نقاط شين ونقطة جيم!، وهذه صورة ذلك:

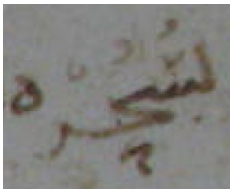

- ص٣٢٢ قول الشاعر: (ليس العمى طولُ السؤال ..الخ) الجادة: (طُولَ) بالنصب.
- ص٣٢٣: (ربما تُشفقُ النفوسَ من الأمر له فَرجة) نصب النفوس خطأ، والصواب: (النفوسُ) بالرفع فاعل تشفق.

- ص٣٢٣: (قال أبو عمرو: والفَرْجَة: [تفريج] الأمر، والفُرْجَة [بضم الفاء]) فيه أمران:
  - الأول: قوله: [تفريج] قال المحقق في الحاشية (٤) عنه: (في الأصل: «تفرج»، ولعل الصواب ما أُثبتَ)، قلتُ: وهذا لا ينبغي، فإن ما في الأصل صحيح مَليح، وهو (تَفَرُّجُ الأمر)، والتفرُّج مصدر تَفَرّج، ولا أدري ما أنكر المحقق منه، ومن مشهور استعمال هذا اللفظ قول علي بن الجهم:

لا يُؤيِسَنّكَ من تَفَرُّج كُرْبَة خَطْبٌ رَمَاكَ به الزَّمانُ الأنكدُ

  - الثاني: قوله ([بضَم الفاء]) فهذا أقحمه المحقق من عنده وقال في الحاشية (٥): (زيادة للإيضاح)، ولا ينبغي هذا أيضا، ففيه الزيادة على النص زيادة ليست منه وهو غني عنها، ومثل هذه الزيادات لا يطّردُ لها قانون واحد، فما أكثر المواضع التي تشبه هذا الموضع ولم يعلق عليها المحقق أصلا!، والحاصل أن الصواب أن تحذف، ثم لا باس أن تُجعَل في الحاشية.

- ص٣٢٤: (فقلتُ: هو مُدَبّرٌ) كذا بكسر الباء، والصواب بلا ريب: (مُدَبَّرٌ) بفتح الباء، وفي لسان العرب[٣١٤]: «التَّدْبيرُ: أَن يُعتِقَ الرجلُ عبدَه عن دُبُرٍ، وهو أَن يَعْتَقَ بعد موته، فيقول: أَنت حُر بعد موتي، وهو مُدَبَّرٌ، وفي الحديث: إن فلانا أَعتق غلاما له عن دُبُرٍ، أَي: بعد موته، ودَبَّرْت العبدَ: إذا عَلَّقْت عِتْقَه بموتك، وهو التدبير، أَي: إنه يَعْتَقُ بعدما يُدَبّرُه سيده ويموت، ودَبَّرَ العبدَ: أَعتقه بعد الموت».
- ص٣٢٤: (فقيل له بعد ذلك: لَدَيْكَ الغلامُ مملوكٌ) كذا وهو تصحيف، والصواب: (كَذَبَكَ) وكذلك هو في المخطوط، ولكن الناسخ أغمد سيف الكاف الأولى، واكتفى بإمالتها قليلا، وهذه صورة ذلك:

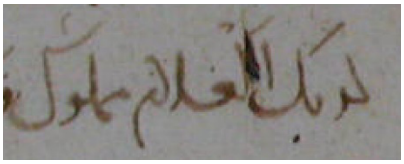

- صـ٣٢٥: (فكنا نَرَى أن الشعر من قول أبي عمرو) الحرف غير مشكول في المخطـوط، وينبغي أن يكـون صوابه: (نُرَى) بضم النـون، أي نَظُنُّ، لأنهم ليسوا بمستيقنين، وقد مضى مثله ص٢٧٩.

- ص٣٢٥ أبيات العُذري:

(يُتَبِّعْن) مرمى الوَحْش حتى رميننا ... من النبل لا بالطائشات الخواطف
وللعين ملهى في التلاد ولم (يَفُدْ) ... هوى النفس شيء كاقتياد الظرائف
(ضعائفَ) يقتلن الرجال بلا دم ... فيا عجبا للقاتلات الضعائف

صـواب الأول: (تَتَبَّعْنَ). وصواب الأوسـط: (يَقُدْ) وهو الذي في المخطوط والسياق يدل عليه وهو الذي في المراجع التي رجع إليها المحقق في الحاشية. وضبط الآخر بالنصب وليس بخطأ، لكن الرفع أجود: (ضعائفُ).

- صـ٣٢٦: (فخرجا يسألان عنها فأتيـا أبا مهدية الأعرابي. وقال الأثرم عـن أبي عبيدة: فرُحنا نسأل عنها فأتينا أبا مهدية فسألناه عنها) هذا تغيير المحقق، وقال في الحاشية (١): (في الأصل: «فخرجا يسألان فأتيا أبا مهـدي الأعرابي عنها»، والسياق يستقيم بمـا أُثبت) كذا قال، وفيه نظـر شديد، فالذي في المخطـوط كما قال: (أبا مَهْـدِي) وقد غيره من غـير أن يبين موجـب ذلك، نعم أبـو مهدية أشهر ولا يبعـد أن يكون هو الصـواب، لكن ما الدليـل؟، وقد سبق ذكر أبي مهـدي قبل هذا ص٧٧ فتركـه المحقق من غير تغيير، فـإن كان الصواب أبـا مهدية فلم أصلح موضعا وأعرض عن الآخر؟، فمثل هذا ينبغي أن يُوضَحَ موجبه للقارئ، فـلا يجوز التغيـير في المتن بلا حجة. ثـم إن النص -فيمـا يظهر- فيه سقـط حرف واحـد، وينبغي أن يكـون صوابه: (فخرجا يسـألان، فأتيا

أبـا مهدي الأعرابي [فسـألاه عنها)، بقرينة قولـه في الرواية الأخرى: (فرُحنا نسأل عنها فأتينا أبا مهدي فسألناه عنها).

- صـ٣٢٦: (فرّط فيما قَدِرَ عليه) صوابه: (قَدَرَ) فالفعل من بابي ضرب وقتل[٣١٥].

- صـ٣٢٧: (دخل الفرزدق إلى أبي عمرو بن العـلاء وهو في عَرَفَة فأنشأ يقـول: ما زلتُ أفتـح أبوابا وأغلقها) البيـت، (عَرَفَة) كذا في المخطوط والمطبوع، والسياق حاكم بأن ذلك تصحيف، صوابه: (غُرْفَة).

- ص٣٢٨ قول ابن أحمر:

فـلا (تَـصْـلَـى) بمـطـروق إذا مـا

ينبغي تجويد ضبطه، فإن صواب إنشاده: (تَصْلَيْ) يخاطب امرأة.

- صـ٣٢٨: (يقول: إن زال سَرْجٌ عن موضعه) هذا تصحيف من المخطوط، والصـواب: (سَـرْجٌ)، وقـد تصحـف في الموضعين فأصلحـه المحقق في الشعر وتركه هنا[٣١٦].

- صـ٣٢٨: (وصرْتُ إلـى أن تتزوجي غيري -يخاطب امرأته- فلا تَصْلَى يريـد فلا تُبْلَـى بمطـروق) صوابـه: (وصـرْتِ إلـى أن تتزوجي غيري -يخاطب امرأته- فلا تَصْلَيْ يريد فلا تُبْلَيْ بمطروق).

- صـ٣٢٨: (برجـل قد طَرَقَتْـهُ النوائب، ويُقـال أيضا: رجل فيـه طَرِيقَةٌ أي استرخـاء) فيـه تصحيفـان، وصوابـه: (طَرَّقَتْـهُ) بتشديـد الراء، و(طِرِّيقَةٌ) بوزن سِكِّينة[٣١٧].

- صـ٣٢٩-٣٣٠ أبيات الفرزدق العينية فيها أشياء:

- قوله:

مِـنَ المُصـطفى والمصـطفى مـن (خَـيَـارِهِـمْ)

صوابه: (خِيَارِهِمْ).

- وقوله:

أخ كان (أَجْـزَى) أيمَـن الأرض كلها (وأَجْزَى) ابنُه أمر العراقين أجمعا

صوابـه في الموضعـين: (أَجْزَا) بألـف قائمة، فأصلُه الهمـز: (أَجْزَأَ) وليس اسم تفضيل من الجزاء، وكذلك رُسمت أُخراهما في المخطوط.

- قوله:

علـى جبـل أمْـسَـى حُـطـامًـا (مُـسَـدَّعـا)

صوابه: (مُصَدَّعا) بالصاد، وكذلك هو في المخطوط.

- ص٣٣٠: (وهو يخطب ويَنْعِـي أخاه) صوابه: (يَنْعَـى) فالفعل من باب سَعَى(٣١٨).
- ص٣٣٠: (الفرزدق أربعة ألف درهم)، صوابه: (آلافِ درهم).
- ص٣٣٠: (الأربعة آلَافِ)، صوابه: (آلَافٍ) بالتنوين.
- صـ٣٣٠: (على هـذه أربعة ألفٍ وهـي تساوي عشرة ألـفٍ)، صوابه في الموضعين: (آلافٍ).
- صـ٣٣٠: (أطفـأ مـوت الفـرزدق -واللّه- جَمْرِي)، كـذا في المخطوط والمطبـوع، ولا ريب أنه تصحيف، صوابه: (جَمْرَتِي)، فبه يصح السجع: (وأسالَ عَبرتي، وقرّب مني منيتي).
- ص٣٣٠: (ثم شخص إلـى اليَمَن) كذا في المخطوط، وعلق عليه المحقق في الحاشية فقال: (عند اليغموري، نور القبس ٣٢: «اليمامة») ولم يزد، وقـد كان حقـه أن يزيد هذا بيانا، فإن ما أثبتـه الناسخ تحريف لا ريب فيـه، لأن جريـرا مقطوع بأنه دُفِـنَ في اليمامة، فـكان ينبغي بيان ذلك والإحالة على مثل الأغاني (٢١: ٣٨٧، ٣٩٠ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

- صـ٣٣١: (فيأتونـه فيستسقونه) كـذا، والجادة: (فيأتـوهُ فيستسقوهُ) وقـد أُصْلِحَ في المخطوط فكتبت هاء فوق الكلمتين إشارة إلى ذلك، وكأن المحقق لم ينتبه لذلك، وهذه صورته:

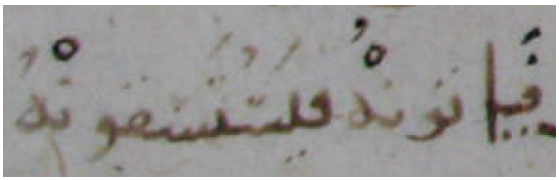

- صـ٣٣١: (ويَفْضُلُهُـم مُعامَرةً ومُفاخـرة) كذا أثبتهـا المحقق، والكلمة ليست بذاك الوضوح في المخطوط، وهذه صورتها:

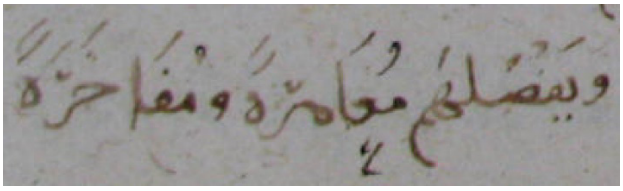

والـذي أُراه أنهـا يمكن أن تُقْرَأ: (مُعاصَرَة) ولا يبعد ذلك، ويكون المعنى مـن المعاصرة على بابها، أو من العصر الـذي هو «المَنْعُ والحَبْس، وكل شيء مَنَعْتَه فقد عصرته»[٣١٩]، فلا يبعُد أن يقال عاصرته كما يقال مانعته، وهذا أقرب من المعامرة التي أثبت المحقق، لأني لم أتبيّن معناها، ولم يشرحها هو ولا وقف عندها.

- صـ٣٣١ كلام الأمة الفصيحة: (فقالت: غِثنا ما شئنا، وزاد أبو العيناء في حديثـه: وغيـث ما يلينا) لعل اللفظ على روايـة أبي العيناء ينبغي أن يكون: (غِثنا ما شِينَا) ليصح السجع: (غِثنا ما شِينَا، وغيث ما يلينا).

- ص٣٣١ قول حاتم:

يَـرى الخِمـس تعذيبـا وإن يَلـق (شِـبْعَـةً)

صوابه: (شَبْعَة) بفتح الشين، أي المَرّة من الشِّبَع.

- صـ٣٣٢: (وأُبْهِمَ عليه الأمـر ضَمَّه فلم يجعـل فيه فُرجة) كـذا أثبته المحقـق، والظاهـر أنه مختـل، فهذا الموضـع لا ريب عنـدي أن الناسخ أفسده، فأسقط من الخبر شيئا، وهذه صورته:

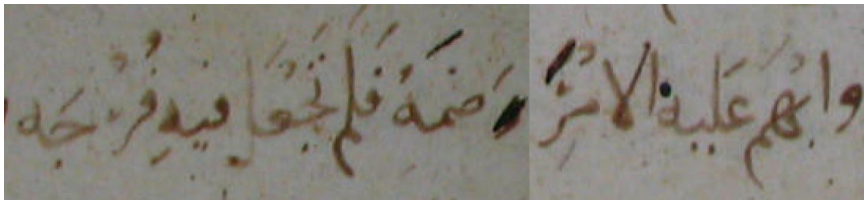

فخـط الناسـخ الأول واضـح، وخط القارئ الذي تعقبه بمـداده الأسود المخالـف لون مـداد الأصل واضـح أيضا، وظاهـر أن الكلمـة الثالثة كانت: (الأمـرُ) بالرفـع فنصبهـا، والكلمـة الرابعـة كانـت: (رَضَمَـه) فضـرب علـى الـراء، والذي أعتقـده أن النص فيه سقـط ولا بد، وينبغـي أن يكون: (وأبهَـمَ عليه الأمـرُ: [استغلق، وأبهمَ الحائطَ:] رَضَمَـهُ[٣٢٠] فلم يَجعَلْ فيه فُرجَة)[٣٢١]، أو نحو هذا، أما كما أثبته الناسخ ثم تصرف فيه المحقق بعده فلا.

- ص٣٣٣ في أبيات حماد عجرد:

(فيـكـونُ) الـــذي تـقـدم في الخلـ ـقة خلفا مقدما لاستقاما
لإذا كـنـتِ يـا مـنـيـعـة خـيـر الـنـ ـناس خلفا (وخيرُهُم) قُدَّاما

صوابه: (فيكونَ) و (وخيرَهم) كلاهما بالنصب.

- ص٣٣٤ أبيات الأعرابية الماجنة:

(وســـــارَ غَـــــرْبَ) عـيـنـه ولَخَّـــا
واحـــــدودب الـــظـــهـــرُ فـصـــار فـخـا
ونـــام مـنـه أيـــره (واسْـــتَرخَّـــى)

- (وسارَ غَرْبَ) صوابه: (وسالَ غَرْبُ) وكذلك ضُبِطَ في المخطوط وفي اللسان الذي عزا إليه المحقق في الحاشية!.

- (واسْتَرخَّى) صوابه: (واسْتَرْخَى) بلا تشديد الخاء.

- وقال المحقق في الحاشية من كلام: (تنسب لهيمان بن قحافة، قلت ولم ترد في شعر هيمان) والصواب في الموضعين: (هِمْيَان) بكسر الهاء ويجوز ضمها وبعدها ميم ساكنة فالياء[٣٢٢].

- ص٣٣٤ خبر أبي عمرو مع الأعرابي: (فقال: أَسَدِي، فقلت: من أيهم؟ فقال: نَمِري -قال ابن دريد: مِن النمر بن نصر بن هِزّان-) فيه أشياء:
  - قوله: (أَسَدي) صوابه: (أَسْدِي) بإسكان السين، وهي لغة مشهورة في الأزْد[٣٢٣]، وكذلك هو في المخطوط.
  - قوله: (نَمِرِيّ) ضبطه للمحقق، وهو خطأ، وإنما الصواب: (نَمَرِيّ) بفتح النون، وهذه مسألة مشهورة في كتب النحو[٣٢٤].
  - قوله: (من النمر بن نصر بن هِزّان) كذا في المخطوط، وفيه سقط وتحريف، وإنما الصواب: (النمر [بن عثمان] بن نصر بن زَهْرَانَ)، وهو النمر بن عثمان بن نصر بن زَهْرَانَ بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسْد[٣٢٥].

- ص٣٣٤: (قال: سَيْفٌ أفيح) صوابه: (سِيفٌ) بكسر السين.

- ص٣٣٥: (قال ابن دريد: سمعت ناجخة الماء، ونجيخه، وقاسِيَه وأَلْيَلَه إذا سمعت صوته) هذان تصحيفان:
  - صواب الأول: (قاسِبَه) والذي في جمهرة ابن دريد[٣٢٦]: قَسِيبَه، على أن الظاهر أن الاشتقاق لا يمنع أن يقال قاسب، لأنهم قالوا: قَسَبَ الماء[٣٢٧].
  - صواب الثاني: (وأَلِيَلَه) أليل بوزن قليل، وهو الذي في جمهرة ابن دريد[٣٢٨].

- ص٣٣٥: (والقَرْو: سِفْلُ النخلة) صوابه: (سُفْلُ) بضم السين[٣٢٩]، وهو الذي في المخطوط.

- ص٣٣٥:

إن (تَحْمِلَنّي) على ما لست راكبه فقد أردتــنُّ كيدا بابن يعقوب

(تَحْمِلَنّي) كذا جعله المحقق من عنده، من غير تنبيه، وعزا في الحاشية إلى نور القبس فأوهم أن ما فيه مثل ما أثبتَ، وذلك غير صحيح، فالذي في نور القبس: (تحمليني)، والظاهر أنه هو الصواب، والذي في مخطوط المختار: (حَمَلَتْني)، ولا ينكسر به الوزن، غاية ما فيه أن التفعيلة الأولى دخلها زحاف الطي، ولا باس به، وما أثبته المحقق ركيك لا يصح لأنه خطاب للمذكر، ولو جعله: (تَحْمِلُنّي) بضم اللام ليكون خطاب لجماعة إناث، أو (تَحْمِلِنّي) بكسر اللام ليكون خطاب أنثى واحدة وهو أسعَدُها بالقبول بعد ما في نور القبس، وفي مخطوطة نور القبس أن ابن يعقوب هو يوسف بن يعقوب صلى الله عليه وعلى آبائه وسلم، ولم ينبه محققه لذلك، ولا محقق المختار على عادته.

- ص٣٣٥ قول أبي عمرو:

لقد (فَصَحَ) الموتُ الحياة وبيّنت معايبها الدنيا لمن كان يعقل

كذا جعله المحقق التزاما بما في المخطوط!، وهو تصحيف شديد الوضوح، وإنما الصواب: (فَضَحَ).

- صـ٣٣٦ خبر أبي عمرو بن العلاء مع أبي خيرة العدوي من طريق ثعلب فيه أشياء:

- قوله: (فكيف تقول: استأصل الله عَرَقاتَهُمْ؟ فقال: استأصل الله عَرَقاتَهُمْ) كذا ضبطه المحقق بفتح العين والراء والتاء في الموضعين، وهو تصحيف، والصواب في الموضعين: (عِرْقاتهُمْ) بكسر العين وإسكان الراء، أما التاء فأمرها في الموضع الأول سهل، فالجادة فيها عند أبي عمرو أن تكون مكسورة، وقد يكون فَتَحَها مُغالطة

منه لأبي خيرة، وأما في الموضع الآخِر الذي هو من كلام أبي خيرة فمفتوحة قولا واحدا: (عِرْقاتَهُمْ)، ولذلك أنكره أبو عمرو.

- قوله: (وأَرَتُ إِرَةً أَأْرُها) فاسد، صوابه: (وَأَرَتُ إِرَةً أَئِرُها).

- قوله: (عَرْقاةٌ واحد لا جمع) صوابه: (عِرْقاةٌ) بكسر العين.

- ثم إن المحقق ذهب يوثق هذا الخبر من خصائص ابن جني والمحكم واللسان (وهما ناقلان عن الخصائص) والوافي للصفدي!، والخبرُ موجود في مجالس الزجاجي (ص٦ بتحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٠) بالسند نفسه الذي أخرجه به المرزباني، وبلفظه تاما، وهو الذي يرفع الإشكال، ويدل على أن صاحب المختار الذي بين أيدينا اختصر الكلام اختصارا مُخِلًّا في اكتفائه بالقول في شرح مفرداته (عِرْقاة واحد لا جمع) فإن هذا هو قول أبي خيرة، أما على قول أبي عمرو فعرقاتهم جمع، وبيان ذلك بالتفصيل في المجالس في الموضع المذكور.

- صـ٣٣٦-٣٣٧ خبر أبي عمرو بن العلاء مع أبي خيرة العدوي من طريق المبرد فيه أشياء:

- قوله: (كيف تقول حفرت الإرات-الإران؟) هكذا هو في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه فاسد، وينبغي أن يكون الصواب: (الإرات أو الإران) على سبيل المغالطة من أبي عمرو، والذي في رواية أبي أحمد العسكري[٣٣٠] عن شيخه عن المبرد بالسند نفسه: (الإران).

- قوله: (حفرتُ إراتا) كذا في المخطوط والمطبوع، وقال المحقق في الحاشية (١): (هكذا في الأصل. وقال العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف ١١٢: «كيف تقول حفرت الإران؟ فقال: حفرتُ

إرانا». ولعل الصواب ما أُثبِتَ) قلت: والحق أن (إراتا) و (إرانا) هنا كلاهما يصح أن يكون قاله أبو خيرة، لأن أبا عمرو غالَطَه فلقنه الخطأ مختبرا، فإن قال (إراتا) على إرادة جمع إرة فقد غلط، وإن قال (إرانا) على إرادة جمع إرة فقد غلط أيضا، فإن الصواب عند أبي عمرو أن يقول: حفرت إِرين، وهو ما يوضحه تعقيب الرياشي في ذيل الخبر.

- ص٣٣٧ قول الأعشى:

(أَثْـــأرَتْ) في جناجن كإران الـ ـميت عولين فوق عوج ثقال

كذا جعله المحقق التزاما بما في المخطوط، والصواب: (أَثَّرَتْ) من الأثر والتاء في أَثّرَتْ للأنساع المذكورة في البيت السابق لهذا، وهذا الحرف (أَثَّرَتْ) هو الذي في الديوان بطبعتيه اللتين ذكر المحقق في فهرس المصادر ص٤٩٠، والرواية فيهما: (فوق عوج رِسالِ) ولم يُنَبّه لذلك، وقال في العزو في الحاشية ٢: (ديوانه ٥٧)، فلم يبين أي طبعتي الديوان أراد، والبيت في طبعة الرضواني في (ص١١٢)، وفي طبعة محمد محمد حسين في (ص٧).

- ص٣٣٧ قول أبي عمرو بن العلاء: (في ضيعتي بالقرنيطية) كذا في المخطوط والمطبوع، ولم يتوقف عنده المحقق على عادته، ولم أجد شيئا بهذا الاسم، وإخاله مصحفا من القريظية، ففي ترجمة عبد الله بن عون أنه كان يخذّل الناس عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم فأرسل إليه: ما لي ولك؟!، «فخرج عن البصرة حتى نزل القريظية فلم يزل بها حتى كان مِن أمْرِ إبراهيمَ ما كان»[٣٣١]، فالظاهر أنه موضع غير بعيد من البصرة كانوا يتخذون فيه الضياع والبساتين ونحوها، والعلم عند الله سبحانه.

- ص٣٣٨: وقد أحكم هذا أبو دُؤاد، قال -وكان المبرد ينشده بعقب هذا

الخبر:

يَـرْمُـون بـالخطـب الـطـوال وتـارة وحي (المُلاحِظ) خيفة الرقباء

وقـال المحقق في الحاشيـة (٣): (لم يرد هذا البيت في شعر أبي دؤاد)، وفي هذا أمور:

- الصواب: (أبو دُوَاد) بواو غير مهموزة كما تقدم في التعليق الطويل على ما في ص٢٨.

- هذا البيت يُغلَط فيه فيُظنُّ أن قائله أبو دُوادٍ الإيادي الشاعر الجاهلي المشهور، كما وقع للمحقق في تعليقه، وذلك خطأ، والصواب أنه لأبي دُوَادِ بن حَرِيز الإيادي، وهو متأخر جدًّا، فالبيت يرويه الجاحظ[٣٣٢] عن محمد بن عباد بن كاسب عن أبي دُوَاد بن حَرِيز[٣٣٣] أنه أنشده إياه لنفسه.

- (المُلاحظ) ضبطه المحقق تبعا للمخطوط بضم الميم، اسم فاعل، والظاهر أنه صواب، وإن اختار الأستاذ عبد السلام هارون أنه بفتح الميم (المَلاحظ)، قال[٣٣٤]: «هي العيون».

- صـ٣٤٠: (قال: أَخُو أبـي عمرو بن العلاء)، كـذا في المطبوع، وصوابه: (إِخْوَةُ أبي عمرو بن العلاء)، وهو الذي في المخطوط[٣٣٥]، وهذه صورته:

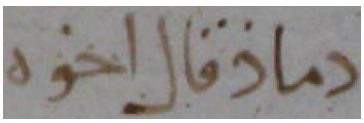

- ص٣٤٠: (وغلب عليه وهو صغير لقب لأن سنه انكسرت فسمي سُنَيْنًا)، كذا في المخطوط والمطبوع، وهو تصحيف، والصواب أن لقب أبي سفيان ابن العلاء: (سُنْسُن) بسين مهملة فنون مرتين بوزن هُدهد، ضبطه أبو الحسن الدارقطني ومَن بَعده[٣٣٦].

- ص٣٤١: (زبان بن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري يقول وهو أحد بني مازن بن فزارة من العُشَرَاء) قد كان يجمُل بالمحقق أن ينبه في الحاشية لأن العُشَراء المذكور هو جدُّ زبانَ: عَمْرو بنُ جابر المذكورُ نفسُه. وفي الخبر نفسه ص٣٤٢: (في قتل ابن عروة الرحال) كان يحسُن بالمحقق أيضا أن يُبين في الحاشية أن ابن عروة هذا هو الحَجَّاجُ بن عروة بن عتبة بن جعفر[٣٣٧]، وفي شعر لبيد: جَوّاب وهو: مالك بن كعب بن عوف ابن عبد بن عُبَيْد وهو أبو بكر بن كلاب العامري الكلابي البكراوي، وفيه حاجب وهو ابنُ زرارة بن عُدُسَ التميمي الدارمي، وفيه شهاب وهو جد فارس تميم عُتَيبة بن الحارث بن شهاب التميمي اليربوعي، وفيه عتاب وهو الرِّدْف عَتّاب بن هرمي بن رياح التميمي اليربوعي الرياحي، فكل هذا قد كان ينبغي أن يُوجَزَ في الحاشية ليَضِح الخبر.

- ص٣٤١ قول لبيد رضي الله عنه:

(مُتَظاهِري حَلَقِ) الحديدِ عليهم كبني زرارة أو بني عتاب

الذي رسمه الناسخ في المخطوط: (مُتَظاهِرٌ حَلَقُ الحديدِ) وهو الصواب، فجاءَ مَن أفسده بمداد مخالف، فجعله كما أثبته المحقق، وهذه صورة ذلك:

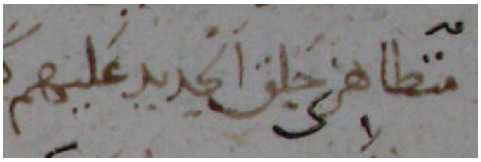

و (مُتَظاهِري حَلَقِ الحديدِ) الذي أثبت لا معنى له، وإنما الصواب أن يُقال: مُظاهِري حَلَقِ الحديد ولا يقبله الوزن، أو يقول: (مُتَظاهِرٌ حَلَقُ الحديدِ) كما في النقائض والحيوان وهو الصحيح.

- ص٣٤١ الحاشية (١) فيها قول المحقق: (شرح ديوانه ٢٣-٢٤ مع تأخير وتقديم. ولم يرد البيت الثالث في الديوان وهو عند أبي عبيدة، شرح

النقائض ٢: ٤٧٣؛ الجاحظ، الحيوان ٥: ١٧٢) فأوهم أن محقق الديوان إحسان عباس لم ينتبه لهذا، مع أنه نبه له في حاشية هذا الموضع من الديوان وعزاه إلى النقائض والحيوان، ولعل محقق المختار إنما استفاد هذا التنبيه من كلام إحسان عباس، فكان ينبغي أن يُتمَّ الحاشية بأن يقول: «كما نبّه له محقق الديوان» أو نحو ذلك.

- ص٣٤١ قصة أبي سفيان بن العلاء مع معاذ الأعور فيها:
  - البيت الذي أنشده أبو سفيان:

(صُـرِّفَ) الحسن والبهاء جميعا عن معاذ وعينه العوراءِ

(صُـرِّفَ) كذا في المخطوط والمطبوع، وتخفيف الراء هو الصواب، أو هو أجود: (صُرِفَ).

- وقوله: (ثم فطن لذلك فقال [أَتُنْشِدُ] هجاء رجل في وجهه) ما بين المعقوفتين هكذا أثبته المحقق، وقال في الحاشية (٤): (في الأصل: «أنشد»، ولعل الصواب ما أُثبت)، فجعل الكلام لمعاذ، وليس ذلك بصحيح، بل الصواب ما في الأصل: (أَنُشِدُ)، والكلام لأبي سفيان، يلوم نفسه ويوبخها، ولهذا عاقَبَ نفسَه فقال: (لا وضعتُ يدي على الشطرنج أبدا)، ولو كان الكلام لمعاذ لخَصّ أبا سفيان وحده بترك اللعب معه فلَقَال: لا لاعبتك على الشطرنج أبدا، أو نحو ذلك.

- وفي آخر القصة: (فما قَرُبها حتى مات) صوابه: (قَرِبَها) أو (قَرَبَها) فالفعل من بابَي تَعِب وقَتَلَ[٣٣٨].

- ص٣٤٢: (ويُكَلَّفُ مُؤَنًا عظيمة) صوابه: (وتَكَلَّفَ) بإسناد الفعل إلى أبي سفيان.
- صـ٣٤٣: (محمد بن مناذر الصُّيَيْرِيُّ) وهو تصحيف صوابه:

(الصُّبَـيْرِيُّ) نسبـة إلى بني صُبَـيْرِ بن يربوع، وهو الـذي في المخطوط مُجَوّد الضبط، وفي ترجمة ابن مناذر في الأغاني وغيره.

- ص٣٤٤ أبيات السيد الحميري فيها:

لكم النحو والغريب (ونِصْفُ) الشـ ـشعر تعلون منه كل باب

(ونِصْـفُ) تحريف، صوابه: (ورَصْفُ) وكذلك هو في المخطوط، وعلى الراء علامة إهمال واضحة، وهذه صورته:

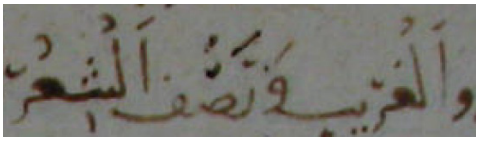

- ص٣٤٤ خبر أبيات الفرزدق ذوات الألقاب فيه أشياء:
  - قوله:

غـلـبـتـك بـالـمـفـقّـئِ (والمُـعَـنَّـى)

لا معنى لـه، وإنما صوابه: (والمُعَنّـي) اسم فاعل، فالبيت هـو المُعَنّي، يُعَنّي جريـرا ويُرْمِضُه، وأعـاد المحقق ضبطه على الخطأ مـرة أخرى ص٣٤٥ في السطر الثالث.

  - قوله:

(ولـسـتُ) وإن (فـقَّـأْتُ عَـيْـنَـك) واجـدا

صوابـه: (ولسـتَ وإن فقَّـأْتَ عَيْنَيْك) وكذلك هو في المخطـوط وفي الديوان الذي رجع إليه المحقق وفي كتب الأدب سواه، والمثبت لا معنى له.

  - قوله:

وأيـــن (يُـقَـضّـــي) المـالـكـان أمـورهـا

صوابه: (تُقَضّـي) بالتاء، لأنه أراد البطنين، لا الرجلين، ويقطع بهذا قوله: (أمورها)، ولو كان بالياء كما أثبته المحقق لقال (أمورهما)، وهو (تُقَضّي) بالتاء في المخطوط وفي الديوان الذي رجع إليه المحقق.

- ص٣٤٥: (جاء بِنَعِيّه) صوابه: (بِنَعْيِه).

- ص٣٤٦ البيت الذي أنشده يونس:

نعزيكم وأنفسنا بمن لا (يَرَى) شبها له أخرى الزمان

(يَرَى) تصحيف، صوابه: (نَرَى) وهو في المخطوط غير منقوط أصلا.

- ص٣٤٦ قول أبي عمرو بن العلاء: (يا بني لم تُمِتْ أباك وإنما أَقَيْتَهُ) تصحيف واضح، وإنما الصواب: (أَفْنَيْتَه) من الفَناء، وهو الذي في المخطوط، ويقطع بصحته تفسيرُ خلاد المذكورُ بعده، وكذلك هو في إنباه القفطي[٣٣٩].

- ص٣٤٧ قول أحمد بن الحكم بن بشر: (أنا ابن أخيك؛ ابنُ بشر بن أبي عمرو) كذا، وليس بمشكول في المخطوط، وليس يعدَم وجها لو تؤُوِّل له، غير أن الجادة (أنا ابنُ أخيك ابنِ بشر) أي (أنا ابن أخيك [الحكم] ابنِ بشر) ويدل عليه الشعر الذي أنشده عمارة بعده في الحَكَم.

- ص٣٤٧ كلام معاوية عن علاقة أبي عمرو بن العلاء بالأمير محمد بن سليمان بن علي العباسي فيه: (وكان كالولد لمحمد، يغشاه، ويأخذ محمد عنه) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه خطأ، صوابه: (كالوالدِ) لأن أبا عمرو أسنّ من سُلَيمان بن علي والد محمد بكثير، فضلا عن محمد نفسه، وُلِدَ سليمان سنة ٨٣[٣٤٠]، وأبو عمرو يومئذ رجل شاب، ولقوله أيضا إن محمدا كان يأخذ عن أبي عمرو.

- ص٣٤٨ قول ابن ابن المقفع:

فقد (حَرَّ نَقْعًا) فقدنا لك إننا أَمِنَّا على كل الرزايا من الجزع

(حَرَّ نَقْعًا) تصحيف شديد، صوابه: (جَرَّ نَفْعًا) وهو في المخطوط غير منقوط أصلا لظهوره.

- صـ٣٤٩: (قال ابن دريد: قطرب وقطروب: ذَكـر الغَيْلان)، تصحيف، صوابه: (الغِيْلان) بكسر الغين جمع غُول.
- ص٣٥٠: (فشبه عبد الله الرجل بِسَعْيِ نهارِهِ في حوائج الدنيا فإذا أمسى أمسى كَالًّا مُزحَفًا فينام ليله حتى يصبح بمثل ذلك) فيه تصحيفات:
  - (بِسَعْيِ نهارِهِ) صوابه: (يَسْعَى نهارَهُ).
  - و (مُزْحَفًا) صوابه: (مُزْحِفًا) بكسر الحاء، والمُزْحِف «المُعْيي الذي أَلْقَى نفسَه ولا حَراك به»[٣٤١].

- ص٣٥٠: (محمد بن الجهم السَّمْرِيُّ) صوابه: (السِّمَّرِيُّ) بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة[٣٤٢].
- صـ٣٥١: (عبـد الواحـد بـن محمـد الحُصَينـيّ) تصحيـف صوابه: (الخَصِيبِيّ) بكسر السين وتشديد الميم المفتوحة[٣٤٣].
- ص٣٥١: (وقد ارْتَثَّ فاستنقذه) صوابه: (ارْتُثَّ) بضم التاء[٣٤٤].
- ص٣٥٢ قول أبي دُلَفَ:

ردي عليه فتاهُ بعد ثوائه (وهنًا) لكل مهند قَصّامِ

(وهنًا) هو الذي في المخطوط والمطبوع، والظاهر أنه تصحيف، صوابه: (رَهْنًا)، وهو الذي في مخطوط نور القبس ومطبوعه.

- ص٣٥٢ قول أبي دُلَفَ:

ورد أناخ به المنية طرفه في بارق ناءٍ عن الآحام

هكذا رسم البيت في المخطوط وهكذا أثبته المحقق في المطبوع، ولا ريب أنه مُشكل مَؤُوف، ولم يقف عنده المحقق ولا استشكل فيه شيئا، وناي لا ريب أن صوابها: (ناءٍ)، وفي المخطوط على (الآحام) ضبة واضحة، لم يذكرها المحقق.

- ص٣٥٢ قول أبي دُلَفَ:

فنزلت عن فرسي له فحملته إذ ليس فيمن قد دعاه (مُحَامِي)

الجادة: (مُحَام) بلا ياء، وهو الذي في المخطوط.

- ص٣٥٢ قول أبي نُوَاس:

قل للأمير أدام الله نعمته لا (يَجْمَعُ الدَّهْرُ) بين السخل والذيب

(لا يَجْمَعُ الدَّهْرُ) تصحيف يذهب بالمعنى، وهو في المخطوط غير مشكول، وإنما الصواب: (لا تَجْمَعِ الدَّهْرَ).

- ص٣٥٣: (من فعل بابني هذا يا لِكَافُ ولم يُكَنّ) كذا أثبته المحقق، ولم يَتَكَلَّف استشكاله ولا شرحه، وهو ظاهر الإشكال غامض المعنى، وهذه صورة الجملة في المخطوط:

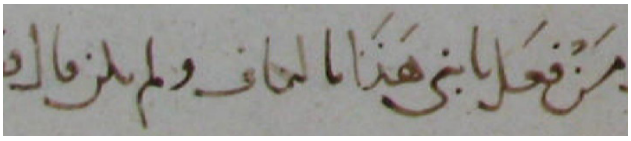

- ص٣٥٣ قول قُطرب:

إن كنت (ليسَ) معي فالذكر منك معي قلبي يراك إذا ما غبتَ عن بصري

(إن كنتَ ليسَ معي) كذا في المخطوط ونقله المحقق من غير توقف ولا استشكال، وظاهر أنه تصحيف، وإنما الصواب: (إن كنتَ لَسْتَ معي)، وهو الذي في مخطوط نور القبس ومطبوعه وقد رجع إليه المحقق.

- ص ٣٥٣-٣٥٤: فيهما الخبر الذي عن المبرَّد وفيه الأبيات الراويّة في الرثاء التي اختُلِفَ في نسبتها، عزا المحقق في حاشيتها إلى ديوان كُثير، وقد كان الأولى أن يعزو إلى كامل المبرد وفاضله وتعازيه، فهو مروي عنه، وهو في الثلاثة!، ثم إن آخر الخبر في المخطوط فيه حاشية فيها (يرثي محمد بن منصور) وقد أعرض عنها المحقق، فلم يثبتها ولا نبه

لها، وهذه صورتها:

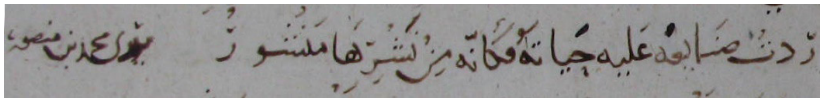

- صـ٣٥٤: (وهـم يتهمون علـى عِظَم الديـن) كذا ضبطـه المحقق، وهو تصحيـف، صوابـه: (عُظْم الديـن) بضم العين وإسـكان الظاء ومعناه أكثره[٣٤٥]، وهذه صورته في المخطوط:

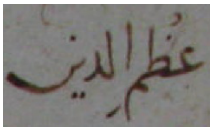

- صـ٣٥٥: (عندي عـن قطرب قِمطر من اللغة، مـا أُحسِنُ على أن أذكر منهـا حرفـا في كتبي) كذا ضبطه المحقق، وهـو تصحيف، صوابه: (ما أَجْسُـرُ على) ويدل عليه السيـاق[٣٤٦]، فضلا عن كونه مجود الضبط في المخطوط، وهذه صورته:

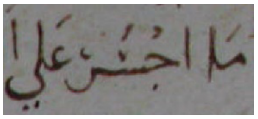

- ص٣٥٦ قول يعقوب بن إسحاق القارئ:

ومَـن كـان غلابـا بعقـل وفطنة فـذو (الجِـدّ) في أمـر المعيشة غالبُهْ

ضبط المحقق (فذو الجِدّ) بكسر الجيم وهو تصحيف واضح، صوابه: (فذو الجَـدّ) بفتـح الجيم، أي إن سَعْدَ ذي البخت والحظ يَغلبُ في أمر المعيشة ذا الفطنة والعقل.

- صـ٣٥٨ في ترجمـة كيسان قال المحقـق في الحاشيـة (١): (توفي سنة ٣٠٠ هـ تقريبا)، قلتُ: هذا مُحال لا يصح، كيسان أدرك رؤبة وأخذ عنه وعـن الخليل وخلف الأحمـر ثم عن أبي زيد وأبي عبيدة وكان من أقران

الأصمعي، فموته أقدم بكثير مما قال المحقق، والزُّبيدي يروي أن أبا حاتم لم يَحْفَظ سنة موته، وأبو حاتم نفسه مات سنة ٢٥٥، فلعل الأمر خطأ طباعي صوابه: (سنة ٢٠٠ هـ تقريبا).

- ص٣٥٩ قول كيسان: (يا أبا محمد علقمة بن عبدة جاهلي أو ممن ترتضيه) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه تحريف فاسد، صوابه: (أو من بني ضَبَّةَ) كما في القصة بعده، وهو الذي نقله النديم في الفهرست من خط إسحاق الموصلي، وقد رجع إليه المحقق كما أثبت في الحاشية.
- ص٣٦٠: (أخبار أبي عَمْرٍ خلاد) صوابه: (عَمْرٍو) كما في المخطوط وقد التزم المحقق إثبات واو عمرو حيث ورد.
- ص٣٦٠: (مولى لبني قَرَّاصٍ) صوابه: (فَرَّاصٍ) بالفاء[٣٤٧]، وهو الذي في المخطوط.
- ص٣٦٢: (أبو عَمْرَ المطرز) صوابه: (أبو عُمَرَ).
- ص٣٦٣: (ونحن أكثر مُتَسَوِّدًا) كذا ولا معنى له، وإنما صوابه: (مُسَوَّدًا) وكذلك وقع في المخطوط، والعلامة على السين علامة إهمال، وليست نقطتي التاء التي أثبت المحقق.
- ص٣٦٣: (يا عَليٌّ) صوابه: (عَليُّ) بلا تنوين.
- ص٣٦٤: (وبيتُك مما بُنِيَ) صوابه: (بَنَى) أي الإسلام، وليس ما في المخطوط بصواب.
- ص٣٦٤: (وإن أبا سفيان مما هُدِمَ) صوابه: (هَدَمَ) أي الإسلام، وليس ما في المخطوط بصواب.

- صـ٣٦٤: (وكذا كان نابهٌ ومنبه ابنا الحجاج بن سعد بن سهم) كذا في المخطوط والمطبوع، وفيه تحريف وإسقاط، وإنما صوابه: (نُبَيْهٌ ومنبه ابنا الحجاج بن [حذيفة بن عامر بن] سعد بن سهم) ولا تحصى المصادر التي ذكرت هذا[٣٤٨].
- ص٣٦٤: (مَستوهًا) غلط طباعي صوابه: (مَسْتُوْهًا).
- صـ٣٦٥: (من سمع أبا الحُسين المدائني) كذا في المخطوط والمطبوع، وهو غلط صريح، صوابه: (أبا الحَسَن) وهي كنية علي بن محمد المدائني، وقد تقدمت على الصواب في الترجمة نفسها.
- ص٣٦٧ قول أبي نواس:

حتى (نُغادِرَ) صرعى من قبل نصف النهار

(نُغادِرَ) تصحيف، صوابه: (نُغادَرَ) بفتح الدال، وكذلك هو في المخطوط.

- صـ٣٦٧: (فثنيت رجلي فَبَرَكْتُ) تصحيف، صوابه: (فَنَزَلْتُ) وكذلك هو في المخطوط.
- صـ٣٦٧: (ولو فعلتُ ذلك لرأيتَ ما اشتد علَيّ من هذا بُرهانٌ) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه تحريف، صوابه: (قَدْ هانَ).
- صـ٣٦٧: (وحدّثني عبد الله اليامي بن قانع) هذا غلط إلى تصحيف، صوابه: (وحدّثني عبد الباقي بن قانع) كأن الناسخ كتب عبد الله غلطا، ثم رجع فكتب الباقي ولم يضرب على الاسم الأعظم (الله) نسيانا أو تأثما، فجاء المحقق فتركه على حاله وصَحّف (الباقي)!، وعبد الباقي ابن قانع أشهر من نار على علم.
- صـ٣٦٩: (قال أرأيت إن أنبأتك ذا أتجعل لي عليك؟) كذا في المخطوط والمطبوع، ولا ريب أنه سقطت منه كلمة، وصوابه: (قال أرأيت إن أنبأتك

ذا أتجعل لي عليك مَسألةً؟) وهي ثابتة في الأصل الأعلى وهو كامل المبرَّد[٣٤٩] الذي نقل المرزباني الحكاية منه، وفي نور القبس، وقد رجع إليهما المحقق، وثابتة في غيرهما[٣٥٠].

- ص٣٦٩: (قال: كم فِقارُ ظهرك؟) بكسر الفاء، والصواب: (فَقَار)، قال المبرَّد[٣٥١] بإثر هذا الخبر شارحا: «قوله: فَقَار إنما هو جمع فَقَارَة، ويقال فِقْرَة، فمن قال في الواحدة فِقْرَة قال في الجميع: فِقَر، كقولك: كِسْرَة وكِسَر، ومن قال للواحدة: فَقَارَة، قال للجميع: فَقَارٌ، كقولك: دَجاجَة ودَجَاج، وحَمامَة وحَمامٌ».
- ص٣٧٠: (ولكنه مالٌ أخرجته لصنعة أشتريها) كذا في المخطوط والمطبوع، والسياق حاكمٌ بأنه تصحيف، صوابه: (لضَيْعَةٍ) والصنعة لا تشترى!.
- ص٣٧٠: (مرحبا بابن أم لم ألده) كذا في المخطوط والمطبوع، وفي السياق قلق ظاهر، فإن الابن ابن، وابن الأم أخ، فاجتماعهما محال، والظاهر أن في النص إقحاما سببه تشابه رسم (أم) و (لم)، ووجود (ألده) لعله أوهم أنه كقولهم (رب أخ لك لم تلده أمك)، فإخال الصواب ينبغي أن يكون: (مرحبا بابنٍ لَمْ ألده).
- ص٣٧٠: (ولا تَهِنْهَا) بفتح التاء، صوابه: (ولا تُهِنْهَا) بضمها.
- ص٣٧٠: (فَصَعَدَ عتبة المنبر) صوابه: (فَصَعِدَ) بكسر العين فالفعل من باب تَعِبَ[٣٥٢].
- ص٣٧١: (وأَظْهَرُوا لنا خيرا) صوابه: (وأَظْهِرُوا) فعل أمر.
- ص٣٧١ البيت:

فما تركته رغبة عن (حبَالةٍ) ولكنها كانت لآخر خُطّتِ

(حبَالـةٍ) كـذا في المطبوع والمخطـوط، والظاهر أن صوابـه: (حِبَالِه)، وهو الـذي في المُجتَنى[٣٥٣] لابن دريد، وتخريج القصـة منه أولى مما في حاشية المحقق.

- ص٣٧٢: (كان بين عتبة وبـين عمرو بن أبي سفيان مماطَّةٌ) تصحيف، صوابـه: (مُمَاظَّةٌ) بالظـاء المشالة: «مَاظَّه مُمَاظّـةً ومِظاظا: خاصمه وشاتمه وشارَّه ونازعه، ولا يكون ذلك إلا مقابلة منهما»[٣٥٤].

- ص٣٧٢ قول عمرو:

إذا (اخْـتَـلَـفَ) الأنـــواءُ وامـتـنـع الـرفـد

(اخْتَلَفَ) كذا في المطبوع والمخطوط، فيُحرر، إذ الظاهر أن صوابه ينبغي أن يكون: (أَخْلَفَ).

- هـذا وينبغي التعليق في حاشيـة خبر عمرو وعتبة ابني أبـي سفيان بأن ذِكـر عمرو فيه خطأ ظاهر، وأن الصـواب أن القصة بين عتبة وعنبسة ابنـي أبي سفيان، وهو الذي في مراجـع القصة[٣٥٥]، ومنها نسب قريش للمصعـب، ولأن عمرو بن أبي سفيان لصفية بنت أبي عمرو بن أمية بن عبـد شمس القرشية، فلم يكـن ليفخر بخؤولة دوس، وإنما ذلك أخوه عنبسة، فهو لعاتكة بنت أبي أُزَيْهِرَ الدوسية[٣٥٦].

- صـ٣٧٣: (دخـل الفرزدق علـى عمرو بن عتبـة بالراوية) بـراء مهملة وهـو تصحيـف، صوابـه: (بالزاوية) بالـزاي، «والزاويـة موضع قرب البصـرة»[٣٥٧]، وقـد أقطعهـا يزيـد بن معاويـة عمرو بن عتبـة كما في ترجمته في تاريخ دمشق[٣٥٨]، والزاوية بالزاي على الصواب في الجليس الصالح وتاريخ دمشق اللذَين ذكر المحقق في حاشية الخبر.

- ص٣٧٣ قول الفرزدق:

يـرمـي (بـعـصـمـتـه) أقـصـــى مـسـافـتـهـا

(بعصمتـه) كـذا في المطبـوع والمخطوط، لكن عليهـا ضبة في المخطوط إشارة إلى إشكالها، وهي مصحفـة، وصوابها: (بهمته) وهي على الصواب في نور القبس والجليس الصالح وتاريخ دمشق وكلها وثق المحقق الخبر منها في الحاشية لكنه لم يستفد منها في هذا، ولم ينبه للضبة في المخطوط.

- صـ٣٧٣: (حبـس الحجاج عمرو بـن عتبة بن أبي سفيـان في سَفَه فلما مات الحجـاج حَتّى جِئْنا به في السجن فأخذه يزيد بن أبي مسلم فقطع يـده) وهذا محرف تحريفـا شديدا، وإنمـا الصواب: (جَنَـى جِنَايَةً)، وهذه صورته من المخطوط:

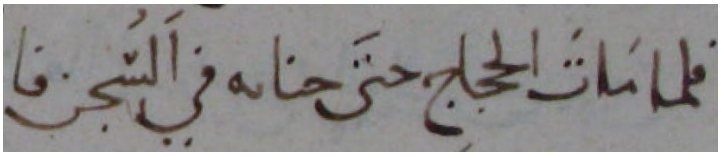

هـذا وينبغـي التعليق في حاشيـة الخبر للتنبيه لبطلانـه، لأن في ترجمة عمـرو بن عتبـة بن أبي سفيان أنه خرج على الحجـاج مع ابن الأشعث فقتل فيمن قتل، والخبر فيه أنه عاش بعد الحجاج.

- صـ٣٧٤ أبيات خلف الأحمـر التي في هجاء العتبـي خرجها المحقق من تصحيـح التصحيـف للصفـدي وهي في شـرح ما يقع فيـه التصحيف للعسكـري وفي التنبيه على حدوث التصحيف لحمـزة الأصبهاني[٣٥٩]، فالعـزو إليهما كان أولى، مـع التنبيه لما حكاه أبو أحمد العسكري من أن أول الشعـر لخلـف الأحمر يهجو بـه الفيض بن عبد الحميـد، وأن أبان اللاحقي زاده وجعله في هجو العتبي. هذا وفي الأبيات:
  - قوله:

أشـــــد (لِجـــاجًـــا) مـــن الخـنـفـســاء

صوابه: (لَجاجًا) بفتح اللام.

- وقوله:

وليس من العلم في (نَفْرَةٍ إذا حَصَلَ العلمُ غيرَ) الترابِ

الذي في المخطوط: (نقره) ولم يَضِح لي معنى حسن له، غير أن النقر الأخذ بالأصابع[٣٦٠]، فهل المراد أنه جعل ما عنده من العلم كالفُتَات الذي حُصّلَ نقرا بالأصابع؟، وكيف ما كان فالذي في الموضعين المذكورين آنفا من شرح ما يقع فيه التصحيف والتنبيه على الحدوث: (كَفّه) ولا إشكال فيها. و (إذا حَصَلَ العلمُ غيرَ) ينبغي أن يكون صواب ضبطه: (إذا حُصِّلَ العلمُ غيرُ) ببناء (حُصِّلَ) للمجهول، وإعمال (ليس) في (غيرُ).

- ص٣٧٤: (وكان يلقب بالشَّقراقِ) لم يجود المحقق ضبط الشَّقرّاق ولا شرح معناه، ولم يوثق الخبر من مصدر، وهو في معجم الشعراء للمرزباني نفسه (ص٣٥٦ ط. عبد الستار فراج).
- ص٣٧٥: (وأن ستر المروءة قد انْتُهِكَ عنه) تصحيف، صوابه: (قد انْهَتَكَ عنه) وهو الذي في المخطوط.
- ص٣٧٥: (فأمر غلامه أن يمضي إلى دار علي بن عيسى فيحملُ منها متطببا) الجادة: (فيَحْمِلَ) بالنصب.
- ص٣٧٥ قول عمّ العتبي:

فما البِرُّ إلا أن (تَسُوءَ) قَرابَةً

(تَسُوءَ) كذا في المطبوع، وكأن عليها ضبة في المخطوط، وقد كتب الناسخ في الحاشية: (أَسُوءَ) لعله كتبه تنبيها للصواب، وهو الموافق لعجز البيت ففيه: (وأجْتذِبَ الأسبابَ).

- ص٣٧٦: (وكان له ستة بنين وست بنات فمات البنون وبقي البنات) لعله كان يحسن التعليق في الحاشية بقول المرزباني نفسه[٣٦١]: «وتتابعت

على العتبي مصائب بالذكور من ولده في الطاعون الكائن بالبصرة سنة تسع[٣٦٢] وعشرين ومِئَتَيْن وقبل ذلك، فمات منهم ستة».

- ص٣٧٦ قول العتبي يرثي بنيه:

فألقَيْن هذا على (صَارخٍ) وألقين هذا إلى مُلحِدينا

(صَارخٍ) كذا في المخطوط والمطبوع، والظاهر أنه تصحيف، صوابه: (ضَارحٍ) بالضاد المعجمة والحاء المهملة، وهي الرواية في الفاضل[٣٦٣] للمبرِّد والشعر في المختار من روايته، والضارح اسم فاعل من الضرح، وهو حفر القبر بالشق، «وفي حديث دَفْنِ النبي صلى الله عليه وسلم: نُرْسِلُ إلى اللاحد والضارح فأيُّهما سَبَقَ تركناه»[٣٦٤]، وقد كان الناسخ أول الأمر ضبطها على هذا، فجاء بعده من استشكل الكلمة وغيرها بمداد مخالف فجعل نقطة الضاد علامة إهمال للصاد، ونقط الحاء المهملة، لكن بقيت علامة إهمال الحاء في جوفها، وهذه صورة ذلك:

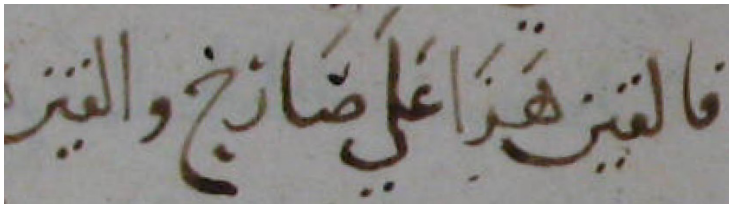

ويبقى قوله (على ضارح) فأخشى أن يكون تصحيفا من الناسخ، وصوابه: (إلى) وبه تتم المقابلة بين جزأي البيت:

فألقَيْن هذا إلى ضَارحٍ وألقين هذا إلى مُلحِدينا

وهي الرواية في تعازي المبرِّد وفاضله، والعلم عند الله تعالى

- ص٣٧٧ قول العتبي يرثي بنيه:

فالنفس تُطوَى على (أحَرِّ) من الجمـ ـرِ وأدنى أوجاعها الكمدُ

(على أَحَرَّ) بفتح الراء.

• ص٣٧٧ قال المحقق في الحاشية (٣):

[قلتُ: ولعل رواية صدر البيت الخامس:

مـــن لي بـعـين لا تجـف (شُـنُـونُـهـا)

وشنين الدمع كثرة انهماله.]

كذا قال، وهو ظاهر البُعْد غير صحيح، والصواب: (لا تجف شُؤُونها) كما في المخطوط، وهو لفظ مبتذل مشهور جدا، لا يُحصى وروده في أشعار العرب قديما وحديثا، ومنه قول أبي الطيب:

أحـيـيـتـهـا والـدمـوع تـنـجـدني شُـؤُونُـهـا والـظـلامُ يُـنـجِـدهـا

قال أبو العلاء[٣٦٥]: «والشؤون: جمع شأنٍ، وهي عروق تصل بين عظام الرأس، وفيها يجري الدمع، وهي مهموزة في الأصل، والواحد شأن، قال أوس بن حَجَر:

لا تحزنيني بالفراقِ فإنني لا تَسْتَهِلُّ مِن الفِراقِ شُؤُوني»

• ص٣٧٨ قول العتبي:

فدع الزمان فليس (يعتُبُ) عاتبا إن الـذي لام الـزمـان مـلـومُ

صوابه (يُعْتِبُ) فهو من أَعْتَبَ الرباعي، «وَأَعْتَبَنِي الهَمْزة للسَّلْب، أي: أزال الشكوى والعتاب»[٣٦٦].

• ص٣٧٨ قول العتبي:

لقدكنتذاناب(وظِفْرٍ)علىالعدى فأصبحتُمايخشونناببيولا (ظِفْرِي)

صوابه (وظُفُرٍ) و (وظُفُرٍ) بضم الظاء فيهما[٣٦٧].

• ص٣٧٨ قول العتبي:

لقد (شَمَتَ) الأعداء بي وتغيرت عيون أراهـا بعد مـوت أبـي (عَـمْـرِو)

صوابه: (شَمِتَ) فالفعل من باب فَرِح[٣٦٨]. والجادة أن يُرسَم عمرو هنا بلا واو: (أبي عَمْرٍ) لأن الوزن كاف في تمييزه.

- ص٣٧٨ قول العتبي:

فلما (تُوُيِّفَ شَطْرُهُ) مالَ في شطري

صوابه: (فلما تَوَفَّى شَطْرَهُ) وفاعل تَوَفَّى الدهرُ، أي لما استكمل شطرَه.

- ص٣٧٩ قول العتبي:

منعوا جفوني أن (تُصافحَ) بعضُها بعضا فَهُنّ، وإن قربن بعاد

صوابه: (أن يُصافِحَ بعضها بعضا) بالياء، وينبغي حذف الفاصلة بعد قوله: (فهُنّ،) فلا معنى لها.

- ص٣٧٩ قول العتبي:

وتوقظني (وتَرْمَضُني) الهمومُ

صوابه: (وتُرْمَضُني) بضم التاء، لأنه من أرمض الرباعي.

- ص٣٨٠ قول العتبي:

وما لهما إلا (البكاءُ) شعارُ

صوابه: (إلا البكاءَ) بالنصب، وهو ظاهر.

- ص٣٨٠ قول العتبي:

ولو أن ثوب الصبر عنك لبستُه (تَحرَّقَ) ثوبُ الصبر عنك من الصبر

لعل صوابه: (تَخَرَّقَ) بالخاء.

- ص٣٨١ قول ابن العتبي:

(تُبُدِّلْتَ) من قلبي المودةَ بالبغض

صوابه: (تَبَدَّلْتُ) بفتح التاء والباء والدال، وضم تاء المتكلم. وقوله:

فإن أكُ قد أُخْرجتُ من دار (بَغْضَةٍ) فليس (يُكفّي) مُخْرجي سعة الأرض

صوابه: (دار بِغْضَةٍ) بكسر الباء، و (فليس بِكَفَّيّ) بالتثنية، أي ليست سعة الأرض في يديه فيضيقها عليّ، وهو الذي في المرجع الذي وثق منه المحقق الشعر ولكنه على عادته لم يستفد منه في تقويمه.

- ص٣٨١ قول العتبي:

(تَـــرَاني) تـاركـا -بـــالله- مـا أهـــوى لـما تـهـوى

صوابه: (تُرَاني) بضم التاء، أي: تظنني.

- صـ٣٨١: (واكل أبـا صفـوان العديدي...فقصّـر عنهـا العديـدي) تصحيفـان، والصواب: (القُدَيْدِي)، وهو أبو صفوان نصر بن قُدَيْد بن نصر بن سيار الليثي البصري[٣٦٩].
- صـ٣٨١: (تخلَّيْتُ عن حلقة العتبـي) تصحيف، صوابه: (تَخَلَّفْتُ) وهو الذي في المخطوط.
- ص٣٨٢: (قال المبرَّد: لما مات محمد بن عُبادة المهلبي قال العتبي يرثيه) هكـذا أثبته المحقق (محمد بـن عُبادة المهلبي) وهكذا هو في المخطوط، وهـو تحريف، والصواب: (محمد بن عَبّـادٍ المهلبي)، وهو السيد الأمير الجـواد محمد ابن مُحَدِّث البصـرة أبي معاوية عَبّـاد[٣٧٠] بن عَبّادِ بن حَبيـب بـن المهلب بن أبي صفـرة، وهو وآباؤه إلى المهلـب مشاهير، وقد مضـى في المختـار (صـ٢٤٧) في أول ترجمـة الخليل خبر لـه مع عباد ابـن عبـاد، ومحمد بن عبـاد بن عباد قـال فيه المـبرد: «كان سيد أهل البصـرة أجمعـين»[٣٧١]، وفي ترجمته أنه «كان يتولـى الصلاة والإمارة بالبصـرة»[٣٧٢]، وأن العتبـي لمـا قيل له مات محمد بـن عباد قال «نحن متنـا بفقده، وهو حي بمجده»[٣٧٣]، وقـد وَثّقَ المحقق الخبر والأبيات من التعازي للمبرَّد ولم ينبه لاختلاف الاسم فيه عمّا في المختار، ولا استفاد منه في تقويمه[٣٧٤].
- صـ٣٨٢: (قال الغلابي: فلَجَّ أبو مسلـم الحِلَقَ، فقيل ذلك للعتبي فقال: لعله أكل من شِعْرِه) هكذا المطبوع وهو كذلك في المخطوط إلا أنه لا شكل فيـه، وما أثبته المحقق تصحيف لا معنى لـه، ولم يتوقف عنده ولم يعلق

علـى غموض معناه على عادته، وإنمـا الصواب: (فُلِجَ أبو مسلم الخَلَقُ، فقيل ذلـك للعتبي فقال: لعله أكل من شِعْرِه) فقولـه: (فُلِجَ) أي أصابه الفالـج، وأبـو مسلم هذا شاعـر بصري، ترجم لـه المرزباني في معجم الشعراء[٣٧٥]، فذكر أن اسمه محمد بن صباح، وأن (الخَلَق) لقبه، وأنه فُلِجَ في آخر عمره، واستُفيد ضَبطُ لَقَبِه مما نقله أبو عبيد الله المرزباني في ترجمته قال:

ولأبي هاشم العتبي في أبي مسلم يلومه على تركه ملازمة حلقته من أبيات:

يـا مَـن هَـواه خـلافُ كُنيَتـه ... والـدينُ منهُ مُشاكلُ اللَّقَبِ
خَـلَـقٌ تَـقَـضَّـتْ عَـنـه جِـدَّتُـه ... بـل لم يَكن في عِـدّةِ القُشُبِ

فهذا دليل قاطع بأنه الخَلَق بالتحريك.

وهُزْءُ العتبي من أبي مسلم بقوله: (لعله أكل من شِعْرِه) معناه أنه شعره بارد كالثلج، وشدّة البرد من أسباب الفالج، فهو يكني عن برد شِعْرِه بهذا.

هـذا وقد وَثّقَ المحققُ هذا الخبر في الحاشية من تاريخ ابن خلكان[٣٧٦]، فقد أدرجه في ترجمة العتابي الشاعر، فذلك دالٌّ على أنه نقله من مصدر حُرّف فيه العُتْبِيّ إلى العتابي[٣٧٧]، وإنما الصواب العُتْبي كما في المختار، فكان حق ابن خلـكان أن لا يذكره أصلا، وأثبته محققه الدكتـور إحسان عباس هكذا «وقيل للعتابي: قد فلح (؟) ابن مسلم الخلق، قال: لعله أكل من شعره»، وهو فاسد صوابه ما سبق إيضاحه.

- ص٣٨٢ قول العتبي:

فـإن عُطِفَتْ عني أعِنّةُ أعـيُنٍ ... (يَـطِـرْنَ) بـأحـداق المهـا والجـآذر
فـإنيَ مِـن قـوم كـريم ثناؤهم ... (لإقـدامـهـم) صيغت رؤوس المنابر

(يَطِـرْنَ) تصحيـف شديـد، صوابـه: (نَظَـرْنَ). و(لإقدامهـم) صوابه: (لأقدامهم) بفتح الهمزة جمع قَدَم، أي صيغت رؤوس المنابر لأجل أن تطأها أقدامُهم، ولا مدخل هنا للإقدام بكسر الهمزة.

- ص٣٨٣ قول العتبي:

نفر حضورٌ (غُيّبُ) الـ ـأذهان ليس لهم عقول

(غُيِّبُ) صوابه: (غُيَّبُ) بفتح الياء.

- ص٣٨٣ قول العتبي:

ليس احتيالٌ ولا عقلٌ ولا (أَرَبُ) (يَجْرِي) عليك إذا لم يُسعِد القدَرُ

(أَرَبُ) كذا بغير تنوين، وصوابه: (أَرَبٌ) بالتنوين، وأصوب من ذلك: (أَدَبٌ) بالدال، وهو الذي في طبقات ابن المعتز[٣٧٨]، والمرزباني يعزو رواية الأبيات إليه. و (يَجْرِي) تصحيف واضح، صوابه: (تُجْدِي) من الجدوى، وهو الذي في طبقات ابن المعتز، أي إن الاحتيال والعقل والأدب لا تجدي إذا لم يُسعد القدر.

- ص٣٨٤ البيتان اللذان أنشدهما ابن عائشة في جنازة العتبي:

وابيض مني الشعر بعد سواده ودعا المشيب خليلتي (لبُعَادِ)

(لبُعَادِ) كذا ضبطه المحقق، والجادة: (لبِعَادِ) بكسر الباء. ووثق المحقق البيتين في الحاشية (١) فقال: (السري الرفاء، المحب والمحبوب ٤: ٤٨٣) والصواب: (٤: ٣٨٣)، على أن البيتين في بيان[٣٧٩] الجاحظ وحيوانه[٣٨٠] قبل كتاب السري، وفي نور القبس أيضا.

والعلمُ عند العليم الخبير تعالى جَدُّه وتَقَدّس اسمُه.

الحواشي:

(٢٣٢) انظـر: وَفَيَات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان، لابن خَلّـكان، (٥: ٤٠٤ بتحقيق إحسان عباس، دار صادر).

(٢٣٣) فلـم يضبـط باءه، انظر: وَفَيَـات الأعيان وأنبـاء أبنـاء الزمان، لابن خَلّـكان، (٥: ٤٠٤ بتحقيق إحسان عباس، دار صادر).

(٢٣٤) انظـر: وَفَيَات الأعيـان وأنباء أبناء الزمان، لابن خَلّـكان، (٥: ٤٠٤ بتحقيق إحسان عباس، دار صادر).

(٢٣٥) انظـر: وَفَيَـات الأعيان وأنباء أبناء الزمـان، لابن خَلّكان، (١: ٦٩ بتحقيـق إحسان عباس، دار صادر).

(٢٣٦) انظر: المصباح المنير لخطيب الدهشة (٢: ٥٧٠ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٢٣٧) ولعل نسبتها إليه وهم سببه أنه رواها عن المامون من كلامه، فقد قال الدولابي: «أخبرني محمد بـن إسماعيل أبـو إسماعيل الترمذي، قال: حدثنـا إبراهيم بن عبد الله بن المنـذر الباهلي قال: سمعـت النضـر بن شميل يقول: قال لي المأمون: يا أبا الحسـن الإرجاء دين الملوك»، انظر: الكنى والأسماء للدولابي (٢: ٤٦٣ بتحقيق الفاريابي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى سنة ١٤٢١).

(٢٣٨) وقد اعتبرت أسانيد المرزباني في الموشح فوجدته يروي عن ثلاثة كل منهم يقول فيه الجوهري: أحمد بن عبد العزيز الجوهري، وأحمد بن محمد الجوهري، والعباس بن المغيرة الجوهري.

(٢٣٩) انظر الأغاني (١٦: ٢١٥ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٢٤٠) انظـر مثـلا: الجليـس الصالح الـكافي والأنيـس الناصح الوافي لأبـي الفرَج المعافـى بن زكريا النهرواني الجَرِيري (٢: ٤١٠ تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣).

(٢٤١) انظـر: رسوم دار الخلافة، لهلال بن المحسّن الصابئ (صـ٥٦ بتحقيق ميخائيل عَوّاد، مطبعة العاني ببغداد، سنة: ١٣٨٣).

(٢٤٢) انظر: لسان العرب (١٥: ١١٨ طبعة بولاق).

(٢٤٣) في لسـان العرب (١٢: ١٦٨-١٦٩ طبعة بولاق): «غَمِقَت الأرضـ غَمَقًا فهي غَمِقة: أصابها ندىً وثقل ووَخامةٌ ... وبلد غَمِقٌ: كثير المياه رطب الهواء .. والغَمِقةُ: القريبة من المياه والخُضَر والنُّزوز، فإذا كانت كذلك قاربت الأَوْبِئَةَ، والغَمَقُ في ذلك: فساد الريح وخُمومها من كثرة الأَنْدَاء فيحصل منها الوَباء .. وقال أَبو حنيفة أَيضًا: إذا زاد الندى في الأرض حتى لا يجد مساغًا فهي غَمِقَة».

(٢٤٤) انظـر: المصبـاح المنير لخطيب الدهشة (٢: ٣٦٥ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية)، وتاج العروس (٣٥: ٣٣٩-٣٤٠ طبعة الكويت).

(٢٤٥) انظـر: الاشتقـاق لابـن دريـد (ص٣٣٤ طبعة عبـد السلام هـارون)، وتقييد المهمـل لأبي علي

الغساني (ص٤٨٥ طبعة عالم الفوائد الأولى، سنة: ١٤٢١).

(٢٤٦) انظر: تاج العروس (٨: ٥١٤ طبعة الكويت).

(٢٤٧) انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢: ٥٩٠ طبعة الكمال المتحدة سنة ١٤٣٧)، وقال ابن الأثير: «وهُنَيَّاتك يعني: الأشياء التي تظهر منه مما يُسْتَغْرَبُ ويُسْتَظْرف ويُسْتَحْسَن ويُشتهى ونحو ذلك»، انظر: جامع الأصول (٨: ٣٣٩ بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط، طبعة سنة ١٣٩٢).

(٢٤٨) وسبب ذلك الاختلاف في أصله، فمن رأى أن أصله اسم ملك من ملوك العجم، أي كان عَلَمًا في الأصل، مَنَعَه من الصرف قولا واحدا، ومن رأى أن أصله من «إسطام الحديد» ولم يكن عَلَما في الأعجمية صَرَفَه إن كان من القائلين بالاشتراط للمنع من الصرف أن يكون الاسم الأعجمي عَلَمًا في لسان العجم، هذه زبدة أقوال النحاة فيه.

(٢٤٩) كطبقات ابن سلام وأغانيّ أبي الفرج ومحتسب ابن جني.

(٢٥٠) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر بن الأنباري (١: ٣٢١ بتحقيق حاتم الضامن دار البشائر بدمشق الطبعة الثالثة: ١٤٢٤)

(٢٥١) انظر: تاج العروس (٥: ٥٢ طبعة الكويت).

(٢٥٢) انظر: تاج العروس (٢٤: ٢٦٥ طبعة الكويت).

(٢٥٣) انظر: لسان العرب (١٤: ٣٣٩ طبعة بولاق).

(٢٥٤) انظر: تاج العروس (٦: ١٨٤ طبعة الكويت).

(٢٥٥) انظر: لسان العرب (١: ٥٨ طبعة بولاق).

(٢٥٦) انظر جمهرة اللغة لابن دريد (١: ٢٩٩ بتحقيق رمزي بعلبكي)، والذي في مجاز القرآن لأبي عبيدة المطبوع تأخير هذا القول، انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة بن المثنى (٢: ٢٠٧ بتحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي).

(٢٥٧) انظر: لسان العرب (٩: ٢٢١ طبعة بولاق).

(٢٥٨) انظر: لسان العرب (٣: ١٤٠ طبعة بولاق).

(٢٥٩) انظر: لسان العرب (٨: ٣٩٠ طبعة بولاق).

(٢٦٠) انظر: لسان العرب (٥: ٢٤٠ طبعة بولاق).

(٢٦١) ويقطع بهذا قول إسحاق نفسه من حديثٍ جرى له مع الأصمعي: «..فلما خَرَجَ [يعني الأصمعي عَرّفْتُ الفضلَ بنَ الربيع قلة شكره لعارفَةٍ، وبخلَه بما عِنده، ووصفتُ له فضل أبي عبيدة مَعْمَرِ بنِ المثنى وعلمَه ونزاهَتَه وبَذلَه لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب، ورَغّبْتُه فيه، حتى أنفذ إليه مالا جليلا واستقدمه، فكنتُ سبب مَجِيئِه به من البصرة»، انظر: الأغاني (٥: ٣٨٦ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٢٦٢) الإكمال (٧: ٩٠).

(٢٦٣) انظر: الأنساب لابن السمعاني (٩: ١٩٨طبعة دائرة المعارف العثمانية).

(٢٦٤) انظر: مجالس ثعلب (١: ٣٧٥ بتحقيق عبد السلام هارون، النشرة الثانية سنة ١٩٦٠م)، وينبغي أن يُضاف إليه تنبيه القارئ لما في خزانة الأدب للبغدادي (١: ٨٩ طبعة عبد السلام هارون) من إيضاحٍ لمعنى جواب رؤبة لأبي عبيدة.

(٢٦٥) انظر الأغاني (٣: ١٨٢ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٢٦٦) انظر الأغاني (٣: ١٨٢ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ومن وعظ مالك لبشار ما في الأغاني (٦: ٢٤٥).

(٢٦٧) وهو الذي في مخطوط نور القبس ومطبوعتها وفي الأغاني (٣: ١٨٣ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٢٦٨) قال في تاج العروس (٢٠: ١٠١ طبعة الكويت): «امَّرَطَ كافْتَعَل -وفي التكملة كانْفَعَلَ- مُطاوع مَرَطَه مَرْطا: تساقط وتَحَاتَّ».

(٢٦٩) في تاج العروس (٤: ٥٤٤ طبعة الكويت).

(٢٧٠) انظر: الأغانيّ (١٨: ١٨٧-١٨٩ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب)، وفيه: (نِسّخْت) تصحيف: (سُبُّخْت).

(٢٧١) انظر: لسان العرب (٨: ١١٣ طبعة بولاق).

(٢٧٢) انظر: لسان العرب (٦: ٣٢١ طبعة بولاق)، والمصباح المنير لخطيب الدهشة (٢: ٤٤٥ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٢٧٣) إلا أن يكون أراد: (ظهرك خرّكٌ) وأسقطت الطباعة الكلمة الأخيرة عند تنسيق الشعر، وهو شيء يقع كثيرا.

(٢٧٤) انظر: لسان العرب (١٣: ٢١٩ طبعة بولاق).

(٢٧٥) انظر: لسان العرب (١٨: ١٨٨ طبعة بولاق).

(٢٧٦) انظر: ما يَنصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاقَ الزَّجّاج (ص٤٠ تحقيق هدى قراعة، طبعة سنة: ١٣٩١).

(٢٧٧) انظر: الأنساب لابن السمعاني (١٣: ٢٠٣طبعة دائرة المعارف العثمانية).

(٢٧٨) وانظر الأغاني (١٤: ٣٣٠ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب).

(٢٧٩) في لسان العرب (١٧: ٢٧٥ طبعة بولاق): «اللقن مصدر لَقِنَ الشيء يَلْقَنُه لقنا، وكذلك الكلام، وتَلَقّنَه: فَهِمَه ولَقّنَه إياه فَهّمَه».

(٢٨٠) انظر: باب ما يُغيّر من أسماء الناس في أدب الكاتب لابن قتيبة (ص٤٢٦ تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٢).

(٢٨١) (ص٢٢)، ولم يوثق المحقق الخبر في الحاشية.

(٢٨٢) انظر: الكامل للمبرَّد (١: ١٠١ طبعة الرسالة الثانية).

(٢٨٣) في لسان العرب (١: ٢٥٣ طبعة بولاق): «وجِرَابُ البئر: اتساعها، وقيل: جرابها ما بين جاليها وحواليها، وفي الصحاح: جوفها من أعلاها إلى أسفلها، ويقال: اطوِ جِرابَها بالحجارة. الليث: جِرابُ البئر: جوفها من أولها إلى آخرها».

(٢٨٤) انظر: الكامل للمبرَّد (٣: ١٢٢١ طبعة الرسالة الثانية).

(٢٨٥) انظر: أنساب الأشراف للبلاذري (٤|١|٢٠٥ بتحقيق إحسان عباس طبعة النشرات الإسلامية)، و (١٢: ٢٠٨ بتحقيق سهيل زكار وصاحبه).

(٢٨٦) انظر: الاشتقاق لابن دريد (ص٢٧١ طبعة عبد السلام هارون)، وتاج العروس (٣٨: ٤٩٨ طبعة الكويت).

(٢٨٧) انظر: نقائض جرير والفرزدق (ص٥٩٥ بتحقيق بيفان).

(٢٨٨) انظر: خزانة الأدب للبغدادي (١: ١١٠ طبعة عبد السلام هارون).

(٢٨٩) انظر: تاج العروس (٣٣: ٧٢ طبعة الكويت).

(٢٩٠) انظر: كتاب السبعة في القراءات، لأبي بكر بن مجاهد (ص٤١٩ بتحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٠).

(٢٩١) (ص٣٨٩ تحقيق أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الطبعة الثانية سنة: ١٤٠٥). قلتُ: وفي خزانة الأدب (١: ٢٣٧ طبعة عبد السلام هارون) نصٌّ عزيز أفاد به البغدادي تعيين وفاة ابن أبي إسحاق، قال: «وقال أبو بكر محمد بن عبد الملك بن السراج المعروف بالتاريخي في تاريخ النحاة: وتوفي عبد الله هذا سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه بلال بن أبي بردة»، وهو موافق قول أبي بكر الزبيدي في طبقاته ص٣٣: «وتوفي ابن أبي إسحاق سنة سبع عشرة ومئة»، وتتبع سائر الأقوال محقق تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر -وهو من مراجع محقق المختار- انظر تعليقه (ص١٥٤ حاشية٣).

(٢٩٢) (ص٢٥).

(٢٩٣) انظر: تصحيفات المحدّثين لأبي أحمد العسكري (ص٦٣٤ بتحقيق محمود ميرة، الطبعة الثانية سنة: ١٤٣٨)، والموتلف والمختلف لأبي الحسن الدارقطني (٢: ١٠٨٤ دار الغرب) والمراجع في حاشية محققه، ومنها غاية النهاية لابن الجزري وفيه نصه على أن ريان ربان كلاهما تصحيف.

(٢٩٤) انظر: الموتلف والمختلف لأبي الحسن الدارقطني (٢: ١٠٨٤ دار الغرب).

(٢٩٥) ولا يبعد أن يكون الصواب: والعِدَادُ في بني العنبر، كقولهم عبد الله بن مسعود هُذَلي النسب وعِدادُه في قريش، ففي لسان العرب (٤: ٢٧٣ طبعة بولاق): «وعِدَاد فلانٍ في بني فلان أي إنه يُعَدُّ معهم في ديوانهم، ويُعَدُّ منهم في الديوان، وفلان في عِدَاد أهل الخير أي يُعَد منهم».

(٢٩٦) انظر: الموتلف والمختلف لأبي الحسن الدارقطني (٢: ١٠٨٤ دار الغرب).

(٢٩٧) انظـر: إنبـاه الرواة (٤: ١٣٢ بتحقيق محمـد أبو الفضل إبراهيـم ط.١٩٥٠م)، وانظر: معرفة القـراء الكبار على الطبقـات والأعصار للذهبي (١: ١٠٥ مؤسسة الرسالـة، الطبعة الثانية سنة: ١٤٠٨).

(٢٩٨) وانظـر: تحفـة الأديب في نحـاة مغني اللبيب للسيوطـي (ص٥٩٦ بتحقيق: حسـن الملخ، وسهى نعجة، عالم الكتاب الحديث بالأردن، الطبعة الثانية سنة: ١٤٢٩).

(٢٩٩) انظـر المصباح المنير لخطيب الدهشة (٢: ٤٨٢ بتحقيـق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية)، ومعلوم أنه يجوز: فَنَيْتُ على لغة طيئ المشهورة.

(٣٠٠) أول شـيء في تركيـب (حسـب) في لسان العـرب (٤: ٢٧٣ طبعة بـولاق): «في أسماء الله تعالى الحسيب، هو: الكافي، فعيل بمعنى مُفْعِل، مِن أَحْسَبَنِي الشيء إذا كفاني».

(٣٠١) قـال الصغـاني في العُباب الزاخـر (٢: ٦٣١ الطبعة السعوديـة الأولى): «والمَوَتـان بالتحريك: خـلاف الحَيَوَان، وفي المَثل: اشـتر المَوَتان ولا تشتر الحيوان، أي اشـتر الأَرَضين والدور، ولا تشتر الرقيـق والدواب، وقال الفراء: المَوَتان الأرض التي لم تُحْيَ بعدُ، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلـم: مَوَتـانُ الأرض لله ولرسوله، فمـن أحيا منها شيئا فهـو له. والمُوْتانُ بالضـم الموتُ يقع في الماشية، يُقال: وقع في المال مُوْتَانٌ».

(٣٠٢) قـال الفيومي: «يُقـال بالرفاء والبنين مثل كتـاب أي بالإصلاح» انظر المصبـاح المنير (١: ٢٣٤ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٠٣) قـال أبـو أحمـدَ العسكري في تصحيفات المحدثـين (ص: ١٠٣٤ بتحقيق محمـود ميرة، الطبعة الثانيـة سنـة: ١٤٣٨): «فأمـا أبو غسان دِمـاذٌ البصري فإنـه رُفَيْعٌ الراء مضمومـة غير معجمة وبعدها فاء».

(٣٠٤) انظر: شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٢: ١٥٣٨ بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيـل، الطبعة الأولى سنة: ١٤١١)، وانظر قول النمَري في شرح زائدة الظليم في شرح الحماسة للتبريزي (٤: ٥٢ طبعة بولاق).

(٣٠٥) في لسان العرب (٩: ٣٩ طبعة بولاق): «العُرْضُ بالضم: الجانبُ والناحية من كل شيء»، وكذلك ضبطه ابن أيدمر في خطه في الدر الفريد، انظر الحاشية الآتية.

(٣٠٦) انظـر: الـدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدمر (٤: ١٩٦ طبعة محمد فؤاد سزكين المصورة عن مخطوطة ٤٤٠١ المكتبة الرضوية بمشهد، سنة: ١٤١٠).

(٣٠٧) انظـر: جمهرة ابن الكلبي (ص١٤٠ بتحقيق ناجي حسـن)، والمعارف لابن قتيبة (٥٣٧ بتحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، الطبعة الرابعة)، والإكمال لابن ماكولا (١: ١٩ بتحقيق المعلمي).

(٣٠٨) قـال الفيومـي: «يُبْنَى الفِعل للمفعول فيُحـذَفُ الفاعل ويُقامُ المَفعـولُ الأولُ مَقامَه ويقال: نُتِجَتِ

الناقةُ وَلَدًا، إذا وَضَعَتْه، ونُتِجَت الغَنَمُ أربعين سَخْلة، وعليه قول زُهَيْر:

فَتُنْتَجْ لَكُم غِلْمَانَ أشْأَمَ كُلُّهُمْ

وَيَجُوز حَذف المفعول الثاني اقتصارا لفهم المعنى فيقال: نُتِجَت الشاةُ، كما يُقال: أُعْطِيَ زَيدٌ، ويجوز إقامة المفعول الثاني مقام الفاعل وحذف المفعول الأول لفهم المعنى فيقال: نُتِجَ الوَلَدُ، ونُتِجَت السخلةُ، أي وُلِدَتْ، كما يُقال أُعْطِيَ دِرهَمٌ» انظر المصباح المنير (٢: ٥٩٢ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٠٩) انظر: المصباح المنير (٢: ٦٣٤ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣١٠) انظر: معجم الأدباء (٣: ١٣١٩ طبعة صادر).

(٣١١) من شواهدها بيت يُعزى إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي، وهو قوله:

فقد يزيدُ السؤالُ المرءَ تَجربَةً ويستريح إلى الأخبار مَن يَسَلُ

(٣١٢) وهو من أساليب الاستفهام الفصيحة، كثير الورود في أشعار العرب ونثرها، من ذلك قول عروة الصعاليك:

وآخر معهد من أم وهب مُعَرَّسُنا فُوَيْقَ بني النضير

وقالت ما تَشَاءُ فقلت ألهو إلى الإصباح آثر ذي أثير

(٣١٣) ومنه قول زهير في المعلقة:

بَكَرْنَ بُكورًا وادَّلَجْنَ بِسُحْرَةٍ فَهُنّ لِوادي الرَّسّ كَاليَدِ لِلفَمِ

(٣١٤) انظر: لسان العرب (٥: ٣٥٨ طبعة بولاق).

(٣١٥) انظر: المصباح المنير (٢: ٤٩٢ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣١٦) انظر: المعاني الكبير لابن قتيبة (٨٤٢ طبعة كرنكو).

(٣١٧) انظر: تاج العروس (٢٦: ٧٤ طبعة الكويت).

(٣١٨) انظر: تاج العروس (٤٠: ١٠٩ طبعة الكويت).

(٣١٨) انظر: تاج العروس (١٣: ٦١ طبعة الكويت).

(٣١٩) في لسان العرب (١٥: ١٣٥ طبعة بولاق): «ويقال رَضَمَ عليه الصخر يَرضِم بالكسر رَضْمًا، ورَضَمَ فلان بيته بالحجارة... ورَضَمَ الحجارةَ رَضمًا: جعل بعضها على بعض، وكل بناء بني بصخر رَضِيمٌ...ورضمته فارتضم إذا نضدته».

(٣٢٠) انظر: لسان العرب (١٤: ٣٢٣ طبعة بولاق).

(٣٢١) انظر: لسان العرب (٢٠: ٢٤١ طبعة بولاق).

(٣٢٢) قالوا والسين أفصح، انظر النص على ذلك في إصلاح المنطق (ص١٨٥ طبعة دار المعارف الرابعة)، والصّحاح (٢: ٤٤٠ طبعة دار العلم للملايين الثالثة)، وتقييد المُهْمَل (ص٩٠ طبعة عالم الفوائد الأولى، سنة: ١٤٢١).

(٣٢٤) قال المبرِّد: «ولكن ما كان من فَعِل فنسب إليه فُتِحَ موضعُ العين منه استثقالاً لاجتماع ياءَي النسب وكسرةِ اللام، لأن ياءَي النسب تَكسِران ما تَلِيَانه، فلم يَدَعُوا مع ذلك العينَ مَكسورة، تقول في النسب إلى النَّمِر بنِ قاسِط: نَمَرِي»، انظر: الكامل (١: ٤٤٦ طبعة الرسالة الثانية).

(٣٢٥) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (ص٤٩٧ تحقيق ناجي حسن).

(٣٢٦) في جمهرة اللغة (١: ٣٣٩ بتحقيق رمزي بعلبكي).

(٣٢٧) انظر: لسان العرب (٢: ١٦٦ طبعة بولاق).

(٣٢٨) في جمهرة اللغة (٢: ٢٤٧ بتحقيق رمزي بعلبكي).

(٣٢٩) انظر: المصباح المنير (١: ٢٧٩ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٣٠) انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد (ص١٤٢ طبعة مجمع اللغة بدمشق)، وهي أجود من طبعة الخانجي التي رجع إليها المحقق في الحاشية.

(٣٣١) انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٩: ٢٦٤ طبعة الخانجي).

(٣٣٢) انظر: البيان للجاحظ (١: ٤٤ الحاشية١ بتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة).

(٣٣٣) حَريز بحاء مهملة مفتوحة فراء مهملة بعدها مثناة من تحت وآخره زاي، والظاهر أنه والدُ القاضي أبي عبد الله أحمدَ بن أبي دُوَادٍ الإيادي المعتزلي المشهور، ومن بني أحمدَ: حَريزُ بن أحمدَ بن أبي دُواد بن حَريز، فإن كان هو، وهو هو إن شاء الله ففي اسمه خلاف، فقيل: دُعْمِيّ، وقيل: فَرَج، وقيل اسمه كنيته وهو الصحيح، انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٥: ٢٣٤ طبعة الغرب الإسلامي)، وتوضيح المشتبه (٢: ٢٩٣ مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: ١٤١٤)، وبهذا كله يُصَحّحُ التصحيف والتحريف في غير كتاب، منها: كتاب الصناعتين (ص٥٨)، وزهر الآداب للحصري (١: ١٠٥ بتحقيق البجاوي الطبعة الأولى: ١٣٧٢)، ووفيات الأعيان (١: ٨١ طبعة صادر)، والتحرير والتنوير (٦: ٣١).

(٣٣٤) انظر: البيان للجاحظ (١: ٤٤ بتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة). قلتُ: وفي تاج العروس (٢٠: ٢٧١ طبعة الكويت): «والمَلْحَظ كمَطْلَب: اللَّحْظُ، أو مَوْضِعه، وجَمعُه: المَلاحِظ».

(٣٣٥) وما أثبته المحقق يصح لو أراد به أن «أخو أبي عمرو» أصلها أخون جمع أخ جمعا سالما بالواو والنون ثم أسقطا للإضافة، على حد قول عباس بن مرداس رضي الله عنه: «فقلنا أَسْلِمُوا إنا أَخُوكُم» البيت، ولكن الأولى متابعة ما في المخطوط لصحته لفظا ومعنى، فضلا عن أن الظاهر أن المحقق أراد أخو المفرد.

(٣٣٦) انظر: الموتلف والمختلف له (٤: ١٢٦٦ دار الغرب) وسائر المراجع في حاشية محققه.

(٣٣٧) «قَتَلَتْه غَنِيٌّ»، كل ذلك عن ابن الكلبي في جمهرة النسب (ص٣٢٤ بتحقيق ناجي حسن).

(٣٣٨) انظر: المصباح المنير (٢: ٤٩٦ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٣٩) انظر: إنباه الرواة (٤: ١٣٢ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط.١٩٥٠م).

(٣٤٠) قال أبو جعفر الطبري في حوادث سنة اثنتين وأربعين ومئة: «وفيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة»، انظر: تاريخ الطبري (٧: ٥١٤ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط.٢).

(٣٤١) في جمهرة اللغة (١: ٥٢٧ بتحقيق رمزي بعلبكي).

(٣٤٢) انظر: الأنساب لابن السمعاني (٧: ٢١٩-٢٢٠ طبعة دائرة المعارف العثمانية).

(٣٤٣) ترجمته وضبط نسبته في المؤتنف للخطيب البغدادي (١: ٣٣٤ بتحقيق الشوامي، الطبعة الأولى)، وعنه في الإكمال (٣: ٤٠ بتحقيق المعلمي)، وانظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢: ٢٥٣ طبعة الغرب)، وأفاد التنوخي في نشوار المحاضرة (٨: ١٣١ دار صادر، الطبعة الثانية) أنه ابن بنت إبراهيم بن المُدَبِّر الوزير الأديب.

ارتث فلان وهو افتعل على ما لم يسم فاعله أي حمل من المعركة رثيثا أي جريحا وبه رمق

(٣٤٤) قال الجوهري: «وارْتُثَّ فلان، وهو افْتُعِل على ما لم يُسَمَّ فاعله، أي حُمِلَ من المعركة رَثيثا، أي جريحا وبه رَمَق» انظر: الصَحاح (١: ٢٨٣ طبعة دار العلم للملايين الثالثة).

(٣٤٥) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة (ص٣٠٧ تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سنة: ١٤٠٢).

(٣٤٦) ويدل عليه أيضا ما في ترجمة قطرب في لسان الميزان: (ما أجترئ)، وقد رجع إليه المحقق، غير أنه رجع إلى طبعة الأعلمي وهي مصورة عن طبعة الهند القديمة، وذلك نقد آخر، فقد كان ينبغي أن يرجع إلى الطبعة التي اعتنى بها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله فهي أحدث وأجود.

(٣٤٧) انظر تحرير ضبطه في نسب عدنان وقحطان للمبرَّد (ص١٣٩ طبعة درة الغواص الثانية).

(٣٤٨) انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري (ص٤٠٣)، وجمهرة ابن الكلبي (ص١٠٢ بتحقيق ناجي حسن)، والأغاني (١٧: ٢٨٠ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب)، والسيرة النبوية لابن هشام (١: ٢٦٥) وغيرها.

(٣٤٩) انظر: الكامل للمبرَّد (١: ٤٦٠ طبعة الرسالة الثانية).

(٣٥٠) انظر مثلا: عقد ابن عبد ربه الأندلسي (٣: ٤٥٨ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: ١٣٩١/ ١٩٧١م).

(٣٥١) انظر: الكامل للمبرَّد (١: ٤٦٠ طبعة الرسالة الثانية).

(٣٥٢) انظر المصباح المنير للفيومي (١: ٣٤٠ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٥٣) انظر المجتنى لابن دريد (ص٢٨ طبعة دائرة المعارف العثمانية الثالثة: ١٣٨٢).

(٣٥٤) لسان العرب (٩: ٣٤٤ طبعة بولاق).

(٣٥٥) منها ما ذكره المحقق، ومنها أنساب الأشراف للبلاذري (٤|١|٣٩-٤٠ طبعة النشرات الإسلامية

بتحقيق إحسان عباس).

(٣٥٦) انظر: نسب قريش للمصعب الزبيري (ص١٢٦).

(٣٥٧) «كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، قتل فيها خلق كثير من الفريقين وذلك في سنة ثلاث وثمانين للهجرة»، انظر: معجم البلدان (٣: ١٢٨ طبعة صادر).

(٣٥٨) (٤٦: ٢٧٢ طبعة دار الفكر) على تصحيف في الخبر.

(٣٥٩) انظر: شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد (ص: ٢٤-٢٦ طبعة مجمع اللغة بدمشق)، والتنبيه على حدوث التصحيف لحمزة بن الحسن الأصفهاني (ص: ٨-٩ بتحقيق محمد أسعد طلس، دار صادر، الطبعة الثانية: ١٤١٢/ ١٩٩٢م).

(٣٦٠) لسان العرب (٧: ٨٦ طبعة بولاق).

(٣٦١) في ترجمة العتبي في معجم الشعراء (ص٣٥٦ بتحقيق عبد الستار فراج).

(٣٦٢) هكذا أثبتها المحقق، والظاهر أنه تصحيف، صوابه: سبع بتقديم السين، لأن العتبي توفي سنة ثمان وعشرين.

(٣٦٣) انظر: الفاضل لأبي العباس المبرَّد (ص٦٧ بتحقيق عبد العزيز الميمني).

(٣٦٤) لسان العرب (٣: ٣٥٨ طبعة بولاق).

(٣٦٥) انظر: اللامع العزيزي (١: ٣٨٠ تحقيق عبد الله بن صالح الفلاح، دار الصحوة للنشر والتوزيع، سنة ١٤٣٦).

(٣٦٦) انظر المصباح المنير للفيومي (٢: ٣٩١ بتحقيق الشناوي، طبعة دار المعارف الثانية).

(٣٦٧) لسان العرب (٦: ١٨٩ طبعة بولاق).

(٣٦٨) انظر: تاج العروس (٤: ٥٨٠ طبعة الكويت).

(٣٦٩) انظر: الفرَج بعد الشدة للتنوخي (٥: ٥٧ بتحقيق عبود الشالجي، دار صادر: ١٣٩٨)، والضعفاء للعُقَيْلي (٤: ١١٦ طبعة التأصيل: ١٤٣٥).

(٣٧٠) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (١٢: ٣٩٦ طبعة الغرب الإسلامي)، وتهذيب الكمال (١٤: ١٢٨ الطبعة الأولى لمؤسسة الرسالة ١٤١٣).

(٣٧١) انظر: الكامل للمبرَّد (٢: ٥٤١ طبعة الرسالة الثانية)، وورد ذكره في الكامل أيضا (١: ٢٧٩) مختصر النسب: (محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب) والصواب: (عباد بن عباد)، ولم ينبه محققه لذلك بل ظنه رجلا آخر، فجعل محمد بن عباد بن عباد في فهرس الأعلام (٤: ١٥٨) غير محمد بن عباد بن حبيب.

(٣٧٢) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣: ٦٤٦ طبعة الغرب الإسلامي)، وانظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠: ١٨٩).

(٣٧٣) انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٣: ٦٤٩ طبعة الغرب الإسلامي).

(٣٧٤) على أن الذي فيه: (محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب) والصواب: (عباد بن عباد)، ولم ينبه محققه لذلك.

(٣٧٥) انظر: معجم الشعراء (ص٣٦٠ بتحقيق عبد الستار فراج).

(٣٧٦) وَفَيَات الأعيان (٤: ١٢٤ بتحقيق إحسان عباس، دار صادر).

(٣٧٧) ثم ظهر لي أن ابن خلكان قد يكون أخذه من أبي منصور الثعالبي فقد حكى الخبر منسوبا إلى العتابي، انظر: الكناية والتعريض لأبي منصور الثعالبي (ص١١٩ تحقيق عائشة حسين فريد، دار قباء: ١٩٩٨م).

(٣٧٨) انظر: طبقات الشعراء لابن المعتز (ص٣١٦ تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة).

(٣٧٩) انظر: البيان للجاحظ (٣: ١٩٥ بتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة).

(٣٨٠) انظر: الحيوان للجاحظ (٦: ٥٠٥ بتحقيق عبد السلام محمد هارون الطبعة الثانية ١٣٨٤/ ١٩٦٥م).

الأمثال عند قبيلتَي جرهم وخزاعة

أ.د. فايز أنور عبدالمطلب مسعود

مقدمة:

تعدُّ الأمثال من أدب اللسان، وذلك بالتعبير عن مواقف جليلة بجملٍ قصيرةٍ معبرةٍ، يَسهل حفظها، ويتم تداولها بين الناس عبر التاريخ، ليُستفاد منها. وكثير من الأمثال لها جذور قديمة، يتناول هذا البحث الأمثال التي ترجع إلى قبيلتي جرهم وخزاعة قبل قريش.

جرهم هي قبيلة من العرب العاربة[١] التي كانت تسكن اليمن، وعندما ضاق بأبنائها العيش في اليمن جاءوا إلى مكة ومعهم أبناء العم قبيلة قطوراء[٢]، فنزلوا مكةَ، وتزوج إسماعيل عليه السلام من جرهم، وتعلم العربيةَ منهم؛ لأنه كان يتكلم السريانية كأبيه إبراهيم عليه السلام[٣]، وبعد وفاة إسماعيل عليه السلام تولى أمرَ البيت ابنُه نابت بن إسماعيل، ثم وليَ بعده مضاض بن عمرو الجرهمي خال أبناء إسماعيل عليه السلام، وحدث صراع بين جرهم وقطوراء، وخرجت جرهم في أعلى مكةَ، وكانت أسلحتهم كثيرة، ولها صوت القعقة فُسمِّي الموضع قعيقعان[٤]، وزعيمهم حينها مضاض بن عمرو، أما قطوراء فخرجت إلى أسفل مكةَ، وكان معهم أجياد كثيرة فُسمِّي الموضع أجيادًا[٥]، وزعيمهم السميدع؛ فلتقى الفريقان بأرضٍ تُسمَّى فاضح، واقتتلوا قتالا شديدًا، فهزمت قطوراء وقتل زعيمهم، وافتضح أمر قطوراء فُسمِّي الموضع فاضحًا[٦].

أمـا خزاعة فهي التي تولت حكمَ مكة وأمرَ البيت الحرام بعد جرهم، وذلك لما حاربتهم بنو بكر وغبشان من خزاعة، ونفوا جرهمَ من مكة[٧].

تعرض الفقرات التالية سردًا لأمثال قبيلتي جرهم وخزاعة، وذلك على النحو الآتي:

المثل الأول، يُقال: أحمق من دُغَةَ

تعدَّدت الآراء في مَن هي دغة[٨]، فقيل: إنها كانت امرأةً من جرهم تُسمَّى دغة بنت معنج، تزوَّجها رجلٌ قبل أن تبلغ الحلم، فحملت ولم تشعر بالحمل لحداثة سنها، فأخذها الطلق وأهلها سائرون، فنزلت منزلاً فانطلقت لتقضي حاجتها، فولدت وهي تبرز، فصاح الصبيُّ، فرجعت إلى أمها فقالت: يا أمتاه، هل يفتح الجُعَرُ فاه؟ قالت: نعم ويدعو أباه، فصارت مثلا يُقال: أحمق من دغة[٩]. والأصل في الجعر أنه روث كل ذي مخلب من السباع، وقد يستعمل في غيره بطريق التجوز[١٠].

وذهب الأصمعي إلى أنَّ أول من قال هذا المثل هو زوج دغة، وهو جندب ابن العنبر بن عمرو بن تميم[١١]، حيث كان يقبّل ابنته من دغة، ويقول: «بأبي دردرك» وهو مغزر الأسنان، فذهبت دغة ودقَّت أسنانها بصخرة، ثم جاءت زوجها وقالت: كيف ترى دردي؟ فقال: «أعييْتي بأُشُرٍ فكيف بدردر»، أي إنما كان أحسن شيء فيك أسنانك[١٢].

وقيل: إن من حمق دغة أن ولدها يافوخ كان كثير البكاء، فقالت لضرتها: أعطيني سكينًا، فناولتها السكين كما طلبت دغة، وضرتها لا تعلم ما تريد أن تفعل، فشقت رأس ولدها فأخرجت دماغه، فقالت لها ضرتها بعد أن لحقتها: ماذا تصنعين؟ فقالت دغة: أخرجت هذه المِدَّة من رأسه ليأخذه النوم، فقد نام الآن[١٣].

وكان مـن حمق تصـرُّف دغة أن صارت بفعلها رمزيـةً للحُمق والغباء؛ ذلك أنها وصلت إلى منتهى الصفة وأبلغها، فقيل: أحمق من دغة[١٤].

عـبَّر هـذا المثل عن الحمـق في تصرف دغة، وكَـوْن هذا المثـل ثابتًا في كتب الأمثـال العربيـة القديمة فذلك يدل علـى استعماله في حيـاة الناس في العصر الـذي ذُكر فيه المثل، وفي عصور لاحقـة لهذا العصر، فإذا أراد أحد أن يعبِّر عن حُمـق إنسـان ما في تصرفه قال: أحمـق من دغة، علمًا أنَّ حمـق دغة كان حمقًا شديـدًا، وربما مَـنْ ارتكب أي حمق لا يصل إلى حمقها، فـكان المثل للتشنيع بأي حمق يُرتكب.

المثل الثاني، يُقال: وكل شاةٍ برجليها معلقة

قائـل هذا المثـل هو: وكيع بن سلمة بن زهير بن إيـاد، وهو الذي تولى البيتَ بعـد جُرهم، وبنى عند سـوق الخياطين اليوم[١٥] صرحًا، وجعل فيه أمةً يُقال لها حـزورة، وبهـا سميت حزورة مكة[١٦]، وجعـل في هذا الصرح سلَّمًـا يرقى عليه، ويزعم أنه يناجي الله سبحانه وتعالى، وكان ينطق بكثير من الخبر، وكان علماء العـرب يزعمون أنه صدِّيق مـن الصديقين، وكان من قولـه: مرضعة أو فاطمة، ووادعـة قاصمة، والقطيعة والفجيعة، وصلة الرحم، وحسن الكلام، ومن كلامه: زعـم ربكم ليجزين بالخير ثوابًا، وبالشـر عقابًا، وإن مَن في الأرض عبيد مَن في السماء، هلكت جرهم وربلت (نمت وكثرت) إياد، كذلك الصلاح والفساد، فلما حضرتـه الوفاة جمع إيادًا فقال لهـم: «اسمعوا وصيتي، الـكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه، ومن غوى فارفضوه، «وكل شاة برجلها معلقة»[١٧]، وقيـل: «كل شاة برجلها ستُناط»، والنوط هو التعليق، أي كل جانٍ يُؤخَذ بجنايته، قـال الأصمعي: أي لا ينبغـي لأحدٍ أن يأخذ بالذنب غير المذنـب[١٨]. وقيل: «شاة برجلها تُناط»، ويروى: تناط برجليها؛ فأرسلها مثلاً. وهذا المثل يحثُّ على وجوب أخذ الرجل بذنبه دون ذنب غيره[١٩].

ولما مات وكيعٌ نُعي على الجبال، وفيه يقول بشير بن الحجير الإيادي:

ونحن إيادُ عبادُ الإله ... رهط مناجيه في السلّم

ونحن ولاةُ لبيتِ الإله ... زمان النجاح على جُرْهُم[٢٠]

ومعنى هذا المثل أنَّ المرء لا يؤخذ بذنب غيره. وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾[٢١]. وهي من الأمثال التي تشير إلى معاني الظلم[٢٢]، وأن الظالم سيؤخذ بجريرة ظلمه لا بذنب غيره، كما أنَّ الشاة لا تُعَلّق برجل غيرها.

المثل الثالث، يُقال: وإن العصا من العصية

أول من قال هذا المثل هو الأفعى الجرهمي، فقد كان نزار بن معد بن عدنان في مرض موته، فجمع أبناءه، وهم: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار. وقسم عليهم الميراث فقال: لمضر القبة الحمراء، وكانت من أدم، ولربيعة الفرس الأدهم والخباء الأسود، ولإياد الخادم وكانت شمطاء، ولأنمار البدرة والمجلس، ثم قال لهم: إن أُشكل عليكم كيف تقتسمون فاذهبوا إلى الأفعى الجرهمي، فبعد موت نزار اختلف الأبناء في الميراث، فذهبوا إلى الأفعى الجرهمي، وبينما هم في الطريق إذا رأوا أثرَ كلأ قد رُعيَ، فقال مضر: إن هذا البعير لأعور، وقال ربيعة: إنه لأزور، في حين قال إياد: إنه لأبتر، وأخيرًا قال أنمار: إنه لشرود، ثم ساروا حتى لقيهم رجل يسأل عن بعيره فقالوا الصفات السابقة للرجل، فقال: نعم إنه بعيري، فقالوا: والله ما رأيناه. فقال الرجل: هذا كذب؛ تصفون بعيري وتقولون ما رأيناه، ثم أخذهم إلى الأفعى الجرهمي ليشتكيهم، فقال الأفعى الجرهمي: كيف وصفتموه ولم تروه؟ فقال مضر: رَعَى جانبًا وترك جانبًا فعلمت أنه أعور. ثم قال ربيعة: إحدى يديه ثابتة الأثر والأخرى فاسدة فعرفت أنه أزور؛ لأنه أفسده بشدة وطئه، أما إياد فقال: إن هذا البعير أبتر باجتماع بعره. وأخيرًا ذكر أنمار: أنه شرود؛ لأنه كان يرعى في المكان الملتف نبته ثم يجوزه إلى أرق منه وأخبث نبتًا. فقال الأفعى لصاحب البعير: إنهم لم يروا بعيرك[٢٣].

ثـم رحَّـب بهم الأفعـى فأخبروه بأنهـم جاءوا إليـه لتقسيم مـيراث أبيهم؛ فقـام الأفعـى وذبح لهـم شاةً وأتاهـم بخمر، فأكلـوا وشربوا الخمـر وقالوا: إنَّ الشـاة المذبوحـة غُذيت بلبن كلبـة، وإن حبلة الخمر نبتت على قـبر، وأن الأفعى الجرهمـي لا يدعى لأبيه، فسمعهم، فسأل الأفعـى الجرهمي ساقيَ الخمر فأكد مـا قالوه، وسـأل الراعي فأكد ما قالوه عن الشاة، ثم ذهـب إلى أمه فسألها من أبـي؟ فأخبرتـه أنها كانت تحت ملـك كثير المال وكان لا يولد لـه فأمكنت نفسها مـن ابن عم زوجها فأنجبت الأفعى الجرهمي. ثم جاء الأفعى إلى أبناء نزار بن معـد وأخبروه بما أوصى أبوهـم، فقال الأفعى: ما أشبـه القبة الحمراء من مال فهـو لمُضر، فذهب بالدنانير والإبل الحمـر فسميت مضر الحمراء. وأما صاحب الفرس الأدهم والخباء الأسود فله كل شيء أسود فصارت لربيعةَ الخيلُ الدُّهم، فقيـل: ربيعـة الفرس. أما إياد فله مـا أشبه الشمطاء فصارت لـه الماشية البلق فسميـت إياد الشمطاء، ولأنمار الدراهم والأرض. ثم قال الأفعى: إن العصا من العُصيـة، وإن خُشينًا مـن أخشن، ومساعدة الخاطل تُعد مـن الباطل، فصارت مُثُلاً[٢٤].

ويـروى: العصـا من العصيـة، والأفعى بنت حيـة، والمعنـى أن العود الكبير ينشـأ مـن الصغير الذي غرس أولاً، يضرب للشيء الجليل الـذي يكون في بدئه حقيرًا[٢٥].

وقيـل: يُضرب مثلاً في تشبيه الرجل بأبيه. وأصل المثل «العُصية من العصا» يُـراد أن الشـي الجليل يكـون في بدئه صغـيرًا. وأصل المثل أنَّ فَلْحَسًـا كان سيدًا عزيزًا، يسأل سهمًا في الجيش وهو في بيته فيُعطاه، ثم نشأ له ابنٌ يقال له زاهر، سلك سبيله في ذلك فقيل له: «العصا من العصية»، أي أنت من أبيك[٢٦].

وقيل: إن العصا اسمُ فرسٍ، والعصية اسم أمِّه، يراد أنه يَحكي الأم في كرم العرق وشرف الأصل[٢٧].

هـذا المثل يدلُّ علـى معانٍ منها إن الشيء الصغير سيكـون له شأن يومًا ما. وأن أصـل الأشياء إلى تـدرج، فالنبت ينمو ويكبر ليكون شجـرة مثمرة، والطفل الصغير يكبر مع مرور الأيام ليكون رجلاً، وهكذا.

المثل الرابع، يُقال: أشأمُ من عطر مَنْشِم

استمرت ولاية جرهم للبيت الحرام وحكم مكةَ نحو ثلثمائة سنة، وآخر مَلك حكـم جرهمَ هو الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمـرو بن الحارث بن مُضاض الأكبر[٢٨].

وقد خلت قلوب جرهم من مبادئ التوحيد التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، وأدوا العبـادة طقوسًا شكلية بعيدة عن جوهر العبادة فيها، حتى يستحوذوا على المال من وراء سدانة البيت، وليس تقربًا لله تعالى[٢٩].

وبغـت جرهم وتعـدت على قوافل التجارة المارة بها، كمـا اعتدوا على قوافل الحج القاصدة بيتَ الله الحرام؛ فقلَّ عدد زوار البيت الحرام[٣٠].

وطغـت جرهم في الحـرم، ومن شدة عدم تعظيمهم للحـرم أن رجلاً يدعى إسـاف وامرأةً تدعى نائلة دخلا البيت الحرام وزنى إساف بنائلة فمسخهما الله تعالـى حَجرين؛ فأُخرجا من الكعبـة فنُصبا على الصفا والمروة؛ ليعتبر بهما من رآهمـا، وليتعظ الناس بهذا الفعل الشنيع، فلما استحلت جرهم بالبيت الحرام، ونهبـوا مـال الكعبة الذي كان يُهـدى إليها سـرًا وعلانية، واختلفـوا فيما بينهم وتنازعوا أمرهم بينهم[٣١].

وبـدأ الصراع بين جرهم وخزاعة[٣٢] عندما أرادت خزاعة أن تُقيم في مكة؛ فأرسـل كبيرهـم ثعلبة بن عمرو بـن عامر مُستأذنًا من جرهـم أن يقيموا معهم بعدمـا أتوا من اليمـن ليبحثوا لهم عن موضع آخر، ولكـن جرهم رفضت؛ فقال لهـم ثعلبة: «إن تركتموني طوعًا نزلـت وحمدتكم وواسيتكم في الرعي والماء، وإن

أبيتـم أقمـتُ على كرهكم، ثم لم ترتعوا معي إلا فضلاً، ولـن تشربوا إلا رنقًا.... وإن قاتلتمـوني قاتلتكـم ثم إن ظَهَرتُ عليكم سبيتُ النسـاء، وقتلتُ الرجال، ولم أترك أحدًا منكـم ينزل الحرمَ أبدًا»، ولكن جرهم أبت، فاقتتلوا ثلاثة أيام، فلم تصبر جرهم أكثر من هذا، وانهزمت[٣٣].

وقال الكلبي: وسمعت عبدالواحد يخبر عن يوسف بن نجية الغنوي أنَّ امرأة مـن جرهم كانـت إذا خرجت جرهم لقتال خزاعة في الحـرب التي كانت بينهم جـاءت بقارورة فيهـا طيب فتطيبهم به، وهـم في صفهم، ثم تضـرب بالقارورة الأرض فتكسرها، فلا يتطيب من طيبها أحد إلا قاتل حتى يُقتل أو يُجرح. في حين قال أبو عمرو الشيباني: منشم كانت امرأةً من خزاعة تبيع الحنوط، فإذا حاربوا اشتروا منها حنوطًا لقتلاهم[٣٤].

وقيل: إنها امرأة عطارة تسكن مكة، وكانت خزاعة وجرهم إذا اقتتلوا ذهبوا وتطيبـوا من طيبها، فإذا تطيبـوا كانوا يقتتلون شر قتلة؛ فـكان يُقال «أشأم من عطر منشم»، يضرب في الشرِّ العظيم[٣٥].

وإذا تعطّروا بهذا العطر تحالفوا على الاستماتة في تلك الحروب، ولا يولوا أو يقتلوا، فكأنهم إذا دخلوا الحرب بطيب تلك المرأة، يقول الناس: «قد دَقُّوا بينهم عطر مَنَشِم»، فلما كثر منهم هذا القول صارت مثلا[٣٦].

يقـال: مَنْشَم، ومَنْشِم، ومَشْأَم، واختُلف في معناه، فقد زعم عمرو بن العلاء أن المَنْشَم هو الشرُّ بعينه. وقيل إنه شيء يكون في سُنْبل العِطر، يسميه العطارون قرونَ السنبل، وهو سام، وزعم آخرون أن منشم اسم امرأة. في حين ذهب آخرون إلـى أنَّ مَنْشَـم: اسم وفعل، جُعلا اسمًـا واحدًا، وكان الأصل: مَـنْ شَمَّ، فحذفوا الميـم الثانية من «شَمَّ» فأصبحت منشم، ومعناها بـدأ، يقال: نشموا في كذا، أي أخذوا فيه، ويقال ذلك في الشر دون الخير[٣٧].

وذهب صاحب المُنتقى مـن أمثال العرب وقصصهم أنه أثناء صراع خزاعة مـع جرهم كانـت توجد امـرأة عطارة بمكـةَ تُسمى مَنْشِـم بكسر الشـين، وإذا أرادوا القتـال تطيبوا من طيبها، وإذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، فكان يُقـال: «بينهم عطر مَنْشِـم»، أو يقال: «أشامُ من عطـر مَنْشِم». يضرب في الشر العظيم[٣٨].

وذهب صاحـب كتاب جمهرة الأمثال إلى أنها امـرأة أحدثت عطرًا فطيبت بـه رجلاً، فشمَّ زوجها منه ريحـه فقتله، واقتتل من أجله حيَّاهما، حتى تفانوا... وقيل: هي إمـرأة نافرت زوجها، فأدماها، فقيل لها: بئس العطر عَطَّرك زوجك، وقيل: كل ما دُق من الطيب فهو منشم... وقيل: مَنْشَم صاحبة يَسَار الكواعب[٣٩]، وكان يسـار عبـدًا أسود دميمًـا، إذا رأته النساء ضحكنَ مـن قبحه، فيظن أنهن يضحكـن من عُجبهـن به، فقال لأسـود كان معه في الإبل: أنا يَسـار الكواعب ما رأتنـي حرة إلا أحبتني، فقال: يا يسارُ، اشرب لبن العشار، وكُل لحم الحُوار[٤٠]، وإياك وبنات الأحرار، فأبى وراود مولاته عن نفسها، فقالت: مكانك، إن للحرائر طيبًـا أُشِمُّكَ إياه، وأتته بموسى (أي سكين)، فلما دنا لتُشمه قطعت أنفه، فخرج هاربًا إلى الأسود، فقال: ألم أقل لك؟[٤١].

وكانـت العرب تكنـي في الحرب بثلاثة أشياء[٤٢]، أحدهـا عِطر منشم. وهو من الأمثال التي تشير إلى معاني التشاؤم[٤٣]. ولذلك يقول زهير بن أبي سُلمى:

تداركتما عبْسًا وذُبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر مَنشِم[٤٤]

وكان هـذا المثـلُ بمثابة رمزيـة للشؤم والبلاء، ومعنى البيت أنهما وصلا إلى أوج العداء والنزاع[٤٥].

يُقـال هـذا المثل في الصـراع المحتدم بين فريقين، حيـث لا يرضى طرفاه أو أحدهمـا بالصلح إلا بعد هلاك عدد كبير من الفريقـين، أو تستمر المعركة حتى يَفْنى أحد الطرفين. وكذلك هذا المثل تعبير عن البلاء الذي يقع فيه الإنسان ولا

يستطيع الخروج منه، فيمكن أن يُعَبر بهذا المثل.

المثل الخامس، يُقال: آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ

قال عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي من قصيدة:

فسحت دموعُ العينِ تبكي لبلدة ... بها حرم آمن وفيها المشاعر

وتبكي لبيتٍ ليس يؤذي حمامه ... تظل به أمنًا وفيه العصافر

وفيه وحوش لا ترام أنيسة ... إذا خرجت منه فليست تغادر

وهذا الشعر قاله عندما نفتهم خزاعةُ وأخرجوهم إلى من مكة، فجعل يتذكر مكةَ ويحزن ويبكي لفراقها[٤٦].

الأمن أساس التقدم والرقي، وإذا حدث الأمن في موطنٍ ما، كان هذا بمثابة نقطة الانطلاق للبناء والتنمية في أي مجتمع من المجتمعات، وكذلك على مستوى الأفراد؛ فالأمن يجعل الإنسان مستقرًا في موطنه، راضيًا بحاله.

المثل السادس، يُقال: أخسر من صفقة أبي غبشان

استطاعت خزاعةُ هزيمةَ جرهم وطردهم من مكة، وتولوا البيت ثلاثمائة سنة، يتوارثون خدمة البيت الحرام[٤٧]، وكان آخرهم حليل بن أبي حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة، وهو خزاعة بن حارثة[٤٨].

واستمرت الزعامة لخزاعة حتى حدث وباءٌ عمَّ خزاعة بمكة؛ فخرجوا من مكة ونزلوا موضعًا يسمى الظهران[٤٩]، وكان صاحب البيت رجلًا يُسمَّى حليل ابن حبشية، وكان قصي بن كلاب زعيم قريش[٥٠] يريد السيطرةَ على البيت الحرام، فتزوَّج من ابنة حليل بن حبشية الخزاعي[٥١]. وعند موت حليل أوصى بالحجابة لابنته حبى، وأشرك معها أبا غبشان الملكاني من خزاعة، وكان قصي ابن كلاب زوَّج حبَّى فطلب منها أن تعطي المفتاح لابنها عبدالدار بن قصي، وحسَّ أبناءه يطلبوا ذلك من أمهم، فقالت: وكيف أصنع بأبي غبشان؟ وهو وصي معي، فقال قصي: «أنا أكفيك أمره»[٥٢].

أبـو غبشان رجلٌ من خزاعة، وكانت خزاعـة سدنةَ الكعبة قبل قريش. وكان أبو غبشان يلي أمر الكعبة، فاجتمع معه قصي بن كلاب في شرب خمرٍ بالطائف، فأسكـر قصـيٌّ أبا غبشان، واشترى منه مفاتيح الكعبة بـزق خمر، وأشهد عليه. فصـارت مثلاً يُقال: «أحمق من أبي غُبْشـان»، و«أندم من أبي غُبْشان»، و«أخسر صفقة من أبي غُبْشان»، فصارت أمثالاً[٥٣].

وأخـذ قصـيٌّ المفاتيح، وأعطاها لولـده عبدالدار الذي ذهـب بها إلى مكة، وقـال لقومه: معاشـرَ قريش، هذه مفاتيح بيت أبيكـم إسماعيل ردَّها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم. وأفاق أبو غُبشان، فندم[٥٤].

باعت خزاعةُ بيت االله إذ سكرت — بزق خمر فتبت صفقة البـادي
باعت سدانتها بالخمر فانقرضت — عن المقام وظل البيت والنادي[٥٥]

وقال آخر:

أبـو غَبْشـان أظلـم مـن قصي — وأظلـمُ مـن بني فِهْرٍ خُزاعـة
فـلا تلـحوا قُصـيًا في شِراهـا — ولوموا شيخكم إذ كان باعه[٥٦]

وقيـل: أخذ خزاعةَ موتان بمكة، فخرجوا، وأقـام بها حُليل صاحب البيت في نفر من قومه وأخرج بنيه، ثم أنه مات وأوصى بالحجابة إلى ابنه المخترش[٥٧]، ودفع المفاتيـح إلى ابنتـه حُبَّى بنت حليل، وكانـت زوجة قصي بـن كلاب لتدفعها إلى أخيها، وأشهد الوصية أبا غبشان الملكاني وابنها عبدالدار بن قصي، ففتلَ قصي مـن حبَّى في الـذروة والغارب حتى دفعـت المفاتيح إلى ابنهـا عبدالدار، وأصاب نفـس أبي غبشان بأثـواب وأبعرة حتى كتم الشهادة؛ فضـرب به المثل في الحمق والخسـران لخيانته للوصيـة[٥٨]. ويقال إن بعد موت أبـي غبشان الملكاني، سقى قصـيٌّ خمرًا للمخترش وخدعه حتى اشـترى منه البيت بزق خمر، وأشهد عليه، وأخرجـه من البيت، وتملك حجابته، وصار رب الحكم فيه[٥٩]. وذهب ابن الأثير إلى أن المحترش[٦٠] هو أبو غبشان؛ فعندما أوصى حليل بولاية البيت لابنته حُبى، قالت لأبيها: إنها لا تستطيع فتح باب الكعبة وغلقه، فجعل فتح الباب وإغلاقه إلى

أخيها المحترش وهو أبو غبشان، فسقاه قصي بن كلاب خمرًا واشترى منه ولاية البيت بزق خمر وبعُود، فضربت به العرب المثل في الخسارة فقالت: أخسر صفقة من أبي غبشان[٦١].

ولما رأت خزاعةُ ما حدث من فقدها ولاية البيت الحرام حاربت قصيًّا وقومه ببطحاء مكة حتى كثرت القتلى في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح، وكان الحكم بأن قصيًّا أولى بالبيت وحكم مكة[٦٢].

وأصبح هذا المثل يُذكر في أشعار العرب، ففي إحدى مسامرات يزيد الرقاشي مع السفاح، قال له السفاح: يا يزيد، أخبرني بأظرف حديث سمعته، فقال يزيد: يا أمير المؤمنين وإن كان في بني هاشم، قال: ذلك أعجب إلي، قلت: يا أمير المؤمنين نزل رجل من تنوخ بحيٍّ من بني عامر بن صعصعة، فلا يضع شيئًا من متاعه إلا قال هذا البيت:

لعمرك ما تبلى سرابيل عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فخرجت إليه امرأة وحادثته، ولما أنس بها قالت: ممن أنت؟ فذكر له من بني تميم، فقالت شعرًا ذمًّا في بني تميم، فقال: لا، أنت من قبيلة كذا، فتقول فيه شعرًا ذمًّا، حتى قال: أنا من خزاعة، فقالت: أتعرف الذي يقول:

إذا افتخرت خزاعة في قديم ... وجدنا فخرَها شرب الخمور

وباعت كعبة الرحمن جهرًا ... بزقٍّ بئس مفتخر الفجور[٦٣]

يُذكر هذا المثل عندما يخسر إنسان أي صفقة في بيعه أو شرائه.

وفي نهاية المطاف يمكن القول: إن الأمثال المذكورة جاءت لتؤكد على بعض الصفات، لعل كان أبرزها في هذا البحث هي الصفات المذمومة، وتسبَّبت هذه الأمثال في تذكير الناس عبر العصور بحوادث وقعت في عصر سابق؛ فجاء المثل ليتسبَّب في معرفة الناس بتلك الواقعة القديمة، ثم ردَّدها الناس ليدللوا بها على معنى من المعاني المذمومة أو المحمودة.

ومـن الصفات المذمومة التـي تناولتها أمثالُ البحـث صفةَ الحمق، والحمق مرفوضٌ من كل الناس؛ فعندما يقع الحمق من أحـد الأشخاص في قوله أو فعله يتـم التعبير عن هـذا الشخص بعبارة أحمـق من كذا، فلذلك قيـل: «أحمق من دغـة، وأحمق من أبي غبشان»، وجاءت أمثـال أخرى عن العرب تعبر عن الحمق لأشخاص خارج موضوع البحـث، ولعلها استكمالاً لرفض الحمق في أي تصرف. أمـا عن حمق دغة فظهر في قولها وتصرفها بـأن قالت: «أيفتح الجعر فاه؟» وفي تصرفها بأنها تركت وليدها ظنًا منها أنه البراز الذي خرج منها.

وكان للتشـاؤم نصيـبٌ في البحـث، فقيـل: «أشـأم من عطر مَنْشِـم»، وجاء التشـاؤم في هذا المثل مِـن أن مَن تعطر بهذا العطر يدخل الحرب ولا يغادرها إلا منتصرًا أو مقتولاً، فأدى ذلك إلى فناء خلق كثير؛ فتشاءم الناس من هذا العطر بسبب كثرة القتل.

وجاء في الأمثال ما يؤكد على تشابه الأبناء بالآباء، أو التأكيد على أن الشيء الجليل أصله صغير؛ فإن العصا الكبيرة كانت في مرحلة من مراحل نموها عصية صغيرة، وحتى يقال في الوقت الحاضر من شابه أباه فما ظلم.

ومن المتطلبات الأساسية في حياة الإنسان وجود الأمن وتحقيقه؛ لأن الإنسان لا يستطيـع أن يحيـى من دون أمن، فـإذا توفر الأمن استطـاع الإنسان أن يتعلم وينتـج ويتقدم في حياته، ويُكوِّن علاقات اجتماعية جيـدة، ويكون له دور بارز في مجتمعـه، فإذا توفر الأمن قيل: «آمَنُ مِنْ حَمام مكَّةَ»، فالحمام في مكة آمنٌ على مـدى العصور، وهـذا يعني أنَّ مَنْ ضَرَبَ هذا المثل يتحـدث عن الأمن الدائم في كل الأوقات.

الحواشي:

(١) جرهم: هم صنفان الأول كان معاصرًا لقوم عاد، وهؤلاء بادوا وهم من العرب البائدة، أما جرهم الثانية فهؤلاء من العرب العاربة، وهم من ولد جرهم بن قحطان. يُراجع: أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل، كتاب المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت، ص٧٣؛ ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الإشبيلي التونسي القاهري المالكي)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، عمان، بيت الأفكار الدولية، د.ت، ص٤٤٩؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٣م، ص٣٤٥.

(٢) قبيلة قطوراء: هم قبيلة سكنت اليمن، وتسموا على اسم امرأة تدعى قطورا، سكنوا مكة وهم من العارب العاربة. يُراجع: ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، الجزء الثاني، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، القاهرة، دار المعارف، د.ت، ص٥١٠.

(3) Poorthuis. M., Hagar's Wanderings: Between Judaism and Islam, Der Islam 90 (2), 2013, p. 231. pp. 213-237.

(٤) قُعَيقِعَان: على لفظ تصغير قُعَيقِعَان جبل بمكة، ودارت الحرب بين جرهم وقطوراء عنده، وبسبب قَعْقَعَة السلاح بذلك المكان فسمِّي قُعَيقِعَان. يُراجع: أبو عبيد، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الثالث، تحقيق: مصطفي السقا، بيروت، عالم الكتب، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م، ص١٠٨٦.

(٥) أجياد: موضع بطحاء مكة، يُراجع: أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الأول، ص١١٥.

(٦) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، الجزء الأول، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٩٨٨، ص٦٠.

Varisco . D. M., Metaphors and Sacred History: The Genealogy of Muhammad and the Arab «Tribe», Anthropological Quarterly, Vol. 68, No. 3, Anthropological Analysis and Islamic Texts (Jul., 1995), p. 147. pp. 139-156.

(٧) علي، جواد، المرجع السابق، ص٣٦١.

(٨) زعم بعض أهل اللغة أن «دغة» اسم للفراشة، وإنما تُحْمق لهجومها على السراج حتى تحترق.

يُراجع: ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت٢٢٤هـ)، كتاب الأمثال، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، الرياض: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٩٨٠، مَثل رقم ١٢٣٧، ص٣٦٦.

(٩) الضبي، المفضل بن محمد، أمثال العرب، الطبعة الثانية، لبنان، دار الرائد العربي، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ص١٧١، ١٧٢.

(١٠) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه: إحسان عباس، الجزء الرابع، بيروت، دار صادر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ص٣٢٢.

(١١) زلهايم، رودلف، الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عُبيد، تحقيق: رمضان عبدالتواب، القاهرة، دار الأمانة مؤسسة الرسالة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص٦٠.

(١٢) قريب، عبدالملك، كتاب الأمثال للأصمعي، تحقيق: ناصر توفيق الجباعي، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٠، ص٥١؛ البكري، أبو عبيد، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧١، ص٧٨.

(١٣) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، الجزء الأول، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، د.ت، ص٢٢٩.

(١٤) جغام، ليلى، الأمثال العربية من خلال فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري: دراسة بلاغية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٥م، ص٧١.

(١٥) سوق الخياطين: يقع عند دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة، وهي الدار التي أسرى منها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عند الحزورة، ومكان هذه الدار يقابلها اليوم باب أم هانئ، وهذا الباب على يمين باب الملك عبدالعزيز في العصر الحاضر. يُراجع: مليباري، أشواق بنت حمزة محيي الدين، الأسواق في مدينة مكة المكرمة دراسة في النشأة والتطور والتوزيع، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، ١٤٣٠هـ، ص٤٥.

(١٦) حزورة مكة: تقع في الجهة الجنوبية تمامًا من الكعبة، وكان بها بئرٌ يقال لها العجول، كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة، وكان العرب إذا قدمت مكة يردِونها فيسقون منها ويتراجزون عليها. وهذه البئر مع دار أم هانئ قد دخلتا في المسجد الحرام في توسعة المهدي العباسي عام ١٦٧هـ. يُراجع: النفيسي، محمد بن سليمان، مكة المكرمة عبر التاريخ، ندوة عمارة المسجد، مجلد ١٠، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٦٣.

(١٧) الخراشي، سليمان بن صالح، المُنتقى من أمثال العرب وقصصهم، دار القاسم، الرياض،

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٣٦؛ الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت ٤٦٨هـ)، الوسيط في الأمثال، تحقيق: عفيف محمد بن عبدالرحمن، الكويت، مؤسسة دار الكتب الثقافية، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص١٤٠.

(١٨) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الثاني، ص٧٩.

(١٩) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، المستقصى في أمثال العرب، الجزء الثاني، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ص ص٢٢٦، ٢٢٧.

(٢٠) الواحدي، المرجع السابق، ص١٤٠.

(٢١) سورة الطور الآية (٢١).

(٢٢) الحمزاوي، علاء إسماعيل، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، المنيا، د. ن، د.ت، ص٢٠٩.

(٢٣) الضبي، المفضل بن سلمة بن عاصم (ت ٢٩١)، الفاخر في الأمثال، اعتنى به: محمد عثمان، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١١، ص١٩٧.

(٢٤) المرجع نفسه.

(٢٥) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الجزء الأول، ص٣٣٤.

(٢٦) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، كتاب جمهرة الأمثال، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٩م، ص٣٧.

(٢٧) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص١٩.

(٢٨) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعى، الجزء الثاني، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص ص٣٨، ٣٩.

(٢٩) السعيد، سعيد بن فايز، «عصر ما قبل الإسلام»، بحث في: منطقة مكة المكرمة (١)، المجلد الثاني، الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤٢٨هـ، ص١٨٦.

(٣٠) صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، الرياض، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص١٧٨.

(٣١) الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الجزء الأول، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣، ص ص٨٨، ٩٠.

(٣٢) وتنقسم الآراء في أصل قبيلة خزاعة التي حاربت جرهم وانتصرت عليها إلى رأيين؛ الأول منهما:

أن الخزاعيين أقاموا خارج مكة، واستعانوا بقومهم من الأزد من اليمن للسيطرة على مكة ومحاربة قبيلة جرهم؛ فتكونت حملة بقيادة التبع اليماني عمرو بن عامر، وانتصروا على جرهم. أما الرأي الثاني: فهو أن الخزاعيين الذين جاءوا من الشام بقيادة عمرو بن لحي الخزاعي هم الذين انتصروا على جرهم وأخرجوهم من مكة. يُراجع: السعيد، سعيد بن فايز، المرجع السابق، ص١٨٦.

(٣٣) الأزرقي، المصدر السابق، ص٩٢، ٩٣.

(٣٤) الأصبهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥١هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص٢٤٣.

(٣٥) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص٩٨.

(٣٦) الشيبي، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري (ت٨٣٧هـ)، تمثال الأمثال، تحقيق: أسعد ذبياني، الجزء الأول، بيروت، دار الميسرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، ص٣٨٩.

(٣٧) الأصبهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥١هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، الجزء الأول، القاهرة، دار المعارف بمصر، د.ت، ص٢٤٣.

(٣٨) الخراشي، سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص٣٠.

(٣٩) يسار الكواعب: كان عبدًا لأناس من بني الحرث بن سعد بن قضاعة. يُراجع: ابن الجوزي القرشي البغدادي، جمال الدين أبي الفرج بن عبدالرحمن بن علي، أخبار الأذكياء، عناية بسّام عبدالوهاب الجابي، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٢٩٤.

(٤٠) الحُوار: هي ولد الناقة، والعشار جمع عشراء، وهي الناقة التي أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر. يُراجع: ابن الجوزي القرشي البغدادي، أخبار الأذكياء، ص٢٩٤.

(٤١) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل، كتاب جمهرة الأمثال، الجزء الأول، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٩م، ص ص٣٦٢، ٣٦٣.

(٤٢) كَنت العرب عن الحرب بثلاثة أمثال وهي عطر منشم، وثوب محارب، وبُرْد فاخر، وكان محارب رجلاً من قبيلة قيس عيلان يتخذ الدرع ثوب. وكان فاخر رجلاً من بني تميم، قيل عنه إنه أول من لبس البُرد المَوْشِي فيهم. يُراجع: الأصبهاني، حمزة بن الحسن (ت ٣٥١هـ)، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، ص٢٤٤.

(٤٣) الحمزاوي، علاء إسماعيل، الأمثال العربية والأمثال العامية مقارنة دلالية، المنيا، د.ن، د.ت، ص٤٨.

(٤٤) اليوسي، حسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، الجزء الثالث، حققه محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢١٠.

(٤٥) جغام، ليلى، المرجع السابق، ص٧١.

(٤٦) اليوسي، حسن، المرجع السابق، ص ص٨٣، ٨٤؛ الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، الأمثال الشواهد وشرحها في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تصنيف وترتيب علي فوزي الضيقة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧١، مثال ٧، ص٥٠.

(74) Hoyland. R. G., Arabia and the Arabs from the Bronze Age to the Coming of Islam, London and New York, 2001, p.236.

(٤٨) الألوسي، السيد بن محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثري، الجزء الأول، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٢٤٥.

(٤٩) موضع الظهران: بفتح أوله وتشديد ثانيه، مضاف إلى الظهران، بالظاء المعجمة المفتوحة. وبين مر والبيت ستة عشر ميلاً. يُراجع: أبو عبيد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، الجزء الرابع، ص١٢١٢.

(٥٠) قريش: التجمع هو التقرش، وأول من سُمي القرشي هو قصي بن كلاب. وقيل إن سبب تسمية قريش قريشًا هو دابة في البحر تُسمى قريشًا. يُراجع: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الجزء الأول، ص ص١٠٨، ١٠٩. وجمع مهران الآراءَ الأربع في تسمية قريش قريشًا، وهي كالآتي: الأول: التجمع. والثاني: التكسب من التجارة. والثالث: بمعنى التفتيش. والرابع: وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن. يُراجع: مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، الجزء الثاني، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥، ص٣٢.

(٥١) صالح، عبدالعزيز، تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص١٧٨.

(٥٢) الميداني، مجمع الأمثال، الجزء الأول، ص٢٢٦.

(٥٣) الأصبهاني، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، الجزء الأول، ص١٣٩.

(٥٤) العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، الجزء الأول، ص١٣٥.

(٥٥) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الجزء الأول، ص٧٣

(٥٦) النيسابوري، أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م، ص١٣٥.

(٥٧) الألوسي، السيد بن محمود شكري البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثري، الجزء الأول، لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت، ص٢٤٦.

(٥٨) الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، الجزء الأول، ص ص٧٣، ٧٤؛ الشيبي، أبو المحاسن

محمـد بن علي العبدري (ت٨٣٧هـ)، تمثال الأمثال، تحقيق: أسعد ذبياني، الجزء الأول، بيروت، دار الميسرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢، ص١١.

(٥٩) الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الجزء الأول، ص ص٢٤٦، ٢٤٧.

(٦٠) هكـذا ضبطه ابن الأثير المحترش بحرف الحاء وليس الخاء. يُراجع: ابن الأثير، أبو الحسن علي ابـن أبي الكرم محمد بـن محمد بن عبدالكريم بـن عبدالواحد الشيبـاني (ت٦٣٠)، الكامل في التاريـخ، تحقيق: أبي الفداء عبدالله القاضـي، المجلد الأول، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص٥٥٦.

(٦١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الأول، ص٥٥٦.

(٦٢) مهران، محمد بيومي، تاريخ العرب القديم، الجزء الثاني، ص١٠٧؛ مؤنس، حسين، تاريخ قريش، دراسـة في تاريـخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلـة في تاريخ البشر، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ص٩٩، ١٠٠.

(٦٣) ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح بن عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المجلد الثاني، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ص١٦٦، ١٧١.

قراءةٌ في عتبات المصنَّفات العربيَّة
(الصاحبي) لابن فارس أنموذجًا

أ.د. عصام فاروق إمام

مقدمة:

ممَّـا هو لِزامٌ على المطلعـين على المؤلَّفات والمصنَّفات الوقـوفُ أمام أمرين لا غنى عنهما: (المفاتيـح) و(العتبات). فأما (المفاتيح) فهي مصطلحات العلم أو الكتـاب نفسِـه فتفتح مغاليقَـه أمام قارئيه، وقـد تُظهِر لهم مقصـدَ المؤلِّف، ومذهبَه النحوي، والعقدي، والفكري، الكامنَ خلف تلك المصطلحات وانتماءاتها المذهبيـة. وأما (العتبات) فتلـك الأمور التي يضعها المؤلِّف بـين يدي مؤلَّفه -أو مصنَّفـه- لتكون منارةً مضيئةً تهـدي القراءَ إلى انتماء المؤلَّـف المعرفيِّ، وبعض مقاصد المؤلِّف العامة من وراء تأليفه، وكذا مصادره، ومنهجه، وغيرها.

وامتـدادًا لما رسمتُه لنفسي من منهجية في قراءة المصنفاتِ العربيَّةِ، اللغويَّةِ منهـا على وجه الخصوص[1]، فأضع بين يدي القـارئ الكريم حديثًا عما سميته بـ(عتبات المُصنَّفات) مجاراةً لمـا استقر في المجال الأدبي والنقدي من مصطلح عُـرف واشتُهر بـ(عتبـات النص)، وأقصد بـ(عتبـات المُصنَّفات) ما يُصدَّر بها مـن عنوانـاتٍ ومقدماتٍ، وما يتخللها مـن عنوانات الأبـواب والمباحث والقضايا المكونـة لهيكله، وما تحمله هـذه العتباتُ من دلالاتٍ كاشفةٍ عـن مضمون المؤلَّف وكـذا تُوقِفُك علـى جزءٍ مهمٍ مـن معماريته،وعبقرية بنائـه، وتوليفه، وكذا على

جزءٍ من عبقرية المؤلِّف نفسِه، واكتناه أسلوبه، وسبر أغوار منهجه العلمي.

ولفهم بعض أسرار معمارية كتاب (الصاحبي)، وشخصية الإمام ابن فارس فيه سأقف أمام عتباته الثلاث:

الأولى، العنوان الذي وضعه عالِمُنا عَلَمًا على كتابه، وهو أول ما يصادفنا عند مطالعته ودَرْسِه.

والثانية،القائمة على المقدِّمة التي صدَّر بها كتابه.

والثالثة، عنوانات الأبواب التي بنى عليها ابنُ فارس مؤلَّفه.

وقبل البدء في الحديث عن هذه العتبات أرى من الضروري أيضًا الوقوف مع الإمام ابن فارس ومؤلَّفه؛ للتعرف على تكوين ثقافته، ومذاهبه، وبعضٍ من المعلومات المهمَّة التي تُوقِفُنا على ملامح هذه الشخصية الشهيرة في الدرس اللغوي العربي القديم، والأسباب وراء ما تبوأه (الصاحبي) من منزلة في تراثنا العربي.

مدخل: ابن فارس ومؤلَّفُه

فأما صاحبُنا فهو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي[٢]، وكغيره كثير من اللغويين «لم تُعرف سنة ولادته، كما لم يُعرف على القطع موطنُه الأصلي»[٣]، لكنه عاش بهمذان، ورحل إلى أماكن عديدة كما روتْ كتبُ التراجم، وتبدو في مجملها رحلات علمية، فقصد «قزوين إلى أبي الحسن إبراهيم بن علي ابن إبراهيم بن سلمة بن فخر... فأقام هنالك مدة، ورحل إلى زنجان إلى أبي بكر بن الحسن بن الخطيب راوية ثعلب، ورحل إلى ميانج»[٤].

ومما يدل عليه ذلك التّرحال همةُ ابن فارس القوية في طلب العلم، وشحذ نفسه في المضي قدمًا في تحصيله، مهما تباعدت الأصقاع وتعدَّدت الأنحاء، ومن الواضح أن نفس ابن فارس من النفوس الكبار التي أرهقت أجسام أصحابها

في سبيل الوصول إلى مرادها، للدرجة التي تجعل صاحبها ينتقل من مذهبه ومذهب أبيه الفقهي الشافعي، وهو شيخ كبير، لا لشيء إلا لإحياء علم الإمام مالك في مستقره الأخير (الري)، ونفعها بهذا المذهب الذي يبدو أنه كان غائبًا عنها غيابًا واضحًا، فقد ورد أنه «انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، فسئل عن ذلك، فقال: دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة، أن يخلو مثل هذا البلد -يعني الري- عن مذهبه، فعمرت مشهد الانتساب إليه، حتى يكمل لهذا البلد فخره، فإن الري أجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها»[٥].

أضف إلى ذلك العديد من الأسباب التي توافرت لابن فارس لتجعل منه واحدًا من رواد الحضارة العربية، منها انتماؤه إلى بيتٍ من بيوتات العلم، حيث كان أبوه فقيهًا، شافعيًّا، لغويًّا، ولعله أول من أخذ عنه أبو الحسين، وكان من مصادره التي نقل عنها في كتبه، يقول: «سمعتُ أبي يقول: سمعتُ محمد بن عبد الواحد يقول: سمعت ثعلبًا يقول: إذا نتج ولد الناقة في الربيع، ومضت عليه أيام، فهو (رُبَع)، فإذا نتج في الصيف فهو (هُبَع)، فإذا نتج بين الصيف والربيع فهو (بُعّة)»[٦].

ولا شكَّ أنَّ ظاهرة بيوتات العلم تركت آثارًا جليةً ومهمةً في الحياة العلمية عند العرب، وأسهمتْ إسهامًا واضحًا في رقيها، وأضافتْ إلى تراثنا الخالد رصيدًا لا تخطئه عينُ بصيرٍ.

ولم يكن ابنُ فارس يسير على خطى الخليل بن أحمد الفراهيدي في طريق دراسة اللغة وجمع ألفاظها فحسب، وإنما تابَعه أيضًا في كرمه وزهده، فقد كان «كريمًا، جوادًا، فربما وهب السائل ثيابه، وفرش بيته»[٧]، وهكذا كان دأب الكثير من علماء الأمة ممن رأوا في كثرة المال وعدم التصدق بها إفسادًا للقلب وإشغالًا للعقل، مما هم في غنى عنه، لانصلاح قلوبهم بالعلم وانشغالهم في درسه وتبليغه.

وقـد ترك ابـن فارس آثارًا مكتوبة ذات صيت واسـع، وبحسبك أن تذكر له: (مقاييـس اللغة)، و(المجمل في اللغة)، و(الإتباع والمزاوجة)، و(حلية الفقهاء)، و(متخير الألفاظ)، و(مأخذ العلم)، و(فتيا فقيه العرب)، وغيرها.

كمـا ترك آثـارًا بشريةً هم تلامذتـه النُّجباء من أمثـال: أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني (٣٩٥هـ) صاحب المقامات الشهيرة، والصاحب إسماعيل بن عباد (٣٨٥هـ) صاحب (المحيط في اللغة).

وقـدَّر اللهُ لابن فارس أن يختم حياته برحلة علميَّـةٍ أخرى مُعلمًا هذه المرة، فقـد حُمِـل إلى الري في أواخر عمره ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي[٨]. وهناك لبَّى نداء ربه سنة خمس وتسعين وثـلاث مئة، ودُفن مقابل مشهد قاضـي القضاة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢هـ)[٩].

وأمـا كتـاب (الصاحبي) فلم يكن أقـلَّ شهرةً من صاحبِـه، فقد ذاع صيته وتلقَّفه الناسُ وتلقوه بالقبول، ونقل عنه كثيرون ممن تحدثوا في مسائل فقه اللغة مـن أمثال: الثعالبـي (٤٢٩هـ)، والسيوطـي (٩١١هـ) وغيرهمـا، فهو بحقٍّ من أمهات الكتب المصنَّفة في هذا الباب، والحائزة السبق في هذا المضمار.

العتبة الأولى: عنوان الكتاب

قد يعتقد بعضُهم أن العنوان مجرد كلمةٍ أو كلماتٍ يختارها المؤلِّف أو المصنِّف ليصـدر بهـا كتابه، تحت داعي الإغراء بقراءتـه، أو التشويق لما في داخله، أو أنَّ اختيـاره جاء بطريقةٍ عشوائيةٍ حسبما اتفق، غير منتبهين إلى أنَّ العنوان يحمل من الشحنـات النفسية، والفكريـة، والثقافية، والاجتماعيـة، والعقلية، واللغوية للمؤلِّـف، بقدرٍ قد لا يكون هو نفسه واعيًا لعمـل العقل القسري عند هذه العملية المضنية من الاختيار.

ولا يخلـو وضع العَنونـة في كثيرٍ من الأحيان من معاناة يجدها بعض المؤلِّفين في رحلـة اختيار العنـوان الذي يراه مناسبًـا ليوضع على صـدارة كتابه، مشكلًا بذلك عتبةً مهمةً ومدخلًا أساسًا لما يريد أن يوصله للقارئ من معلوماتٍ ومذاهبَ ورؤى، مضافًـا إليهـا رؤيته الشخصية لكثير من القضايا المثـارة عند أسلافه أو معاصريـه، ليدلـو بدلائه فيها، مشـكلًا بذلك جزءًا من حلقةٍ مـن حلقات الفكر الإنساني.

وعنـد الوقـوف أمـام عنـوان: (الصاحبـي في فقـه اللغة وسنـن العرب في كلامهـا)[١٠] أجـدني أمام أربعة من الأمـور أراها مهمةً للكشـف عن مكنوناته، وتفريـغ تلك الشحنـة الفكرية الكامنة خلفه أمام القـارئ الكريم، وهي قراءةٌ لا تخلو من الاجتهاد، فلعله يرى ما لا أرى، أو يذهب بعيدًا عما أذهب.

أولًا- وظيفة العنوان:

عندمـا يختـار المؤلِّف أو المصنِّف مـن مفردات اللغة الكثـيرة عنوانًا معينًا، يصوغه صياغةً خاصةً، لابد أن هناك وظيفةً أو عدة وظائف يؤديها ذلك العنوان، تتناسب مع الفئة المستهدفة من وراء ذلك التأليف، وكذلك المجال الذي يكتب فيه المؤلِّف، هل هو مجال أدبي يسيح في عالم من الخيال ويستخدم فيه المجاز واللعب بالألفـاظ، أم هو مجـال علمي منضبط يقتضي الالتـزام بالحقائق العلمية لا في داخل المؤلَّف فحسب، وإنما ينطبع ذلك الالتزام على العنوان أيضا.

ومـن هنا، فقد ذكر بعضهم وظائف عديدة للعنونة، منها الوظيفة الإغرائية أو التأثيريـة التي تعمل على إسباغ التشويق والإثـارة على العنوان لجذب القارئ ومحاولـة التأثـير عليه في قـراءة المؤلـف واقتنائه، ومن المعـروف الآن أن هناك عنوانات تجارية، قد يفرضها بعض الناشرين على المؤلفين، حتى يستطيع ترويج الكتاب وجعل عنوانه مناسبا للسوق الشرائية.

وقـد وقع هذا النوع من العنوانـات تحت طائلة سهام النقد، من حديث عدم دلالة العنوان على ما يحمله الكتاب من مادة علميةٍ، ومن تلك السهام ما ورد عند مصطفى لطفي المنفلوطي (١٩٢٤هـ) في مؤلَّفه (النظرات) تحت عنوان (خداع العناوين) وذلك في قوله: «لقد جهل الذين قالوا: إن الكتاب يعرف بعنوانه، فإني لم أرَ بـين كتـب التاريخ أكذب من كتاب (بدائع الزهـور) ولا أعذب من عنوانه، ولا بين كتب الأدب أسخف من كتاب (جواهر الأدب) ولا أرقَّ من اسمه...»[١١].

ومن وظائف العنونة أيضًا الوظيفة المرجعية (الإحالية) التي تحيل إلى مجال من المجالات المعرفية أو علم من العلوم، أو قضية من القضايا ذات الشأن.

وتتسم تلك الوظيفة بالمعرفية والموضوعية، أي لا وجود للعاطفة والذاتية فيها ممـا قد تتسم به بعض الكتب الأدبية أو الدواويـن الشعرية أو الأعمال الإبداعية التي تستدعي جذب القارئ والتأثير عليه وجدانيًّا[١٢].

وتعـدُّ هذه الوظيفـة الأخيرة الأنسبَ لعنـوان الكتاب الذي بـين أيدينا، فهو يحيل إلى مجال من المجالات اللغوية المهمة التي تقع في بؤرة اهتمام المؤلِّف، ذلك المجال الذي شكَّل علمًا من العلوم بعد ذلك فيما يعرف بـ(فقه اللغة).

ولأهميـة الإحالـة إلى مجـال فقه اللغـة من جانـب، وامتياز هـذه التسمية وفرادتها من جانب آخر؛ فقد اقتصر بعض أصحاب كتب الطبقات على مصطلح (فقه اللغـة) عنوانًا للكتاب، فقد سماه بهذا الاسـم الفيروزآبادي في البلغة[١٣]، وكذا فعل صاحب نزهة الألباء[١٤]، والسيوطي في مقدمة المزهر[١٥].

إذن، فالصاحبـي كتـاب لغـوي يحمل نقـلاً صادقًا عن عديدٍ مـن اللغويين والنحويين مـن أمثال: سيبويه (١٨٠هـ)، والفـراء (٢٠٧هـ)، والمبرد (٢٨٦هـ)، وأبي زيد (٢١٥هـ)، والأصمعي (٢١٦هـ)... وغيرهم.

ومـن الواضـح أن كلمـة (فقـه) تشير إلى مجـالٍ معينٍ من مجـالات اللغة؛

موازيًا للنحو والمعاجم وغيرهما، بينما تشير كلمة (اللغة) إلى مجال من مجالات المعرفة.

ويظهر لنا عند مطالعة عنوانات مؤلَّفات ابن فارس أنه اعتمد كثيرًا على الوظيفة الإحالية في وضع تلك العنوانات، فأحال إلى علم أصول الفقه إحالةً مباشرةً في تسمية كتابه (أصول الفقه)، وإلى علم التفسير في تسمية كتابه: (جامع التأويل في تفسير القرآن)، وإلى مجال المعاجم في عنونة معجميه: (المجمل في اللغة)، و(مقاييس اللغة)، وإلى النحو في (المحصل في النحو)، وكذا في مقدماته لبعض العلوم، في مثل تسمية كتابيه: (مقدمة في الفرائض)، و(مقدمة في النحو)[١٦].

ثانيًا- عنوان الكتاب بين معياري العمق والامتداد:

إن الباحث عن العمق التراثي لعنوان الكتاب موضع الدراسة لا يكاد يظفر بتسمية سابقة تحوي مفرداتها خصوصًا كلمة (الصاحبي)، وكذا المركب الإضافي: (فقه اللغة) في مؤلفات السابقين لابن فارس من العلماء.

ويكفيك مطالعة كتب المؤلفات العربية من مثل: (كشف الظنون)، أو (تاريخ الأدب العربي)، أو غيرهما، لتقف على عدم هذا السبق بنفسك. ومن الشهير الآن أنَّ هذه هي المرة الأولى التي يظهر فيها مصطلح (فقه اللغة) في عنوان من عنوانات مؤلفات التراث العربي[١٧].

هذا من ناحية العمق، أما من ناحية الامتداد والتأثير الذي أحدثه هذا العنوانُ فيما تلاه من مؤلفات، فمن الواضح أنَّ الثعالبيَّ تأثَّر بعنوان ابن فارس، فاختار منه (فقه اللغة)؛ ليصَدِّر بها عنوانَ كتابه، وحثَّه على ذلك القربُ بين الكتابين في الموضوع، وإنْ كان لكلٍّ منهما منهجيتُه التي اختطها لكتابه.

ومما يدلُّ على ذلك التأثرِ فضلًا عن التشابه المذكور في القيد السابق أنَّ (الصاحبي) من المصادر التي اعتمد عليها الثعالبيُّ في كتابه، يقول: «وتُركتُ

والأدبَ والكتـبَ، أنتقـي منها وأنتخـب، وأفصِّل وأرتِّب، وأنتجع مـن الأئمة مثل: الخليـل، والأصمعـي، وأبـي عمر الشيبـاني... ومَـن سواهم مِن ظرفـاء الأدب الذيـن جمعوا فصاحة العرب البلغاء إلى إتقان العلماء، ووعورة اللغة إلى سهولة البلاغة، كالصَّاحب أبي القاسم... وأبي الحسين أحمد بن فارس...»[١٨].

بـل إنَّ الثعالبـيَّ «نقل عنـه أبوابًا بأكملهـا لم يغير عناوينهـا ولا المادة التي تحتويهـا، من مثل: باب إضافة الشيء إلـى ما ليس له، لكن أضيف إليه لاتصاله به... وفصل الإشباع والتوكيد... وفصل في النحت...»[١٩].

ولا يقـف هـذا التأثيرُ على اختيـار العنوان ليكون هو أو أحـدُ أجزائه عنوانًا على كتاب لاحقٍ، وإنَّما تعدَّى ذلك إلى استثمار مصطلح (فقه اللغة) هذا للدلالة علـى علَـمٍ من العلـوم اللغوية. يقـول د. عبده الراجحـي: «والذي لاشـكَّ فيه أنَّ التسميـة -التـي اختارها ابنُ فارس، والتي تابعه فيهـا الثعالبيُّ- هي التي أوحتْ إلـى المحدثين استعمـال (فقه اللغة) في مقابل اللفظـة الأوربية philology على خلاف في المنهج بين الاستعمالين الغربيين واستعمال العرب، فضلًا عن الغموض الذي أحاط المصطلح...»[٢٠].

وسيظـل مصطلـحُ (فقه اللغة) هكـذا مرتبطًـا ارتباطًا وثيقًـا باسم كتاب (الصاحبـي)، بل باسم مؤلِّفه -عليـه سحائب الرحمات- ما بقي هذا المصطلح مستخدمًا في المجال اللغوي.

ثالثًا- تركيب العنوان:

يمتـاز عنـوانُ كتـاب (الصاحبـي) بالطـول النسبـي؛ بنـاءً علـى مقارنته بالعنوانـات التي أوردها مترجمو سيرته لمؤلَّفاته ومصنَّفاته الأخرى التي امتازت في معظمها بالإيجاز وعدم الإطالة، فنجد منها:

- العنـوانُ المشتمـل علـى كلمـةٍ واحدةٍ، مـن مثـل: (الأفـراد، والأمالي، واليشكريات، الفَرْق).

- العنـوان المشتمل على كلمتـين بالإضافة، من مثل: (أبيـات الاستشهاد، ومتخـير الألفاظ، ومقاييـس اللغة)، أو بالإسناد، مـن مثل: (الانتصار لثعلب) أو بالعطف، من مثل: (الإتباع والمزاوجة، والعم والخال).
- العنـوانُ المشتملُ على ثـلاثِ كلماتٍ، من مثل: (غريـب إعراب القرآن، والمجمل في اللغة).
- ويأتي العنوانُ المشتملُ على أكثر من ثلاثِ كلماتٍ أقلّ من الأنواع السابق بيانهـا، ومن ذلك: (قصصـ النهار وسمر الليـل، ومقالة كلا وما جاء منها في كتاب الله).

ويبدو أنَّ السببَ وراء الطول النسبي لعنوان (الصاحبي) -بحسب المقارنات بالعنوانات الأخرى لديه- هو إرادة ابن فارس أن يشتمل عنوانه على الموضوعات الكليـة التـي سيتناولها الكتـابُ، أعني جانبـي: (فقه اللغة) و(سنـن العرب في كلامهـا)، بالإضافة إلى ما يدل على إهدائه إلـى الصاحب بن عباد، وما يحمل كل واحد من هذه القيود من دلالات بحسب ما سأورد في العنصر الآتي.

رابعًا- دلالات العنوان:

إذا توقفنا أمام القيود الثلاثة المكونة لعنوان هذا الكتاب وجدنا دلالاتها على النحو الآتي:

القيد الأول: كلمة (الصاحبي):

سبب البدء بهذه الكلمة أنَّه ألَّف هذا الكتابَ للصاحب بن عباد -وزير مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه- ووضعه في خزانته، وكان بين ابنِ فارسٍ والصاحبِ علاقةٌ وطيدة؛ فالصاحب تلميذه، ذَكَرَ ابنُ الأنباري في ترجمة الصاحب بن عباد أنـه «أخذ عن أبي الحسـين أحمد بن فارس، وأبي الفضل بـن العميد»[٢١]، وكان الصاحـب يكرم ابنَ فارس ويقدره حقَّ قدره، ويقـول: «شيخنا أبو الحسين ممن رُزِق حُسنَ التصنيف، وأمن فيه من التصحيف»[٢٢].

ولم يكـن (الصاحبـي) الكتابَ الوحيدَ الـذي أهداه ابنُ فارس للصاحبِ، يذكـر القفطي (٦٢٤هـ) أنه «لمـا صنّف للصاحب كتاب (الحجر) وسيّره إليه في وزارته، قال: ردّوا الحجر من حيث جاء، وأمر له بجائزة ليست سنية»[٢٣].

وقـد ذكر ابن فارس سببَ هذه التسميـة في المقدمة بقولـه: «وإنما عنونته بهـذا الاسـم؛ لأني لما ألفته أودعتـه خزانة الصاحب الجليـل كافي الكفاة -عَمَرَ الله عراصـ العلم والأدب والخير والعدل بطول عمره- تجملًا بذلك وتحسنًا، إذ كان ما يقبله كافي الكفاة من علم وأدب مرضيًّا مقبولًا، وما يرذله أو ينفيه منفيًّا مرذولًا»[٢٤].

ويوضـح أستاذُنـا د. أمين فاخر سرَّ هذه النسبـة وطريقتها في عنونة الكتب قائلًا: «وقد كان من عادة بعض العلماء في هذا العصر (عصر الدولة البويهية) حينما يؤلفون كتبهم ليهدوها إلى الأمراء والوزراء أن ينسبوها إليهم، فنجد مثلًا أبا إسحاق الصابـي يؤلف لتاج الدولة بن عضد الدولة كتابَ: (التاجي في أخبار آل بويه)، ويؤلف علي بن العباس لعضد الدولة كتابًا في الطب يسميه: (العضدي في الطـب)، وسمَّى أبـو النصر محمد بن عبد الجبار العقبـي كتابَه: (اليميني) نسبـةً إلى يمين الدولة. فلا عجـب إذن في أن نجد ابن فارس يسمي هذا الكتاب باسم من يهديه إليه من الوزراء، وهو الصاحب ابن عباد»[٢٥].

القيد الثاني: المركب الإضافي (فقه اللغة):

سبق أن أوردنا أنَّ هذه هي المرة الأولى التي يُعنون فيها كتاب بـ(فقه اللغة)، ويرى د. عبـده الراجحي أنَّ وضع هذا التسمية كان نتاجَ العقليةِ الفقهيةِ للرجل، والعلاقـات البينية الجامعة بين علوم العربية والفقـه بمنظوره الشرعي، فيقول: «وأغلـب الظـن عندنـا أن هذا العنـوان مأخوذ مـن الفقه بمعنـاه الاصطلاحي وبمعنـاه اللغوي، فلقـد كان الرجلُ فقيهًا قدَّم أكثرَ من كتاب في الفقه، فضلًا عن الصلة التي كان يراها ابنُ فارس وغيره من اللغويين العرب بين اللغة والدين على العموم، وبينها وبين الفقه على وجه الخصوص»[٢٦].

وكذلك يقول: «ومما يلفت النظر أنَّ ابن فارس الذي ألف كتابًا عنوانه (فتيا فقيه العرب) هو الذي يُؤرَّخ به اصطلاح (فقه اللغة) في الدرس العربي، والراجح عندنا أنه كان ينظر -عند التسمية- إلى مصطلح الفقه، خاصةً أنه قرنه بسنن العرب في مجاري كلامها...»[٢٧].

أما اللغةُ التي يقصدها ابنُ فارس فهي العربية، ويدل على ذلك ما ورد في المقدمة من قوله: «هذا الكتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية...»[٢٨].

لكن ماذا يقصد بفقه اللغة؟

«لعله يقصد بفقه اللغة القضايا العامة التي تخضع لها حياة اللغة»[٢٩]، مما صدَّر به ابنُ فارس كتابَه، كالأبواب الآتية:

- باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح؟
- باب القول على الخط العربي وأول من كتب به.
- باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها... إلخ

ومن الواضح أن فقه اللغة بهذا المفهوم يختلف عنه عند الثعالبي، فقد قصد به الأخير دراسة الألفاظ اللغوية وعلاقات بعضها ببعض، فيما يشبه عمل الرسائل اللغوية، ولم يتناول قضايا عامةً في حياة اللغة وتطورها، من مثل ما فعل ابنُ فارس في أبواب كتابه الأولى.

هذا إن اعتمدنا على أنَّ ما ورد في عنونة الكتاب هو كلمتا (فقه اللغة) فقط، أما عند الاعتماد على ما ورد عند بعضهم من زيادة كلمة (العربية)، ليكون العنوان (فقه اللغة العربية)؛ اعتمادًا على ما أورده ابن فارس في مقدمة الكتاب، فتكون دلالة مصطلح (فقه اللغة) واضحةً ومنضبطةً على دراسة لغة بعينها، ويوافق ذلك ما ذهب إليه المحدثون في تناولهم لعلم (فقه اللغة) بمنظوره الحديث.

القيد الثالث: عبارة (سنن العرب في كلامها):

ورد في اللغة أنَّ «السَّنَن: الطريقة، يقال: استقام فلان على سَنَنٍ واحدٍ، ويقال: امض على سَنَنك وسُنَنك، أي: على وجهك...»[٣٠].

وأوردتُ من قبل أنه مما يُعتقد أن ابن فارس يقصد بفقه اللغة القضايا العامة التي تُسَيِّر حياةَ اللغة، «أما سنن العربية فهي القوانين التي تسير وفقها الاستعمالات اللغوية، على النحو الذي يظهر في عرضنا للمادة اللغوية في الكتاب»[٣١].

ولعل مما يدخل تحت عنوان سنن العرب في كلامها أو استعمالاتها اللغوية، الدالة على طريقة أدائها والتفنن فيها، ما يلي:

- باب أقسام الكلام.
- باب الفعل.
- باب الحرف.
- باب الباء.. إلخ.

ولم ترد كلمة (السنن) في عنوان باب من أبواب (الصاحبي) سوى بابٍ واحدٍ سمَّاه ابنُ فارسٍ: (سنن العرب في حقائق الكلام والمجاز)، لكنّ هناك تسميات اقتربت من ذلك، من مثل تسمية: (باب ما يجري في كلامهم مجرى التهكم والهزء)، وكذلك من الأبواب ما بدأها بقوله: ومن سنن العرب كذا، من مثل ما صدَّر به (باب الجمع يراد به واحد واثنان)، و(باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع)، و(باب القلب)، و(باب الإبدال)..إلخ[٣٢].

وذلك في محاولة منه لربط أبواب كتابه بالهدف العام الذي تندرج تحته، وهو هنا بيان سنن العرب في الكلام.

العتبة الثانية: مقدمة الكتاب

تعدُّ مقدمةُ الكتاب من عتباته المهمَّة، وهي عبارة عن «مقال يقدِّم به المؤلِّف أهمَّ المبادئ والمناهج التي سيقوم عليها مؤلَّفه في ما بعد»[٣٣].

وتتأتى أهمية المقدمة من حيث إنَّ المؤلِّف يضمِّنها تلك المعلومات التي لم يستطع توضيحها في عنوان الكتاب؛ نظرًا لطبيعة العناوين من الاختصار والإيجاز من ناحية؛ ولوجود عديدٍ من الأمور التي يريد المؤلِّف أن يقف قارئُ كتابه عليها قبل الشروع في القراءة والمطالعة لأبواب وأجزاء كتابه. وبهذا تكون المقدمةُ مدخلًا أوسع من العنوان لفهم مضامين الكتاب، ومقاصد تأليفه وغيرها من العناصر.

وقد وضع ابنُ فارس مقدمةً موجزةً لكتابه لم تتجاوز الصفحات الثلاث، ويبدو أن هذه عادته في كثيرٍ من مؤلفاته ومصنفاته، وبحسبنا أنْ نطلع على مقدمة معجم (مقاييس اللغة) تلك التي لم تتجاوز الصفحات الثلاث أيضًا، وكذا مقدمة (المجمل في اللغة) ذات الصفحة ونصف الصفحة، والمختصر الذي وضعه في المذكر والمؤنث فلم تتجاوز مقدمته الصفحتين.

هذا من جانب شكل المقدمة، أما من جانب المضمون فنوضح أوَّلًا أنَّه بحسب ما ذكره حاجي خليفة في صدارة (كشف الظنون) فهناك رؤوس ثمانية جرت العادة على ذكر المصنفين لها في صدر كل كتاب (مقدمته)، هي:

١. الغرض، وهو الغاية السابقة في الوهم، المتأخرة في التأليف (ويعني بذلك الفكرة التي يبدأ بها المؤلف ويحققها في التأليف).
٢. المنفعة، ليتشوق الطبع، (أي لإثارة اهتمام القارئ).
٣. العنوان الدال بالإجمال على ما يأتي تفصيله.
٤. الواضع (أي المؤلِّف أو المصنِّف)؛ ليعلم قدره.

٥. نوع العلم، وهو الموضوع ليعلم مرتبته، وقد يكون الكتاب مشتملًا على نوع ما من العلوم، وقد يكون جزءًا من أجزائه، وقد يكون مدخلًا.

٦. مرتبة ذلك الكتاب، (أي متى يجب أن يقرأ، وهل هو للمبتدئين أم للمتخصصين في المجال؟).

٧. ترتيب الكتاب، (بالنسبة لكتب أخرى تقرأ قبله أو بعده في مراحل التعليم ومستوياته).

٨. نحو التعليم المستعمل فيه، وهو بيان الطريق المسلوك في تحصيل الغاية، (ويعني الأسلوب التعليمي الذي اتبعه المؤلف لتحقيق الغرض من الكتاب)[٣٤].

وبتطبيق هذه العناصر على ما أورده ابن فارس في مقدمة (الصاحبي) نلاحظ مجيئه على كثير منها، وذلك على النحو الآتي:

- ألمح ابنُ فارس إلى الغرض الذي من أجله ألَّف كتابَه، وهو خدمةُ النصين القرآني والنبوي من خلال معرفة أصول كلام العرب.
- وكذلك ذكر بعض المنافع المتحصلة من وراء الاطلاع على كتابه، وذلك بعد أنْ بيَّن أنَّ لعلم العرب أصلًا وفرعًا، وبيَّنهما فقال: «والناس في ذلك رجلان: رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره، وآخر جمع الأمرين معًا، وهذه هي الرتبة العليا؛ لأنَّ بها يعلم خطاب القرآن والسنة، وعليها يعول أهل النظر والفتيا...»[٣٥].

ثم بيّن أنَّ سر فهم بعض آيات القرآن الكريم «لا يكون بمعرفة غريب اللغة والوحشي من الكلام، وإنما معرفته بغير ذلك، مما لعلَّ كتابنا هذا يأتي على أكثره بعون الله تعالى»[٣٦].

ولعل في ذلك تشجيعًا للقارئ أن يقف على مثل هذه الأصول التي تعينه على

فهم كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- فهمًا صحيحًا بفهم لغة العرب، والوقوف على أسرارها، وطرق العرب فيها.

- العنوان، ضَمَّن ابنُ فارس مقدمةَ كتابه عنوانَه، وعلل لسر هذه العنونة أيضًا، وكان من عادة ابن فارس في كثير من مؤلَّفاته إيراد العنوان في المقدمة، من مثل ما وجدنا في مقدمة معجم (المجمل في اللغة).
- نوع العلم، وقد أشار إلى ذلك، في أكثر من موضع من مقدمته، وذلك حينما ذَكَرَ العنوانَ بحسب ما ذكرتُ في الأسطر السابقة، وكذا بيانه أنَّ لعلم العرب أصولًا وفروعًا، فهو يريد بيان القضايا العامة لحياة اللغة، وطرق العرب في التعبير.

أما عن مرتبة الكتاب، وترتيبه بين الكتب الأخرى، والأسلوب التعليمي فلم يشر إليها ابنُ فارس في هذه المقدمة، وإنما أورد ما يمكن اعتباره مصادرَ الكتاب، وذلك في قوله: «والذي جمعناه في مؤلَّفنا هذا مفرَّقٌ في أصناف [مصنَّفات] العلماء المتقدمين، رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء»[٣٧].

ومن المصنَّفات التي أورد اسمها داخل الكتاب: فصيح الكلام لثعلب، والمقتضب للمبرد[٣٨]. إضافة إلى عديد من العلماء الذين نقل منهم، أو روى عنهم، مما هو متناثر داخل كتابه.

- ووضَّح حدودَ عمله في الكتاب بقوله: «وإنما لنا فيه اختصارُ مبسوطٍ، أو بسطُ مختصرٍ، أو شرحُ مُشكَلٍ، أو جمعُ متفرقٍ»[٣٩].

وهو بهذا القول يجمع في كتابه أربعًا من غايات التأليف، التي جمعها بعضهم فيما بعد بالقول: لا تخرج غايات البحث عن واحد من هذه الأمور: «اختراع معدوم، أو جمع متفرق، أو تكميل ناقص، أو تفصيل مجمل، أو تهذيب مطول، أو ترتيب مختلط، أو تعيين مبهم، أو تبيين خطأ»[٤٠].

ولا يفوتنا الإشارة إلى ما لاحظه بعضهم[٤١] من التواضع الجمِّ لابن فارس من خلال قوله السابق من أن ليس له فضل إلا الشرح والاختصار والبسط والجمع، والمطلع على كتابه لا يظهر بهذا فقط، وإنما يجد له جهدًا واضحًا ورؤى متعددةً، تنمُّ عن علمه، وحسن فهمه وفقهه للعربية وقضاياها، على اختلاف المستويات اللغوية المتعددة.

كما لا يفوتنا هنا بيان ما لهذه المقدمة من أهمية كبيرةٍ أغرتْ السيوطيَّ أن يُضَمِّنَ جزءًا كبيرًا منها مقدمةَ كتابِه (المزهر)، متمثلًا بما جاء في آخرها.

ولك أنْ تتخيل هذا الكمَّ الكبيرَ من المصادر التي استُقيت منها مادةُ هذا الكتاب، إلا أنَّ الرجل لم يجد أفضل من هذه المقدمة ليصدِّر بها كتابَه قائلًا: «... وقبل الشروع في الكتاب نصدر بمقالة ذكرها أبو الحسين أحمد بن فارس في أول كتابه فقه اللغة... وبمثل قوله أقول في هذا الكتاب، وهذا حين الشروع في المقصود بعون الله المعبود»[٤٢].

العتبة الثالثة: عنوانات أبواب الكتاب

تأتي هذه العتبةُ الثالثةُ المبنيةُ على عنوانات أبواب كتاب (الصاحبي) لتتعاضد مع العتبتين السابقتين في الكشف عن جوانبَ عديدة من مُراد ابنِ فارس من تأليفه هذا الكتاب، وتوضح فلسفة معماريته وهيكله الأساس.

عَقدَ ابنُ فارس كتابَه على ثمانيةٍ وخمسين ومئةِ بابٍ -بحسب تحقيق السيد صقر- صَدَّرَ معظمَها بمصطلح (باب)، وقد وضع لكل بابٍ من هذه الأبواب عنوانًا يلخص مراده منه، وسأفحص هذه العنوانات معتمدًا على المحاور الآتية:

أولًا- الانتماء المعرفي لعنوانات الأبواب:

أعني بالانتماء المعرفي لهذه الأبواب ما تحيل إليه من المجالات المعرفية أو علوم اللغة على وجه الخصوص، فمن هذه العنوانات ما يتعلق بمجالات أخرى

تأثـر ابنُ فارس بها في اختيار المصطلحات المشكِّلـة لعنوانات هذه الأبواب، ومن ذلك تأثر عنوانات الأبواب بالعلوم الآتية:

- النحـو، من مثل عنونة: باب في أقسـام الكلام، باب النعت، باب إضمار الحروف، باب الفصل بين الفعل والنعت... إلخ
- الصرف، من مثل عنونة: باب الإبدال، باب القلب، باب التعويض... إلخ
- البلاغـة. مـن مثل عنونة: بـاب الاستعارة، بـاب الكناية، بـاب التقديم والتأخير... إلخ
- الأدب، من مثل عنونة: باب الشعر.
- الفقه، من مثل عنونة: باب الإعارة.

وقـد بيَّن د. عبـد الراجحي أنَّ الهيكل العام للكتـاب يقوم على مجموعة من المسائـل التي هي أبواب عديـدة: مسائل عامة في حياة اللغـة وتطورها، ومسائل صوتيـة، ومسائـل صرفيـة، ومسائل نحوية، ومسائـل دلالية، ومسائـل أسلوبية، ومسائـل بلاغيـة. ويضيف: «على أنـه من الواضـح أن معظم مسائلـه متداخلةٌ تداخـلاً شديـدًا، بحيث يصعب فصـل كل موضوع عن الآخر، وتلـك كانت سمة العصر التي تميز منهج القدماء في التأليف، أو فقدان المنهج كما يقولون»[٤٣].

إنَّ تأثر ابنِ فارس في صياغةِ عنوانات أبوابه بالعديد من المجالات المعرفية لينبئ عن أمرين:

الأول: تلك الموسوعية التي امتاز بها ابن فارس من خلال سعة اطلاعه، وهو مـا يَظهر بشـكلٍ واضحٍ عند النظر إلـى قائمة مؤلَّفاته، التـي تحيل إلى مجالاتٍ متعددةٍ، كالتفسير، والفقه، والنحو، والعروض، والمعاجم، وغيرها.

الثـاني: نظرة علمائنـا القدامى لتكامـل العلـوم، وأنَّ التخصص في مجال

بعينه لا يعدو أن يكون خطًا وهميًّا غيرَ فاصلٍ بينها فصلًا حقيقيًّا، فمن أين يفهم النحويُّ معاني النحو إلا بمزجه بمبادئ علم البلاغة، وكيف للفقه أن يستغني عن اللغة، وقد قرر ابنُ فارس نفسُه ذلك في صدارة (باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية)، في قوله: «إنَّ العلم بلغة العرب واجبٌ على كل متعلقٍ من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسببٍ، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أنَّ القرآن نازلٌ بلغة العرب، ورسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- عربيٌّ، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله -جل وعز- وما في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من كل كلمة غريبة، أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بُدًّا»[٤٤].

ثانيًا- تأثير عنوانات أبواب (الصاحبي) على اللاحقين له:

لقد وجدتُ عنواناتُ أبواب (الصاحبي) صدى كبيرًا لدى بعض اللاحقين له، ممن وجدوا فيها مصدرًا مهمًّا من مصادر صياغة عنوانات أبواب كتبِهم، وذلك على نحو ما وجدنا عند السيوطي في (المزهر)، فقد صاغ بعض عنوانات أبواب كتابه في ضوء ما ورد عند ابن فارس، ومن ذلك تسميته النوع السادس عشر: (معرفة مختلف اللغة)، وذلك في ضوء عنوان: (باب القول في اختلاف لغات العرب) الوارد في الصاحبي[٤٥]، وكذلك تأثر السيوطي في تسمية النوع العشرين: (معرفة الألفاظ الإسلامية)، بما ورد في الصاحبي من تسمية: (باب الأسباب الإسلامية)[٤٦]، وكذا النوع الثامن والعشرون: (معرفة الإتباع) والباب ورد بالاسم نفسه عند ابن فارس[٤٧].

وكذلك نقل الثعالبيُّ أبوابًا؛ عنوانًا ومادةً من (الصاحبي) على نحو ما نجد في:

- فصل في النحت.
- فصل في الإشباع والتوكيد.

- فصل في إضافة الشيء إلى مَن ليس له، لكن أضيف إليه؛ لاتصاله به[٤٨].

إنَّ ذلك وغيره مما تأثر به اللاحقون يدل على المكانة الكبيرة والمنزلة العالية التي حازها (الصاحبي) في نفوسهم، مما جعلهم ينقلون عنه، ويقتبسون منه، ولا يجدون غضاضة في ذلك؛ فهو من كتب فقه اللغة المُقدَّمة.

ثالثًا- عنونة الأبواب بين (الصاحبي) و(الخصائص):

لاشك أنَّ هناك تلاقيًا فكريًّا بين ابن فارس وابن جني؛ من حيث إيرادهما كثيرًا من القضايا اللغوية، والنحوية وغيرها، لكنَّ المقارنةَ العجلى لعنوانات الأبواب بين الكتابين تُظهر فارقًا كبيرًا بينها، يتضح ذلك الفارق باتكاء ابن جني بشكل واضح في عنوانات أبواب كتابه على مصطلحات علم الكلام والمنطق وأصول الفقه.

يقول د. فاضل السامرائي: «ولو تابعنا العناوين التي يصدر بها بحوثه في كتاب (الخصائص) لكفانا ذلك مؤونة البحث عن التشابه بينها، فهي مأخوذة من أصول الفقه ومن علم الكلام والمنطق، فهو يتكلم عن علل العربية أكلامية هي أم فقهية، والعلل الموجبة والمجوزة، ويتكلم عن الاستحسان، وفي تخصيص العلة، وتعارض العلل، والعلل القاصرة، والعلة وعلة العلة، ودور الاعتلال، والمعلول بعلتين، والحكم يقف بين الحكمين، وخلع الأدلة.. ونحو ذلك. فتتبع العناوين وحدَها يدلُّك على أثر الفقه، وعلم الكلام، والمنطق في بحثه»[٤٩].

أما صنيع ابن فارس فهو مستمدٌّ من النظرة اللغوية المحضة، بعيدًا عن علم الكلام، والمنطق، وغيرها من العلوم المعتمدة على العقل والتعليل، وبيان فلسفة القواعد والمسائل المدروسة، أو يمكن القول إنَّ (الصاحبي) صورةٌ معبرةٌ عن رواية اللغة عن رواتها ونقلتها، أما (الخصائص) فهو كتاب دراية للغة يبين فلسفتَها وتعليلَها تعليلًا منطقيًّا، لما ورد عن الأعراب والعلماء من قبله.

ومـن الملاحظ أيضا تفـرُّد كل واحد مـن العالمين الكبيرين برؤيـةٍ مختلفةٍ، ومعالجة مستقلة للمسألة الواحدة، ولعل ذلك يتضح بالموازنة بين العناوين الآتية:

ابن فارس	ابن جني
بـاب القـول على لغـة العـرب أتوقيـف أم اصطلاح؟	بـاب القول علـى أصل اللغة أإلهـام هي أم اصطلاح؟
باب القـول في أفصح العرب/ باب اللغات المذمومة	باب اختلاف اللغات وكلها حجة

في العنوان الأول يتنـاول الشيخان مسألةَ نشأة اللغة الإنسانية، لكني ألاحظ قَصْرَ ابـنِ فارس المسألةَ على العربية، لكنَّ ابن جني جعلها مسألةً عامةً، تخص اللغة بوجه عام، بعيدًا عن كونها العربية أو غيرها.

ولعـل ذلك يدلنـا على أنَّ ابـن فارس يعدُّ اللغـة العربية أصـلَ اللغات، وهو حـبٌّ للعربيـة، ليس بمستغربٍ علـى الرجل، فقد ظهر ذلـك واضحًا في كثير من مصنَّفاته.

أمـا عمل ابـن جني فهو ينطلق انطلاقًا من فكرة اللغـة الإنسانية بوجه عام -والرجـل محـب كذلك للعربية- فكثيرًا مـا يلجأ إلى هذه النظـرة العامة، ولعلَّ الحـدّ الـذي وضعه للغة يدل علـى ذلك، حيث ذكره تعريفًا للغـة بوجه عام، وهو مـا التقطه ابـن سيده، فقال في مقدمـة (المخصص): «.. فإذ قـد بيَّنا ما اللغةُ أمتواطَـأ عليهـا أم موحًى بهـا، ومُلهَم إليها، فلنقل على حدِّهـا، وهو عامٌّ لجميع اللغات؛ لأنَّ الحدَّ طبيعيٌّ...»[٥٠].

فهناك اختلاف بين نظرة العالِمين للغة الإنسانية المتحدث عن أصل نشأتها، فربطهـا ابن فارس بالعربية، في حين جعلهـا ابنُ جني -في أغلب حديثه- عامةً، وظهر ذلك بشكل واضح في عنونة البابين عندهما.

وفي العنـوان الثاني يدرس الشيخان مسألةَ اختلاف لغات العرب مع الإقرار بفصاحة لغة قريش وعلوها عنهن جميعًا.

فأمـا لغة قريش فقد أقـرَّ الرجلان بأنها الأفصح، وضَمَّـن ابنُ فارس ذلك عنوانَه.

وأمـا النظرةُ إلى لغـات العرب الأخرى، فقد اختلفوا فيهـا، فبينما رأى ابن فارسـ في عنـوان الباب التالي له أنها لغات مذمومة، رآهـا ابنُ جني كلَّها حجةً، ووضـع ذلك صراحةً في عنـوان الباب، ثم ختمه بقوله: «وكيـف تصرف الحال، فالناطـق علـى قياس لغة من لغات العرب مصيبٌ غـيرُ مخطئٍ، وإن كان غير ما جاء به خيرًا منه»[٥١].

وهكذا فقد عكستْ عنونةُ الأبواب ما يراه كلا الرجلين في المسألة، أو المسائل المتضمنـة فيه، مما يدل علـى أهمية عنونة الأبواب، ومراعاة الدقة فيها، وهو ما أجاده كلا العالمين.

رابعًا- صياغة عنوانات الأبواب:

يحرص مؤلفو الكتب العلمية في صياغة عنوانات أبوابها على بعض الأساليب اللغويـة التي تحمل جانبًا مـن تشويق القارئ إلى مطالعة المعلومات الواردة فيها، بالإضافـة إلى جانب آخر من الدقة التي يبتعدون فيها عن التهويل والمبالغة التي لا تتناسب مع هذه النوعية من المؤلَّفات. وهكذا خلد ابنُ فارس في عنوانات أبواب كتابه إلى بعض تلك الأساليب، أذكر منها:

← العنونة الاستفهامية، من مثل:

- باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح؟
- باب القول على أن لغة العرب هل يجوز أن يحاط بها؟
- باب القول على لغة العرب هل لها قياس؟ وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟
- باب الأسماء، كيف تقع على المسميات؟

ويبـدو أن سبب استعمال أسلوب الاستفهام في العنونة ينبع من إرادة المؤلِّف جـذبَ القارئ، وإحـداث نوع مـن التشويق لديه لمعرفـة مضمون البـاب، وإثارة الأفكار لديه حول الإجابة عن هذه الأسئلة، أو إحداث نوع من العصف الذهني لما عند القارئ من معلومات، قبل الوقوف على ما سيورده المؤلَّفُ.

← العنونة الخبرية:

في مقابـل النوع السابق من العنونة المُعتَمَد فيـه على طرح الأسئلة للتشويق، تأتي بعض العنوانات في ثوب تقريري، يحمل قناعةَ المؤلِّف حول المسألة المطروحة، وأنَّ موضوع الباب ليس قابلًا للنقاش، أو اختلاف الآراء، على سبيل المثال، ويبدو ذلك بشكل أوضح في تطعيم بعض العنوانات بأدوات التأكيد (أن) ونظائرها.

ونجـدُ هـذا الاتجاه أيضًا في العنوانـات المصوغة في ثـوب الأسئلة، ذلك أنَّ ابن فارس لا يدع في معظمها مجالًا للنقاش، وإنما يحسم الإجابة من أول الباب، مـن مثـل ما وجدنا في إجابته عن السؤال الـوارد في العنوان الأول في كتابه (باب القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح؟)، وذلك بقوله: «أقول: إن لغة العرب توقيفٌ»[٥٢].

ومن العنوانات الخبرية الواردة في (الصاحبي):

- باب القول في أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها.
- باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا إلى معرفة اللغة العربية.
- باب ذكر ما اختصتْ به العربُ.
- باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء.

← التفاوت بين إيجاز بعض العنوانات والإطالة في بعضها، فمما جاء مختصرًا:

- باب الفعل.

- باب النعت.
- باب القلب.
- باب الإبدال.
- باب القبض.
- باب المحاذاة.

ومما جاء منها مُطوَّلًا:

- بـاب القـول في اللغة التي نزل بها القرآن، وأنـه ليس في كتاب الله -جل ثناؤه- شيءٌ بغير لغة العرب.
- بـاب القول على أن لغة العرب لم تنته إلينا بكليتها، وأنَّ الذي جاءنا عن العرب قليلٌ من كثيرٍ، وأنَّ كثيرًا من الكلام ذهب بذهاب أهله.
- بـاب جمع شيئين في الابتداء بهما وجمع خبريهما، ثم يرد إلى كل مبتدأ به خبره.
- بـاب مخاطبة المخاطب ثم يجعل الخطاب لغـيره، أو يخبر عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به لغيره.

ويبدو أنَّ ضبط عنونة الأبواب ولملمة أطرافها وحبكها والتنمق في صياغتها، أو وضع المصطلحات المختصرة المعبرة عنها، لم يكن المهيمن على عقلية المؤلِّفين الأوائل المؤسِّسين، بقدر هيمنة المادة المتضمنة داخل الكتاب، وهذا نفسه ما جعل سيبويه لا يتجه «إلى التسميـة ووضع المصطلحات، ولكنه يصف المسميات ويعبر عـن الخصائـص التي تدل عليها وتميزهـا من سواها... وكان مـن أثر ذلك أن طالت العنوانات...»[٥٣].

الاعتماد على التقابل اللفظي؛ للدلالة على الشمول والاستقصاء، ومن

عنوانات الأبواب التي ظهرتْ فيها هذه التقنية:

- باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق.
- بـاب الفعل يأتي بلفـظ الماضي وهو راهن أو مستقبـل، وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ.
- باب الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال، والأفعال التي لم يوصف بها.

خامسًا- الإحالة على عنوانات الأبواب:

وجدنـا ابـنَ فارس يحيل في مواضع مـن (الصاحبي) علـى عنوانات بعض الأبـواب، سواء في ذلك ما ذكره داخل أبواب أخرى، أو ما ضمنه عنوانات أبواب أخرى.

وهـو نوع من التماسـك التأليفي، يربط المؤلِّف من خلالـه المعلومات بعضها ببعض، وإعطاء القارئ صورةً شاملةً لما يقرأه، من غير تكرارٍ لما يقول.

ومن مواضع الإحالة على عنوانات الأبواب داخل أبواب أخرى:

← في (باب اللغات المذمومة) أحال على باب آخر، ذاكرًا عنوانه بقوله: «ولكن هذه لغات للقوم على ما ذكرناه في باب اختلاف اللغات»[٥٤].

ومـن الملاحـظ على تلك الإحالة أنه قـد غيَّر في عنوان البـاب وأصله (باب القـول في اختلاف لغات العـرب)[٥٥]؛ مما قد يدلنا على اعتماده في هذه الإحالة علـى الذاكرة لا على النقل، أو على وضعه عنوانـات الأبواب في صورتها النهائية بعد الانتهاء من الكتاب.

ولعـل مـا يرجح ذلـك أنَّ الإحـالات التي عـثرتُ عليها داخل الكتـاب كانت (إحـالات تقدمية) بمعنى الإحالة على بـاب سابق، وخلوه من الإحالات على باب لاحق، على نحو ما نجد في كتاب (الخصائص) على سبيل المثال[٥٦].

← في (باب ما يكون بيانه مضمرًا فيه) أحال على باب آخر، ذاكرًا عنوانَه بقوله: «وهذا هو الذي يسمى في سنن العرب (باب الكف) وقد ذُكرَ»[٥٧].

وهنا ملاحظةٌ مهمة لابدَّ من إثباتها، أنه في ترتيب الكتاب الحالي أتى (باب الكف) بعد (باب ما يكون بيانه مضمرًا فيه)، وهو ما يناقضُ عبارة (وقد ذُكرَ) التي ضبطها المحققُ هكذا دون التوقف أمام ذلك التناقض بالتنبيه عليه أو فك غموضه.

وزيادة في التثبت فقد عدتُ إلى طبعة المكتبة السلفية، وكذلك طبعة مكتبة المعارف بتحقيق د. عمر الطباع، فوجدت النصَّ نفسَه والضبطَ ذاتَه، دون التوقف أمام ذلك؛ تعليقًا أو نقدًا؛ مما دلني أنَّ النصَّ هكذا في نسخ المخطوط نفسه.

وهذا كله يجعلني أتساءل: أأعاد ابنُ فارس ترتيبَ بعض الأبواب فقدَّم وآخَّر، وصدَّر وختم، أم أن العبارة ناقصةٌ وكمالها (وقد ذُكِرَ في موضع لاحق)، أم أنه وهمٌ من ابن فارس أنه ذكر الباب من قبل، وعند تناوله إياه لم ينتبه إلى الإحالة إليه في باب سابق؟

ومما أوقعني في الحيرة والتساؤل مرةً أخرى أنه تمت قراءة الكتابِ وتصحيحه على الشيخ ابنِ فارس، بحسب ما أثبته محققُ (الصاحبي)، فقد جاء بهامش إحدى النسخ بقلم رفيع بخط نوح بن أحمد اللوباساني ما نصه: «فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحيحه على الشيخ أبي الحسين أحمد ابن فارس، في يوم الاثنين تاسع شعبان من شهور سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة، وسمع بقراءته: أبو العباس أحمد بن محمد، المعروف بالغضبان، وأبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة القاري، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

وفي أسفل الصفحة بخط مغاير: سمع أبو الحسن: علي بن أحمد يقرأ على الشيخ الفاضل: أبي الحسين من أوله إلى آخره بعد الإجازة.

وبجـوار ذلك بخط آخـر: عارض علي بـن أحمد السرخابـاي نسخته بهذه النسخة من أولها إلى آخرها، بحمد الله وتوفيقه»[٥٨].

ومصـدر الحـيرة أنَّ الكتاب تمت قراءته، وسماعـه، والسماع بسماع الغير، ومعارضة إحدى نسخه، مما يدل على العناية الكبيرة التي لقيها الكتابُ في حياة ابـن فارسـ نفسه، ويبدو لي -والله أعلم- أنَّ الوهـم وقع من قراءة الكتاب على ابن فارس، وعدم مطالعته إياه مما لم يرد خبر به، ومن المعروف أنَّ السماع ليس كالمطالعـة، لكون السماع موطنًا واسعًا للوهـم، ولعل الإحالة كانت في إحدى هذه القـراءات دون فطنة إلى تأخُّر ما يحال عليه، أو أن ابن فارس أعاد ترتيب بعض الأبواب أثناء هذه القراءة.

← في (باب الحمل) أحال على باب آخر، بقوله: «وقد ذُكِر في هذا الباب ما تقدم ذكره من قوله جل ثناؤه ﴿مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ﴾، وهذا في باب المحاذاة أحسن»[٥٩].

ومن مواضع الإحالة على عنوانات الأبواب داخل عنوانات أبواب أخرى:

- فعنوان (باب آخر في الأسماء) فيه إحالة إلى باب (الأسباب الإسلامية) الـذي سبق ذكره من قبل، ويربط ابن فارس بين البابين في صدر الباب اللاحـق منهما، بقوله: «قد قلنا فيما مضى ما جاء في الإسلام من ذكر المسلم، والمؤمن، وغيرهما...»[٦٠].
- عنـوان (باب شرح جملـة تقدَّمت في ألفات الوصـل)[٦١] فيه إحالة إلى الأبـواب السابقـة عليه التي ورد في أثنائها الحديـثُ عن ألفات الوصل، ومـن الواضح من العنوان أنَّ علاقة هذا الباب بالأبواب المحال إليها هو إرادة الشرح والتفصيل لما أُجمِلَ من قبلُ.
- عَنونَ ابنُ فارس بعضَ أبوابه بـ(باب آخر)[٦٢]، وفي ذلك إشارة إلى أن

هنـاك بابًـا سابقًا محالًا إليه، وهو في المواضع التـي معنا الباب السابق عليه في الأغلب.

سادسًا- بنائية أبواب (الصاحبي) كما يبدو من عنواناتها:

إنَّ المطلـع على بنائية كتاب (الصاحبـي) ليلاحظ بشكلٍ واضح اعتماد ابن فارس علـى التبويب من خلال إطلاق كلمة (باب) في صـدر كلِّ مسألة منها، في محاولـة لتمييزها عما عداها، أو بيان حدود المسألة المدروسة، وكذا إقامة بنائية الكتاب على تسلسلٍ واضحٍ بواسطة ذلك التبويب.

ومن الملاحظ كذلك أن هذه الأبواب انتظمتْ في موضوعات أساسية ثلاثة:

١. القضايـا العامة، التي تشمـل الحديث عن: نشأة اللغـة، ومسألة الخط وأول مـن كتب بـه، وأفضلية اللغة العربية علـى سائر اللغات، واختلاف اللهجـات .. إلـخ، ويمكـن إدراج تلك الأبواب تحت ما سمـاه ابن فارس (فقه اللغة).

٢. الحديث عن ما يخص الحروف والكلمات، فأورد أقسام الكلام، والفعل، والحرف، والنعت، وحروف المعاني... إلخ

٣. الحديـث عن ما يخص المعـاني التركيبية، من حيث الخبر والاستخبار، والخطاب والغيبة، والإطلاق والتقييد، والحقيقة والمجاز... إلخ، وإنْ كنا نلاحظ إقحام أبواب تختص بالكلمات لا بالجمل، كالقلب والإبدال.

ثم تأتـي خاتمة الحديث بباب عن الشعر، لكنه ليس كلامًا عن الشعر ذاتِه، وإنما يربطه ابنُ فارس بالهدف الأساس من تأليف كتابه من حيث إعانة القارئ على فهم كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- فهمًا صحيحًا، ومن داوعي هـذا الفهم تمييزُ كلام الله -عز وجل- عن التقفية والوزن مما يمتاز به الشعر؛ تمييزًا لهذا الكتاب العزيز.

ومما يدل على بنائية أبواب الصاحبي، وتسلسلها، وترابطها، ما وجدناه من علاقات عديدة -داخل الموضوعات الأساسية السابق ذكرها- بين أبواب الكتاب، منها:

- الانتقال من العموم إلى التخصيص، في مثل :
- باب أقسام الكلام.
- باب الفعل.
- باب الحرف.
- باب أجناس الأسماء.

وكذلك مثل:

- باب الإضمار.
- باب إضمار الحروف.
- باب إضمار الأفعال.
- باب من الإضمار آخر.

- الانتقال من المقابِل إلى مقابِله، في مثل:
  - باب البسط في الأسماء.
  - باب القبض.

وكذلك:

- باب تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب.
- باب تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد.

- الانتقال من باب إلى ما يكمله أو يناظره:
  - باب من إضمار الأفعال.
  - باب من الإضمار آخر.

وكذلك:
- باب الكناية.
- باب الثاني من الكناية.

فمن الواضح أن هذه العلاقات المتعددة بين الأبواب ربطتْ بينها، وجعلتها كيانًا واحدًا يخدم الفكرة التي يريد المؤلِّف إيصالها، وهي هنا تنقسم إلى ما يخص فقه اللغة بالحديث عن حياة اللغة وما يتعلق بها من قضايا عامة، وما يخص السنن التي اتبعها العرب في كلامهم، فكل هذه الأبواب تخدم هذين القسمين الكبيرين.

سابعًا- تساؤلات حول عنوانات بعض الأبواب:

أردتُ في هذه السطور إبداء تساؤلين أراهما مهمين حول عنوانات بعض أبواب (الصاحبي):

التساؤل الأول: ورد في (باب معاني الكلام) ما نصه: «وهي عند بعض أهل العلم عَشَرَة: خبر، واستخبار، وأمر ، ونهي، ودعاء، وطَلَب، وعَرْض، وتحضيض، وتمن، وتعجب»[٦٣]، وتلا ذلك باب عن الخبر، وآخر عن الاستخبار، وثالث للأمر، ثم أورد بعده بقية معاني الكلام دون إفراد باب لكل منها.

والسؤال هنا: لماذا لم يفرد لكل من هذه المعاني السبعة بابًا خاصًّا به؟

وأرى -والله أعلم- أنَّ هذه المعاني السبعة لم تنلْ من الأهمية ما نالته المعاني

الثلاثـة الأولى، والحديث فيها مبسوطٌ في كتـب النحو والصرف بقدرٍ يجعل من ذكـره إياهـا هنا تكـرارًا غير ذي فائدة مـن وجهة نظره، خصوصًـا أنه لم يُطل الحديث في كلٍّ منها، فقد ذكر في النهي والدعاء والطلب -على سبيل المثال- هذه الأسطر المعدودة التي تحوي بيانًا للتركيب واستشهادًا عليه، وذلك في قوله: «فأما النهي فقولك: لا تفعل، ومنه قوله:

لا تنكحي إنْ فـرَّق الـدَّهـرُ بيننا أَغَمَّ القفا والوجهِ ليس بأنْزعا[٦٤]

وأما الدعـاء والطلب فيكون لمن فوق الداعي والطالب، نحـو: اللهم اغْفر، ويقال للخليفة: انظُر في أمري، قال الشاعر:

إليـــــك أشكو فَتَقَبَّل مَلَقِي
واغفـر خطاياي وثمِّـر وَرَقِـــي[٦٥]

والعرض والتحضيض متقاربان...»[٦٦].

التسـاؤل الثاني: عندما عنون (بـاب الخصائص) بهـذا الاسم، ماذا كان يقصـد بالخصائص؟ وهل يقترب معناه مما قصـده ابن جني في تسمية كتابه، مما يمكن أن يكون سببًا قويًّا لاقتباس ابن جني تسميته من هذا الباب خصوصًا أنَّ تأليف (الصاحبي) معاصرٌ لتأليف (الخصائص)، فقد ورد في هامش إحدى النسخ «بقلم رفيع بخط نوح: فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحيحه علـى الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارسـ، في يوم الاثنين تاسع شعبان من شهور سنـة اثنتين وثمانين وثلاثمائة...»[٦٧]، مما يدل على الانتهاء منه قبل ٣٨٢هـ، في حـين انتهى ابن جني من كتابه مـا بين عام ٣٧٩هـ وهو العام الذي تولي فيه بهاء الدولـة الملـكَ في بغداد، وقد أهدى ابنُ جني له الكتـاب في مقدمته وعام ٣٩٢هـ سنة وفاة ابن جني، مما يدل على أن الكتابين أُلِّفَا في الفترة نفسِها.

يتضـح بمطالعة بـاب الخصائصـ في (الصاحبـي) أنه يقصـد بها بعض الألفـاظ التي تختصـ ببعض المعاني ولا تستعمل في غيرهـا، فيما يشبه (مبحث

الخصوص) في الدراسات الدلالية الحديثة في مقابل (مبحث العموم) فيها، ومن أمثلته «ولا يكون التأبين إلا مدح الرجل ميتًا...»[٦٨].

أما ابن جني فإنه يقصد بالخصائص القوانين العامة التي تنتظم العربية[٦٩]. لا ما تختص به بعض الألفاظ من معانٍ لا تتعداها كما أراد ابن فارس.

وبعد،،

فلعل هذه الوقفات لم تعطِ (الصاحبي) ولا صاحبه حقهما من الدرس والمعالجة، مُعتذرًا عن ما وقع فيه من نقصٍ أو سهوٍ، مما تقتضيه طبيعة الأعمال البشرية، مُستأنسًا في ذلك بقول القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، وهو يعتذر إلى العماد الأصفهاني عن كلام استدركه عليه: «إنه قد وقع لي شيءٌ، وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيتُ أنه لا يكتب إنسانٌ كتابًا في يومه، إلا قال في غَدِه: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيدَ هذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضل، ولو تُرِكَ هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليلٌ على استيلاء النقص على جملة البشر»[٧٠].

ولكنَّ حسبي أنني ربما ألقيت حجرًا في ماءٍ راكدٍ كما يقال، ولعل هذه السطور تفتح بابًا واسعًا أمام الدارسين ليستخرجوا لآلئ (الصاحبي) الكامنة لا شك فيه.

والله من وراء القصد، وإليه المرجع والمصير

الحواشي:

(١) كتبتُ من قبل مقالات (كتاب الخصائص للإمام ابن جني وقفات أمام العتبات) نشرت على أجزاء في مجلة الأزهر من أول عدد شعبان ١٤٤٢هـ، وكذلك طبقتها في بحث (قضايا الدلالة في كتاب الملمع للحسين بن علي النمري دراسة تحليلية) وهو منشور بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط العدد التاسع والثلاثون- الإصدار الثاني- الجزء الأول لعام ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.

(٢) ينظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٤٦٣/٣)، لأبي منصور الثعالبي، تح. د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط أولى، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء (٢٣٥) لأبي البركات ابن الأنباري، تح: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار- الأردن، ط ثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

(٣) مقدمة السيد أحمد صقر في تحقيق الصاحبي (٤) لابن فارس، مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة.

(٤) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٣٠/١) للقفطي، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط أولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م

(٥) نزهة الألباء (٢٣٦).

(٦) ينظر: السابق الصفحة نفسها.

(٧) السابق الصفحة نفسها.

(٨) ينظر: السابق الصفحة نفسها.

(٩) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٤١٦/١)، ياقوت الحموي، تح: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ١٩٩٣م

(١٠) أورد السيد أحمد صقر عند تحقيقه هذا الكتاب عنوان (الصاحبي) فقط، بينما أخرجه عمر فاروق الطباع بعنوان: (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها)، وقد اعتمدتُ في إيراد هذا العنوان على ما ورد في عنونه نسخة المكتبة السلفية ١٩١٠م، وكذلك ما ورد في تحقيق د. مصطفى الشويمي لهذا الكتاب- بيروت ١٩٦٣م.

(١١) النظرات (٢٤٧/٢) مصطفى لطفي المنفلوطي، مؤسسة هنداوي، ٢١٠٩م.

(١٢) ينظر: السيميوطيقا والعنونة (١٠١) د. جميل حمداوي، بحث منشور بمجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، يناير/ مارس ١٩٩٧م.، واللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة- دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، (١٠٥) د. حافظ إسماعيلي علوي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط أولى ٢٠٠٩م.

(١٣) ينظـر: البلغـة في تراجم أئمة النحو واللغـة (٨٠) الفيروزآبادي، تح. محمـد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر- دمشق، ط أولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٤) ينظر: (ص ٢٦٣).

(١٥) ينظر: (٤/١).

(١٦) ينظـر: مقدمة تحقيق المذكر والمؤنث (١٧ ومـا بعدها)، لابن فارس، تح: د. رمضان عبد التواب، القاهرة، ط أولى، ١٩٦٩م.

(١٧) ينظـر: فقه اللغة في الكتب العربية (٤١) د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، ١٩٩٣م.

(١٨) فقـه اللغة وأسرار العربيـة (٣٧، ٣٨) الثعالبي، تح: د. ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية- بيروت، ط ثانية، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.

(١٩) فقه اللغة في الكتب العربية (٤٨).

(٢٠) السابق (٤١).

(٢١) نزهة الألباء (٢٣٨).

(٢٢) معجم الأدباء (٤١١/١).

(٢٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة (١٢٨).

(٢٤) الصاحبي (٣).

(٢٥) دراسـات لغويـة في الصاحبـي والخصائص والمزهـر (٣٠) د. أمين فاخر، ط ثانيـة، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.

(٢٦) فقه اللغة في الكتب العربية (٤٢).

(٢٧) السابق (١٧٥).

(٢٨) مقدمة الصاحبي (٣).

(٢٩) فقه اللغة في الكتب العربية (٤٣، ٤٤).

(٣٠) تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (س. ن. ن) الجوهري، تح: أحمد عبد الغفار عطار، طبعة خاصة على نفقة السيد حسين الشربتلى، ثانية ١٩٨٢.

(٣١) فقه اللغة في الكتب العربية (٤٤).

(٣٢) ينظر: الصاحبي (٣٤٩)، (٣٥٣)، (٣٢٩)، (٣٣٣).

(٣٣) عبقريـة التأليـف العربـي: علاقات النصوص والاتصـال العلمي (١٧٣)، د.كمـال نبهان، طبعة الوعي الإسلامي- الكويت، الطبعة الأولى (الإصدار المائة) ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

(٣٤) ينظر: عبقرية التأليف العربي (١٧٥، ١٧٦)، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (٣٦/١)، حاجي خليفة، عني بتصحيحه والتعليق عليه: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

(٣٥) مقدمة الصاحبي (٣، ٤).

(٣٦) مقدمة الصاحبي (٤).

(٣٧) مقدمة الصاحبي (٥).

(٣٨) ينظر: الصاحبي (٦٨، ٩١).

(٣٩) مقدمة الصاحبي، الصفحة السابقة نفسها.

(٤٠) قواعد التحديث (٣٧) محمد جمال الدين القاسمي. تح. مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط أولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٤١) ينظر: القضايا المعرفية في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس (٧) فاطمة بنت عبد الله بن حسن محيميد، جامعة الملك سعود. د. ت.

(٤٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٤/١) للسيوطي، عناية: محمد أحمد جاد المولي وآخرين، مكتبة الإيمان، مصورة عن نسخة دار التراث- القاهرة، ط أولى، د. ت.

(٤٣) فقه اللغة في الكتب العربية (٤٧).

(٤٤) الصاحبي (٥٠).

(٤٥) ينظر: الصاحبي (٢٨)، والمزهر (٢٥٥/١).

(٤٦) ينظر: الصاحبي (٧٨)، والمزهر (٢٩٥/١).

(٤٧) ينظر: الصاحبي (٤٥٨)، والمزهر (٤١٤/١).

(٤٨) ينظر: فقه اللغة وأسرار العربية (٤٣٢وما بعدها).

(٤٩) ابن جني النحوي (١٤٣) د. فاضل السامرائي، دار النذير، ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.

(٥٠) المخصص (٦/١) ابن سيده، دار الكتب العلمية- بيروت، دون بيانٍ لطبعة أو تاريخها.

(٥١) الخصائص (١٢/٢) لابن جني، تح. محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية ١٩٥٢م.

(٥٢) الصاحبي (٦).

(٥٣) سيبويه إمام النحاة (١٧٤، ١٧٥) على النجدي، عالم الكتب- القاهرة، ط ثانية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٥٤) الصاحبي (٣٨).

(٥٥) الصاحبي (١٨).

(٥٦) ومـن ذلـك قول ابن جني في (باب في تداخل الأصول الثلاثيـة والرباعية والخماسية): «وسنذكر ذلك في باب سقطات العلماء بإذن الله». ينظر: الخصائص (٥٠/٢) و (٢٨٢/٣).

(٥٧) الصاحبي (٤٠١).

(٥٨) الصاحبي (٤٧٢) هامش (١).

(٥٩) الصاحبي (٤٢٦) وينظر: نفسه (٣٨٤).

(٦٠) الصاحبي (١٠١) وينظر: نفسه (٨٣، ٨٤).

(٦١) ينظر: الصاحبي (١٢٩).

(٦٢) ينظر: الصاحبي (٣٥١ و ٣٥٤ و ٣٦٨).

(٦٣) الصاحبي (٢٨٩).

(٦٤) نسبه محقق الصاحبي لهُدبة بن خشرم العُذري ووثقه في الهامش رقم ٤ ص (٣٠٢).

(٦٥) نسبه محقق الصاحبي هذا الرجز للعجاج، ووثقه من ديوانه في الهامش رقم ٥ ص (٣٠٢).

(٦٦) الصاحبي (٣٠٢، ٣٠٣).

(٦٧) الصاحبي (٤٧٢) هامش (١).

(٦٨) الصاحبي (٤٤٧).

(٦٩) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية(٤١).

(٧٠) كشف الظنون (١٨/١)، وينظر: أبجد العلوم (٧١/١) لصديق القنوجي، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق، ١٩٧٨م.

من إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي

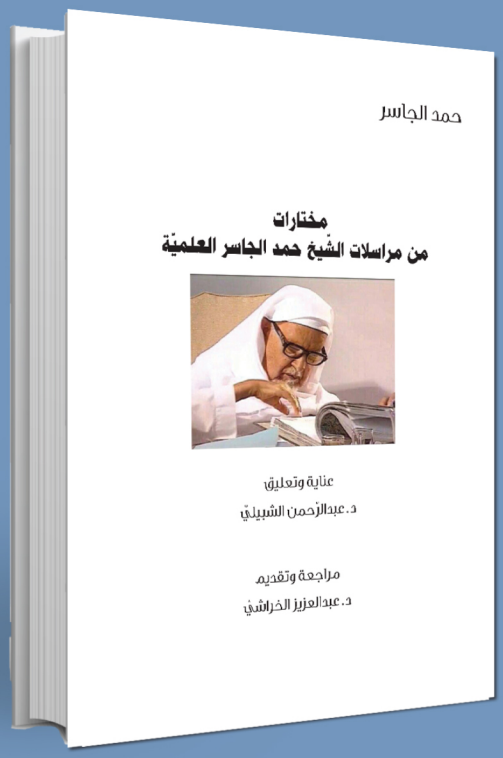

للتواصل بشأن إصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي:

البريد الشبكيّ: info@hamadaljasser.com

تويتر: @aljasser_office

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١)

الواتس: ٠٠٩٦٦٥٦٨٥٥٢٤٣٧